آفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية
مكتبية.

تصدر عن إدارة البحث
العلمي والنشاط الثقافي
بمركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث.

السنة الثانية - العدد السابع، رجب ١٤١٥هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٤

النفائس العصرية

السنة الاولى
١٩٠٨ - ١٩٠٩

طبع في المطبعة الوطنية، حيفا (سوريا)

صورة غلاف مجلة النفائس العصرية - حيفا

ندوة أوائل المطبوعات
والمعرض المرافق لها

يقيم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي ندوة «أوائل المطبوعات العربية يشارك فيها علماء وباحثون متخصصون من البلاد العربية والآسيوية والغربية ببحوث تتناول أربعة عشر محوراً أهمها :

- **تاريخ الطباعة في البلاد العربية، و بلاد ما وراء النهر، و أوروبا و أمريكا .**
- **مناهج التحقيق المتبعة عند طباعة الكتب مقارنة بالمناهج الحديثة .**
- **الاتجاهات الفكرية والموضوعية لأوائل المطبوعات .**
- **تاريخ طباعة المصحف الشريف. .**

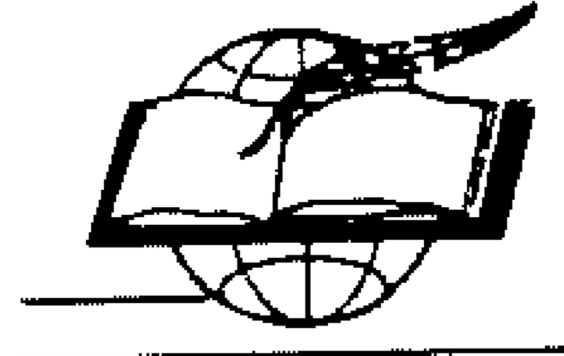
يرافق الندوة معرض متخصص لمجموعة قيمة من الكتب النادرة التي طبعت منذ بداية عهد الطباعة العربية والتي تعود إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي .

ومن المقرر أن يكون موعد الندوة أوائل اكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٥.

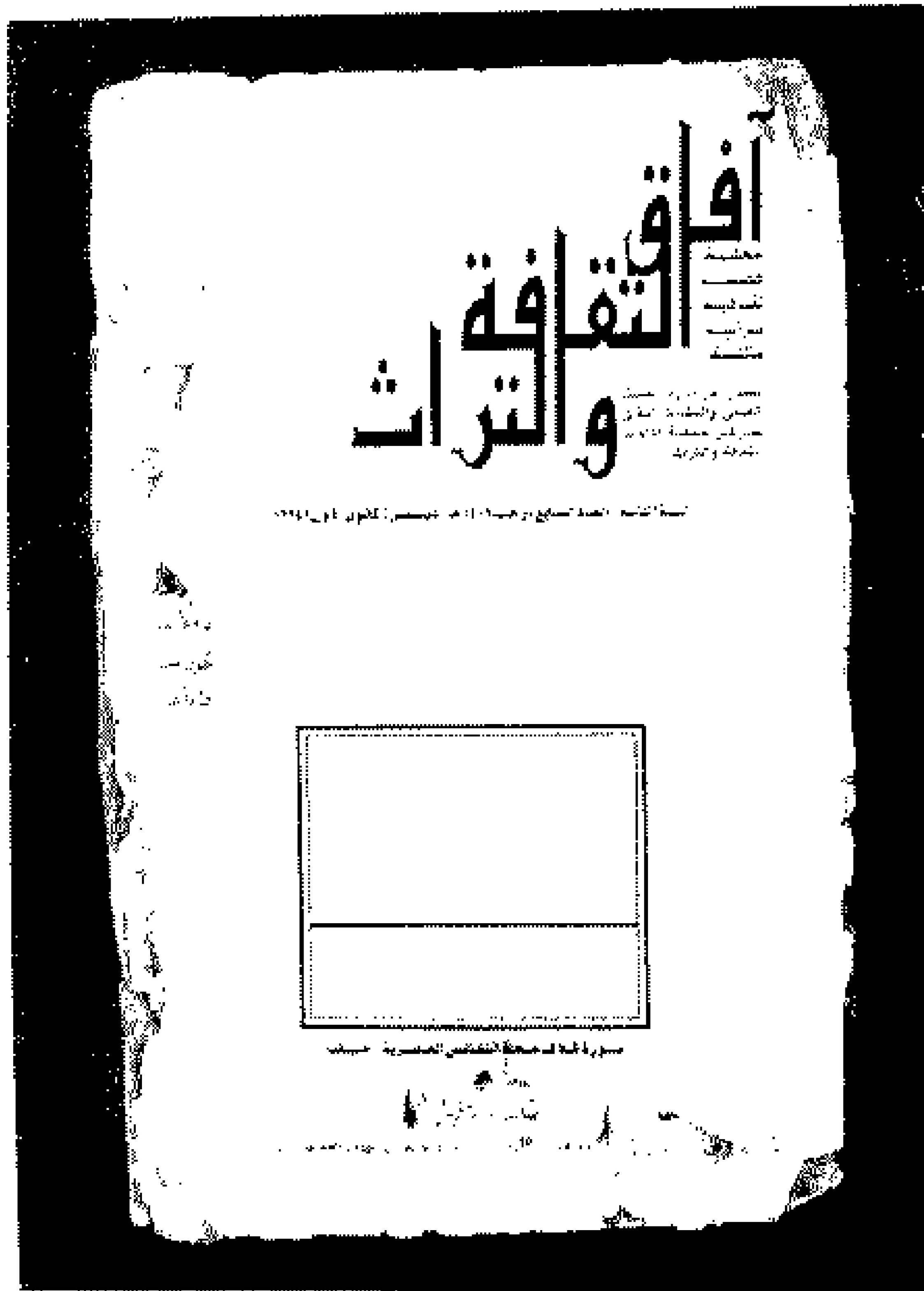
آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية.

السنة الثانية . العدد السابع . رجب ١٤١٥ هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٤



تصدر عن إدارة
البحث العلمي
والنشاط الثقافي
بمركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث
-دبي-



الوجه الأول للغلاف

الوجه الأخير للغلاف

مجلة آفاق الثقافة والتراث

ص ب ٥٥١٥٦ دبي - هاتف ٦٢٤٩٩٩

فاكس ٦٩٦٩٥٠ - ٤ - ٩٧١ تلكس ٤٦١٨٧ ARABB EM إ ع م

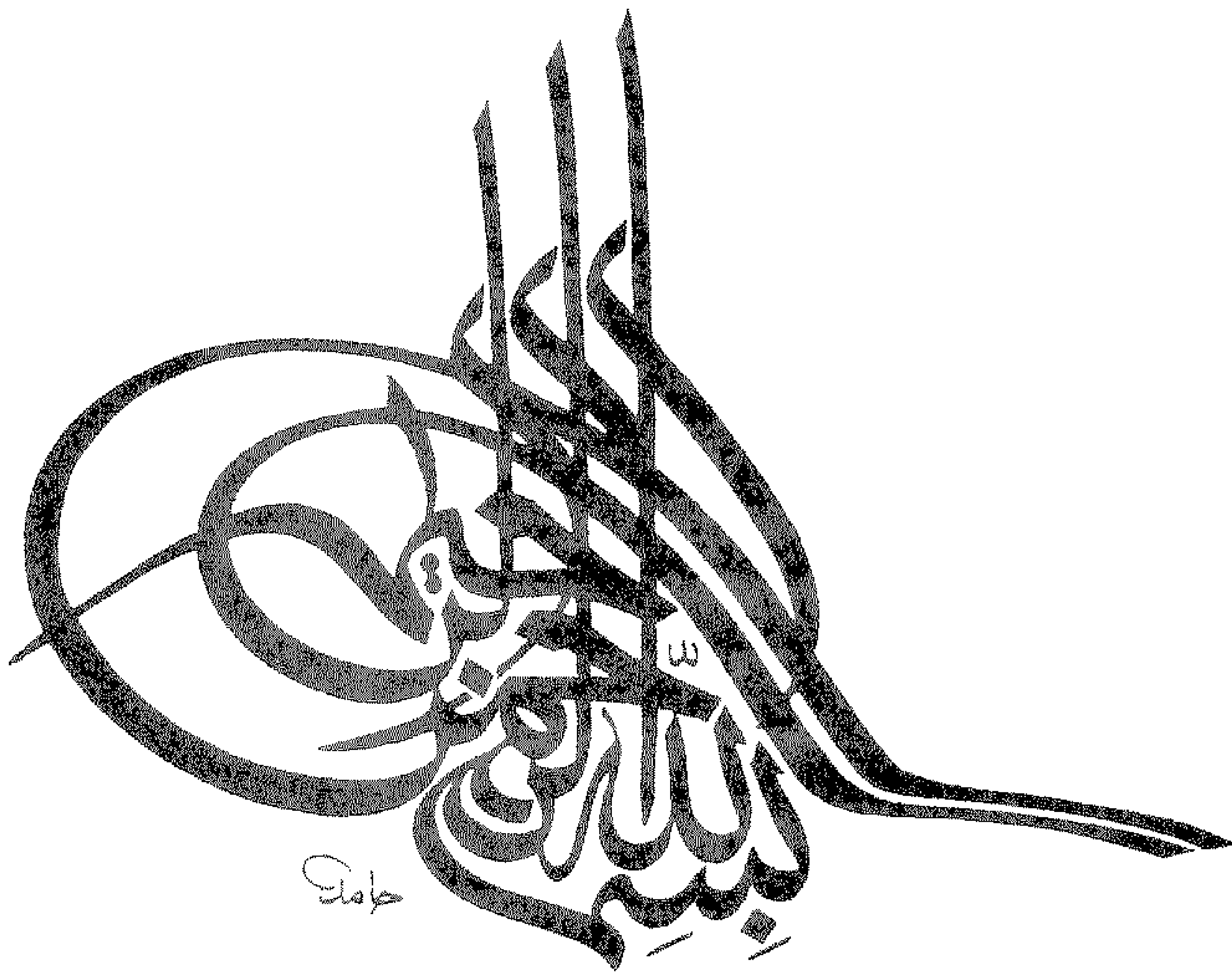
الاشتراك السنوي : داخل الإمارات ٦٠ درهماً - في الخارج ٢٠ دولاراً أمريكياً

- المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء أصحابها .
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية .



ص ٩٦

ص ١٢


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

خزانة الكتب الناصرية

من خلال بحثنا عن نوادر المخطوطات لتزويد خزانة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ساقتنا الرحلة في طلبها صيف عام ١٩٩٤م إلى وادي درعة وراء الأطلس الكبير في المغرب الأقصى، حيث يعيش في واحاته جماعات راضون بحياة الفطرة والبساطة يتحلّون بالأخلاق الطيبة الأصيلة.

كانت تلك الواحات مصدر إشعاع علمي منذ القرن الخامس الهجري، لم يخب ضياؤه إلا أوائل القرن الفائت. وكان من أهم مراكز العلم هناك الزاوية الناصرية وخزانة كتبها في تمكروت التابعة لبلدة الزاكورة التي تخرج فيها أعلام، منهم على سبيل المثال: علي بن عمر الدرعي (ـ ٦٠٨هـ)، ونصر بن علي الدرعي، وعبد الله بن محمد العشاب الأندلسي نزيل درعة، وعبد الله بن محمد العنابي نزيل تمكروت.

ويرجع الفضل في نشر العلم في الجنوب المغربي إلى هذه الزاوية الناصرية وأئمتها، وخصوصاً شيخها محمد بن ناصر (ـ ١١٤٠هـ) الذي وصلت الزاوية في زمنه إلى ذروتها، وتبنت العمل بالسنّة ومنابذة البدع. أما أبو العباس بن ناصر (ـ ١١٢٩هـ) فقد شاد بنيانها، وأقام للطلاب سكناً، وبنى لهم حمامات زوّدها بالماء الساخن.

ثم أُسست دار الكتب الناصرية في الزاوية أيام أبي عبد الله بن ناصر الذي بذل في سبيل جمع الكتب جهوداً جليلة، سوى ما نسخ بيده كالقاموس المحيط وأمالي القالي والعقد الفريد وغيرها. كل هذا برغم فقره الشديد، إذ لم يكن في بيته بساط ينام عليه، فلما أُهدي إليه حصير وضعه تحت الكتب خوفاً عليها، وافترش التراب.

ولما آلت نظارة الخزانة إلى أبي العباس بن ناصر (ـ ١١٢٩ هـ) اقتنى لها أحمالاً للكتب من المغرب والمشرق، واستدان بمصر آلاف المثاقيل لشرائها، غير ما حمله إليها من أموال لهذا الغرض في طريقه إلى الحج. وإليه يعود الفضل في جلب النسخة اليونينية من صحيح البخاري إلى بلاد المغرب.

واشترى ولده الشيخ أحمد الخليفة نسخة من صحيح البخاري من مكة المكرمة بثلاثة وسبعين مثقالاً ذهباً، مع أنه لم يكن هو ولا أهل تلك المنطقة على ثراء، وإنما كانوا يسافرون إلى الحج ومعهم الحناء يبيعونه ويعودون بالكتب، فإذا قصر عليهم المال واحتاجوا كتباً استدانوا من أجلها.

وأضيفت إلى خزانة الزاوية خزائن أوقفها علماء، من أمثال أحمد بن إبراهيم السباعي وأحمد بن محمد الهشتوكي (ـ ١١٢٧ هـ) وعلي الدمناتي.

هذا غير الإهداءات التي كانت ترد إليها من السلاطين والأمراء، فقد طلب الشيخ يوسف الناصري من السلطان محمد بن عبد الله نسخة من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد، فأمر السلطان من ينسخها في فاس، وأهديت إلى الخزانة.

وكانت الزاوية مقصد العلماء، يأتونها من الآفاق، وكان أئمتها يشجعونهم على السكن والإقامة فيها حتى أنهم كانوا يزوجونهم أخواتهم وبناتهم ليضطروهم إلى الإقامة بينهم وتبقى كتبهم في الزاوية بعد موتهم، فضلاً عن نشرهم العلم بين الطلاب.

زرنا هذه الخزانة، وشاهدنا مخطوطات حافظ عليها أهلها مئات السنين، والتقينا شيخها وعميدها عبد السلام الناصري فرأينا فيه رجلاً مهيب الطلعة، أنيس اللقاء، كريم اليد، فطن الذهن، يتصف بالعلم وسعة الإطلاع. فتح لنا أبواب الخزانة وأشرف بنفسه مع معاونيه على تصوير ما أردنا من مخطوطات مع شدة الحرصان.

تلك هي بلاد المغرب، وهذا هو وجهها المشرق، وأولئك هم بعض أهلها الأماجد الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، ورفعوا علم العلم وحافظوا عليه حفاظاً، فرحم الله شيوخ الزاوية الناصرية وبارك بذريتهم الصالحة.

د. عبد الرحمن فرفور

غربة إيجابية ولمعة فنية في قصيدة شوكانية

لم يكن ممكناً الدخول في عالم نص الشوكاني هذا إلا من خلال مفاتيح مركبة تلتحم فيها أسنان الشكل بأسنان المضمون والمغزى والروح والموقف. ومع ذلك تبقى هناك دائماً استدراكات نقدية لابد من إيرادها ولو إقحاماً.

الدكتور حسام الخطيب
جامعة قطر - الدوحة

يقدم الدكتور حسين عبدالله العمري، محقق ديوان «أسلاك الجوهر للشوكاني»، هذا العالم الجليل ذا الجوانب المتعددة، بالعبارة التالية: «محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ/ ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م) علامة، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، محقق، ناقد، لغوي، مؤرخ، أديب، قاض، مصلح ، سياسي »(١). ولايظهر من بين هذه الصفات ذات الوزن أن الشوكاني شاعر وزن. ولكن العمري - كما هو متوقع - يسارع إلى التاكيد بعد هذا التقديم مباشرة أنه مهتم هنا بالشوكاني الأديب والشاعر. ولعله يقدم سبباً خفياً لعدم إضافة صفة الشاعر لسائر صفات هذا الرجل العظيم، مفاده أن شعر الشوكاني لا ينفصل عن سائر الصفات الأخرى، فمعظم شعره «شعر العالم، الناقد واللغوي، المصلح، المجتهد، المحارب للجهالة والتعصب، الداعي إلى الحرية والتحرر من ربقة المذهبية الضيّقة والتقليد الأعمى، الناقم على طغيان الحكام وجور الولاة وارتشاء القضاة وفساد الموظفين...»(٢).

ونحسب أن هذين الاقتباسين من العمري يغنيان المرء عن أي تقديم آخر للشوكاني في مثل المقالة الحالية التي تحصر نفسها بدراسة شعره، كما أنهما يبينان أن الشعر لم يكن هماً أول بل ولا هماً رئيسياً للشوكاني، وإنّما كان ضرباً من النشاط الفكري الكمالي، يفزع إليه الشيخ المثقل بالأعباء، لينفث غليلاً، أو ينفّس عن كرب، أو يسلك في خيط

النَّظم فكرة استعصى عليها أي مقام آخر غير الشعر، أو يدافع عن نفسه في وجه الحساد والنمامين والمفسدين، أو يبين منهجه في العلم والتقى والصلاح، أو - أخيراً - ليعبر عن خلجة نفس، أو التماعة فكرة شاردة، أو التقاطة مشهد مفاجيء من طبيعة أو ممارسة يومية. وكان الشوكاني في كل ذلك يعبر عن نفسه وذاته، وكانت تلك هي همومه وهواجسه. وما كان يخطر له في لحظة ما أن تكون له هموم وأشجان بعيدة عن مناخ الهمِّ العام والشجن المخيِّم على المرحلة، مما دعا الدكتور العمري إلى نعته بأنه «شاعر ملتزم بآرائه ومواقفه وقضايا مجتمعه»(٣).

ومن حسن حظ ديوان الشوكاني أنَّه وقع في يد دارس أديب أريب موهوب مدقق، هو الدكتور عبدالعزيز المقالح الذي أفرد له بحثاً مطولاً في كتاب (فبراير/ شباط ١٩٩٠ م) فلم يُبق ولم يذر، وتغلغل في شعاب أسرار الديوان وصنف اتجاهاته، وربطه بتجربة الشاعر الخاصة وبإطاره الاجتماعي العام.

وخلاصة رأي عبدالعزيز المقالح في هذا الديوان أن القارىء: «لكي يشعر بالتأثيرات الجمالية وبالأهمية الموضوعية لقصائد الديوان، لابد أن يتمثل عصره وثقافة ذلك العصر وما وصل إليه الأدب بعامة والشعر بخاصة من انحدار في الأساليب ومن تفاهة في المحتويات. وإذا ما وعى القارىء هذه الملاحظة فإنه سيجد أن ديوان الشوكاني كما يدل دلالة عميقة على عصره فإنّه يتجاوز فنياً وموضوعياً ما كان سائداً في ذلك العصر من شعر، بالرغم من أن الشوكاني - كما سلفت الإشارة - لم يكن يُعنى بتطوير معارفه الأدبية وصياغة الواقع الذي يحلم به صياغة شعرية. ومع أنَّ الشوكاني ما كان في مقدوره أن يتخلص من آثار عصره وثقافته الراكدة، فإن الحيوية التي امتاز بها قد منحت شعره من الحيوية مالم يكن لكثير من شعراء عصره، ويكفي أنه استطاع أن يطوع الشعر بقضايا أخرى ليس من بينها المديح الذي كاد يومئذ يكون من أهم الأغراض في الشعر العربي. ويستطيع الدارس أن يلتمس بين قضايا الديوان الاتجاهات التالية:

أولاً : الاتجاه التعليمي.
ثانياً : الاتجاه الديني.
ثالثاً : الاتجاه الاجتماعي.
رابعاً : الاتجاه الإخواني.(٤)

ويمضي الدكتور المقالح في دراسته مستوفياً هذه الاتجاهات الأربعة، رابطاً باستمرار الظاهرة المضمونية بالظاهرة الفنية، مبرهناً على متانة الصلة بين كلمات الديوان ووقائع العصر وهموم الشاعر وقيمه الثقافية والأخلاقية، ملتقطاً بين كل فينة وأخرى زاوية أو ومضة أو وقفة من إبداع فكري أو شعري، مبيناً كذلك عمق ثقافة الشاعر التقليدية وجِدَّة توجهه نحو الإحياء ثم التجديد.

وإذا كان ذلك كله من حسن حظ الديوان وحسن حظ القارىء فإنَّه لن يكون بأي معيار من حسن حظ أي باحث لاحق. وإنَّ هذا الحكم مقصود بكل حرف منه، إذ أتت دراسة عبدالعزيز شافية وافية. ومع ذلك يقول المرء، مستهدياً بمواقف الباحثين: إنَّ اليأس في البحث غير مشروع وإنّ مجال القول مفتوح دائماً، ولاسيما حين يمكن الانحراف بزاوية البحث ذات اليمين أو ذات الشمال حتى تتغير أبعاد المنظور، فتتيح رؤية إن لم تستطع أن تأتي بجديد فهي على الأقل مختلفة، على نحو ما طمح إليه جان جاك

روسو معاصر الشوكاني في دنيا الغرب

أما الزاوية المقصودة فهي قصيدة لشيخ الإسلام كتبها إلى شيخه السيد عبدالقادر أحمد، نقف عندها وقفة تحليلية بوصفها تمثل مجمل الديوان روحاً ومضموناً وشكلاً. ومطلعها:

مِنْ دُونِهَا يا عَمْرو وَخْزُ الرماحْ
وعنْدَها فاسْمَعْ صَليلَ الصِّفَاحْ

وهذه هي القصيدة بنصها الكامل(٥):

مِنْ دُونِهَا يا عَمْرُو وَخْزُ الرِّماحْ
وعِنْدَهَا فاسمعْ صَلِيلَ الصِّفَاحْ
لا يَسْمَعُ السَّامعُ في حَيِّـهَا
غَيْرَ جِلادٍ مفزعٍ أو كِفَاحْ
فَسِرْ إليهـا سَيْرَ مُتْهَـوِّرٍ
مُستبدلاً فيُها الحَيَا بالوَقَاحْ
مُشمِّراً قد صمَّ لا ينْثَنِي
عن حُبِّها لعاذلٍ أو لِلاَحْ
فما يَهَابُ العَتْبَ مَنْ فَازَ مِنْ
غايةِ امنيَّتِهِ بالنَّجَاحْ
سَعَى فَلَمَّا ظفرَتْ بالمنَى
يَمِينُهُ القى العَصَا واستَراحْ
قَدْ اتعبَ السيرُ رحالي وقدْ
آنَ لَهَا بَعْدَ الوَحَى آنْ تُراحْ
فَقَدْ اقامتْني - عَدَاها الرَّدَى -
بِرَبْعِ طودِ العِلمِ بَحْرِ السماحْ
مَنْ هَزَّ للعَلْيَا قَنَاةً وَمَنْ
حمى حِمَاها فهي لا تُستَبَاحْ
مَنْ شَادَ للسنَّةِ أعْلامَهَا
مَنْ كافَحَ البِدْعَةَ كُلَّ الكِفَاحْ
مُجَدِّداً مُجْتَهِداً جاهِداً
للدِّيْنِ في عِلْمِ الهُدَى للصلاَحْ
ياعَالِمَ العِتْرَةِ في عَصْرِهِ
وقُطْبَ أربابِ النُّهَى والفلاَحْ
ما بَالُ مَن أنْصَفَ في دَهْرِنَا
ومالَ نَحْوَ المُسْتَنَدَاتِ الصِّحَاحْ
واطَّرَحَ التَّقْلِيدَ مِنْ حَالِقٍ
مُقَطِّعاً رِبْقَتَهُ والوِشَاحْ
ولَمْ يَقُلْ اَشْياخُنَا قَرَّروا
لَمْ يَدعُوا جُهْداً لَهُمْ في النصاحْ
يُرمَى بِداءِ النَّصْبِ في قَوْمِهِ
وما على الرَّامي لَهُ من جُنَاحْ
يُمَزِّقُونَ العِرْضَ مِنْهُ إذَا
جَاءَ بِمُرِّ الحقِّ فيهِمْ وَرَاحْ
يَلْقَى لَدَيْهِمْ مِنْ صُنُوفِ الأذى
كلَّ قَبِيحٍ في المساوالصبَاحْ
أبِنْ فَرِنْدُ البهْتِ منهمْ غَدَا
مُنْقَدِحاً في القَلْبِ ايَّ انْقِدَاحْ

ماالذي تقوله القصيدة؟

يقول ي. م. فورستر: «بقدر ما تكون الكلمات خلاّقة يبعدنا التوقيع عن أهميتها الحقيقية... ولست أقول: إنّ الأدب لا ينبغي له أن يوقّع بل أقول: لا حاجة به لأن يوقع. ولنقل إنّ الأدب يخطو دائماً نحو ذلك الاتجاه ويقول بتأثيره: أنا الموجود في الواقع لا مؤلّفي».

لننسَ الشوكاني بوصفه شخصاً له ظروفه الزمانية والمكانية حتى نستطيع أن نتذوق القصيدة تذوقاً كاملاً بوصفها حالة وعالماً قائماً بذاته، وليست مجرد امتداد عادي للخبرة الحياتية اليومية. ولنا بعد الإبحار في لجّة هذه (الحالة)، أن نستجمع كل ما قيل عن الشوكاني وعصره لنربط (الحالة) بالشخص أو لتكتمل الحلقة.

ومن عجب أن تُقدم مثل هذه المقدمات بين يدي قصيدة (تقليدية) مرصوفة الكلمات وفق أسس النحو المتعارف عليها ومنضّدة العبارات بحيث تقيم أشطراً ووزناً موحداً وقافية مطردة تلتزم ما يلزم.

فلنوضحْ إذاً أن انتقاء هذه القصيدة بالذات لم يكن ضرباً من المصادفة المعجلة، ولكنه انتقاء متانٍ، بل يكاد يراود النفسَ زعم بانه اكتشاف في

حدود حديقة الديوان التي ليست باهظة الأدواح ولا وارفة الظلال. وعلى أية حال تمثل هذه القصيدة وحدة نفسية فكرية مضمونية فنية متماسكة، وتمثل أول شرط من شروط الإبداع كما وضعه جماليو الأدب الغربي ومنظِّرو نقده. وهاهو ذا الكلام على فنية القصيدة يسبق، بل يستبق، الكلام على (الحالة) من حيث لم يُرَدْ له ذلك. وما نظن أنه بالمستطاع الوقوف في وجه هذا الاستباق. وإن دلّ ذلك على شيء فإنّه يدل على أن هذا الشكل الشعري الذي نحن بصدد الدخول في عالمه هو (مشروع) قصيدة حديثة، كانت تكون (مخلوقاً) آخر لو كان أمكنها أن تنفلت من قيود زمان ولادتها ومكانها وظرفها الاجتماعي وطبيعة النظريات الفنية التي كانت تتلبس عقول منتجي الأدب العربي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الذي تلاه، ولابد أن يكون التاسع عشر، أي نهاية عصر الجمود والانحطاط وبداءة عصر الإحياء والنهوض.

والآن، لنترجم ما يقوله هذا المشروع الشعري.

الحالة: هي الفرد الواعي المكشوف عن قلبه حجاب.

والإطار: هو الدنيا المتلاطمة.

والعلاقة: صراع وجدل.

والموقف: موقف اغترابي ولكنه غير انسحابي.

والنتيجة: وجودية معافاة، اقتحام الخصم وعدم التفكير بالتراجع، واتخاذ الموقف بجسارة وعُري ودون تزيينه بالأوهام.

في القصيدة محوران داخلان في جدلية غير مكتملة:

الذات الواعية، وهي ذات مشاركة -Inter Subjective بالمصطلح البنيوي، مميَّزة واجتماعية في وقت واحد، أي تعيش بـ (الجماعة) لا (من خلالها) وتحتفظ بتفردها كحالة لا تشخص، ولم تكن لتتميز إلا من خلال وعيها بعضوية صلتها مع المجتمع. إنّها حالة (اغتراب)، ولكنها ليست حالة انقطاع بنيوي عن الإطار. إنّها محاولة لاختراق الإطار الاجتماعي وليست مشروع هرب وانسحاب واختباء وراء ثقوب الجدران. إنها حالة اغتراب بمعنى التنصل من أوضار الآخر الذي هو الدنيا، ولكنها حالة اغتراب إيجابي لأنّ المطلوب ليس التميز المنسلخ أو الانزواء أو الإعدام بالنسبة للآخر، بل المطلوب هو خوض غمار التجربة من زاوية التميُّز الواعي.

فَسِرْ إليْهَا سَيْرَ مُتَهَوِّرٍ
مُستبدلاً فيها الحَيَا بالوقَاحْ
مُشمراً قد صمَّمَ لا يَنْثَني
عَنْ حُبِّهَا لِعَاذِلٍ او لِلاَحْ

إنّها حالة الفارس المُعْلَم يحمل مصحف قيَمه على حرف ترسه، ويترك رمحه طليقاً ليخوض المعترك في أحمى درجات الوطيس. وهي حالة القلق المجدي والاغتراب الذي يخدم حركة الحياة والمجتمع والعصر. إنّها حالة (دينامو) داخلي يتجادل بعين النسر التي لا تراوغ – على حد قول ألبير كامو – مع صخب الآخر (الدنيا) دون أن يبالي بالنتائج، مرة أخرى، لأنه تعبير عن حالة وليس عن ذات شخصية. والدليل على ذلك أن القصيدة – ربما كما قد يقول النقد الخارجي – هي رسالة تشجيع ومدح وتوادّ من طرف الشوكاني الشاعر إلى طرف شيخه السيد عبدالقادر بن أحمد، أي أن النقد الخارجي يُسلِّم بوجود شخصين وذاتين هنا. ولكن لو تفحصنا القصيدة لوجدنا أن كل الدلائل

تشير إلى وجود ذات واحدة مشاركة متداخلة واعية منبثقة من خضم الحياة، متميزة وليست خارجة.

صحيح أن الأبيات الثمانية الأولى تتصل بالناظم، والأبيات الباقية وهي أحد عشر بيتاً - تتصل بالممدوح أو الطرف الآخر، ولكنْ بشيء من التمعن نجد أنه لا مادح ولا ممدوح هنا، ولا وجود لطرفين. فالشوكاني هو عبدالقادر والتلميذ هو شيخه، والمادح هو الممدوح. ولو أمكن فرضاً حذف أبيات الوصل أو الانتقال (السادس والسابع والثامن) لأمكن استمرار منحى الكلام حتى دون حاجة إلى تغيير الضمائر. أما التجربة فهي هي دون أي اختلاف.

وهكذا، مرة أخرى، تكون أمامنا حالة اغتراب إيجابي، تكاد تذكر بمقولة الحَبَل بلا دنس. فالمطلوب هو البحث عن الولادة الجديدة دون التلوث بدنس الخصمّ الذي منه ولأجله يكون الحَبَل فالإنجاب فالبعث.

من داخل هذا المشروع نفسه نجد أدلة أخرى ذات طبيعة دنيوية ملموسة. فبعد الكلام العام عن الإقدام وخوض التجربة في الأبيات التسعة الأولى يأتي التشخيص الملموس في الأبيات التالية. وهذه الملموسية بلغة النقد الخارجي تسمى تقريرية وينفرمنها كثيرون، وربما لا لوم عليهم في ذلك النفور ولا تثريب. ومع ذلك يمكن أن نرى لهذه الملموسية ما يسوّغها.

فالحالةُ هنا حالة خوض تجربة. وبما أن الموقف وجودي حيوي جدلي فقد تم اللجوء إلى سلسلة من الرموز، الرماح، الصفاح، الجلاد، الكفاح، التشمير، الحب، العذل، السير والوحي.. إلخ. وكله كلام (منزاح) عن مقصده الأصلي، ومسلسل من الاستعارات المكنية والتصريحية من شأنه أن يخلق جو الحالة. (الفرد والجماعة، الدين والدنيا، القيم والواقع، الأنا والآخر).

ولكن حين يجدُ الجِد ويتوحد الطرفان المفترضان في النصف الثاني من القصيدة فإنّه لابد من الانتقال من جو التلميح القائم إلى مناخ التصريح المصادم.

والحل واضح في ذهن الذات المتميزة وإن كانت نتيجة الجدلية غير واضحة، وهذا تفريق دقيق يسمح لنا بالرفع من قيمة النص الحالي.

الطريق بيِّن مستقيم هو: الالتزام بالسنة، مكافحة البدع، التجديد والاجتهاد، الجهاد والعمل الصالح، رفض التقليد الأعمى، رفض تعطيل العقل، كشف الزيف دون مواربة. وهذا مسلسل من القيم غير خارجي وغير مفروض من عالم خارج إطار مشروع النَّص. إنه استمرار لمشروعية الاغتراب الإيجابي.

ويزيد من قيمة هذا الاغتراب، كما سلفت الإشارة، أنه اغتراب مقدام مبرأً من الدَّنس، وكذلك مبرأ من الأوهام الرومنتية بانتصار الحق والواجب. إنّ الذات المتميزة هنا لا تخطب ولا تبشر ولا ترش على الموت سكراً ليصبح حلواً. إنّها تطالب باستمرار الكفاح، وبتحمل الأذى، وتُسلِّم بأن اغتراب التميز حالة بشرية راسخة في جذور الحياة (التي هي مجتمع هنا).

الاحتمال هو المصير الوحيد المتاح حالياً إمكانية الاختراق محدودة، فرصتها الإبانة فقط. لا يوجد انتصار دون كيشوتي ولا حلم فُروسيّ. البارقة الوحيدة في البيت الأخير وفي الكلمة الأولى منه بالتحديد (أبِنْ) وسوى الإبانة لا توجد أية تخوم للأمل، ولكن الطريق غير مسدودة. إنها حالة قيم مشتبكة مع حالة

لا قيم. حالة صواب مشتبكة مع حالة بهتان. ومصير الجدلية مجهول، ولكن هناك قدحة زند.

كـان هذا منطقَ النص من الداخل. ولكن النص في النهاية لا يقف وحده. هو جزء من كل، وهو كل في آن معاً. كل ما حواه الديوان يؤكد بطريقة أو بأخرى أن شيخ الإسلام الشوكاني كان يقدم ذاتاً متميزة فوق الإطار ومن جنسه في وقت واحد.

لنتأمل في الشاهد التالي الذي يمكن أن يكون في صميم الموضوع، ربما بما يفوق القصيدة نفسها موضوع البحث(٦):

كَيْفَ الوُصُولُ إلى الحقيقَة
يا ربِّ دُلَّ على الطَّرِيقَة
واجْمَعْ لِهذا العَبـدِ ما
بَيْنَ الشريعةِ والحَقِيقَة
واكشِفْ لَنَا السِّرَّ الذِي
أوْدَعْتَهُ في ذِي الخَلِيقَة
فَعَسَاهُ يَدْخُلُ في عِدا
دِ الصالِحِينَ على وَثِيقَة

هل نجد في هذا النص اغتراباً داخل اغتراب؟.. هل هو اغتراب داخلي للعقل المستنير داخل بوتقة اليقين؟.. أم لعلها معتزلية عقلانية قوية تتوثب على حوافي أقنية الإيمان الشامل. وهو أيضاً اغتراب إيجابي، وهو أيضاً اغتراب غير متأكد من النتيجة، فهناك سرٌّ خفي لابد من الوصول إليه، والسبيل هو الدعاء لرب العالمين سبحانه وتعالى، وأنّها أيضاً جراة من الشاعر شيخ الإسلام أن يسمح لنفسه بالترجح بين محوري الشريعة والحقيقة، وإن كانت رنة الخشوع القريبة من الصوفية لا تخفى على المتذوق.

وهناك شاهد آخر، أو على الأصح أنموذج لعدة شواهد تتكرر في الديوان على أن مواجهة الحياة من موقع الذات المتميزة وغير المنسلخة عن إطارها هي أشبه بدستور للحكمة الشوكانية اليمنية

تَأسَ ولا تأسَ من عَضَّةٍ
فَكَمْ لَكَ في مِثْلِهَا مَوعِظَة
صُرُوف الزَّمَانِ إذا أسرَعَتْ
إلى يَقِظٍ عَدُّها مُوقِظَة (٧)

وإذا تغاضينا عن البهلوانيات البديعية المسرفة في هذين البيتين فمن الممكن القول إنّ مغزاهما يصب في بحر الشريعة الحق والتجربة المفتوحة والاغتراب المتميّز الذي يستعيض عن الانسحاب المتوقع بالإقدام غير المتوقع.

لمسات فنية

لم يكن ممكناً الدخول في عالم نص الشوكاني هذا إلا من خلال مفاتيح مركبة تلتحم فيها أسنان الشكل بأسنان المضمون والمغزى والروح والموقف. ومع ذلك تبقى هناك دائماً استدراكات نقدية لابد من إيرادها ولو إقحاماً.

ولنقل، على سبيل الخُلاصة الفنية، إنّ قصيدة الشوكاني بالنسبة لعصرها أي لضحالة الشعر العربي في عصرها، تُعدُّ إرهاصاً قوياً لحركة الإحياء، إذ يتوافر لها من الحيوية والقوة والتأثير والوضوح وصدق المقصد ما يسمح بأن نعدّها حلقة وسطاً بين شعر فترة الانحطاط وبين شعر البعث واليقظة.

وقد أكد الدكتور المقالح في دراسته المشار إليها في مطلع هذه الدراسة أنّ هذا الحكم ينطبق على مجمل ديوان الشوكاني.

وتنجو هذه القصيدة، كما تنجو أشعار كثيرة أخرى للشوكاني، مما يعتور شعر

العلماء والفقهاء من تصنُّع وتكلف وبرودة شعرية، وتكشف عن موهبة حبيسة، تتمثل غالباً في المقدرة على اختيار اللفظة الأقرب إلى روح الشعر، وفي انسيابية العبارة وخلوِّها من المعاظلة والتعقيد، وفي الغزارة النسبية للمخيلة التصويرية وإنْ يكن ضمن حدود التجربة التقليدية، وكذلك في الإحساس الموسيقي النسبي الذي يتجلى في قافية الحاء المسبوقة بالألف، وفي التتابع المنضبط لتسارع تفعيلات البحر السريع، وفي بعض محاولات الموازنة بين الصدر والعجز. وهناك بوجه عام مسحة من الموسيقى والرهافة والليونة لا ترقى إلى درجة الإبداع ولكنها لا تخبو إلى درجة الإخلال.

ومن الناحية اللغوية تكاد تنجو القصيدة إلى حد ما من التقعر اللغوي الذي يفسد شعر الفقهاء، والحُوشيُّ فيها قليل وهو يرد أحياناً لضرورة التعبير أو الوزن وليس للتفاصح والتباهي اللغوي، ومثاله كلمة (الوَحى) في البيت السابع، ومعناها السير الشديد السريع.

وأغلب الظن أن تمسك الشوكاني بالقرآن والسُّنة حمى لغته وزوده بمناعة طبيعية ضد أشكال التكلف اللغوي.

ويؤخذ على الفقيه الشوكاني تساهله الشديد في باب الضرورات الشعرية في القصيدة الحالية وفي معظم ديوانه، كما لاحظ ذلك دارساه المجيدان حسين العمري وعبدالعزيز المقالح. ويجب أن نعترف أن التوسع في الضرورات يسبب كدراً شديداً للمتذوق ومن أمثلته في النص الحالي تسكين التاء في (متْهور). على أن القصيدة الحالية أقل تعرضاً لهذه السلبيات من قصائد أخرى كثيرة في الديوان.

ومن الإنصاف لهذه الشخصية العظيمة ذات المواهب المتعددة أن نشير إلى أن الديوان يضيء هنا وهناك بومضات من الرفيف الفني تكشف عن موهبة فنية حبيسة - كما أسلفنا - ولعل المثال التالي في وصف حال الدنيا وتعاقب الطِّباقات فيها وعدم استقرارها على صيغة واحدة، لعل هذا المثال المختصر في البيتين التاليين يحمل تأكيداً جديداً (للرسالة) التي حملتها القصيدة المدروسة فكراً وفناً(٨):

كانْ وُجُودَ هَذَا بَعـدَ هَذَا
بِرَبْع فنائِنَا دَخْلاً وخَـرْجا
كتابُ مُطالعٍ إنْ يَطْوِ دَرْجَاً
مِنَ الأوْرَاقِ ينْشُر مِنْهُ دَرْجَا

إنَّه (ديالكتيك) الحياة المتحركة مع السكون الكامن، وجدلية الخفاء والتَّجلي في أوضح عباراتها.

ويسمح لنا هذا المثل، مضافاً إلى ما قيل هنا بشأن القصيدة ومجمل انطباعاتنا بعد قراءة الديوان، بالتأكيد أنّ شعر الشوكاني (رسالة) من مرسل واعٍ إلى مرسل إليه يُرتجى له الوعي، وهي (رسَالة) لا تفتقر إلى الحرارة ولا يَنقصها تعدد المعاني، سواء بالمعنى البنيوي، أم بالمعنى الأخلاقي القيميّ، أم بالمعنى العقلي، أم بالمعنى الإسلامي الشرعي، أم أخيراً بالمعنى (البريدي) حيث يمكن أن تكون أشبه ببطاقة مفتوحة للملأ.

وختاماً لكل هذا اللغو الذي تقدم في مجال تحليل قصيدة واحدة لرجل لم يزعم مرة أنه سيد من سادات الشعر أو فارس من فرسانه، يسمح المرء لنفسه بالتساؤل الشرعي التالي:

هل يعكس كل هذا الذي قلناه حقيقة أو بعض حقيقة؟.. أم إنه مجرد برهان آخر على أن

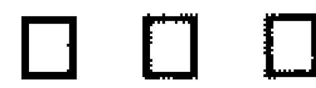
النقد – متى رغب – يستطيع أن يصنع من الحبة قبة، ومتى غضب يستطيع أن يمسخ القبة لتصبح حبة؟.. الله وحده يعلم وهو الغفور الرحيم.

خلاصة في احتمال أن تكون موهبة الشوكاني ضحية جوانب عظمته الأخرى.

وبعد، لو لم يكن الشوكاني عالماً جليلاً، وشيخاً متضلعاً بأمور الدين، وإماماً مجدداً مجتهداً، وقاضياً نزيهاً يزن بالقسطاس، ولو أنه تفرغ لمهمات الشعر وأصغى لنداء عبقر الذي كان يجمجم في داخله حبيساً تحت ركام تلك الاعتبارات والمشاغل والمناصب كلها، وما أعظمها وما أجلّها وأخطرها، لولا ذلك كله لكان – ربما – استطاع أن يحدث حدثاً مهماً في تاريخ الشعر العربي، وأن يحتل مكانة لائقة في بواكير فترة الإحياء والتجديد في الشعر العربي. وإنّ في ديوانه شواهد على أنه كان متمكناً من قسطٍ غير يسير من أداة الشعر الجيد، بالإضافة إلى موهبة فنية كامنة يستطيع الدارس المدقق أن يقرأ حروفها غير المعجمة بين سطور قصائده وخلفها، فكأنها أشبه بعلامات كتابة موسيقية غير متشكلة. ولقد طغت على هذه الموهبة – أو مشروع الموهبة – وطأة النظريات الأدبية اليابسة التي اكتسحت عصره، ومستلزمات مراعاة الأعراف الأدبية السائدة، وكان على صاحب الموهبة أن يحافظ على (سمعة) جوانب نشاطه الأخرى.. فإذا بموهبته هي الضحية الفنية لتعدد مسؤولياته وجوانب عظمته.

وهذا يعني أن ديوانه اللطيف الذي خلّفه – وما أجمل ماضم بين دفتيه – كان يمكن أن يكون أكثر ألقاً وأعمق مرمىً وأنصع بياناً لو أن الأيام أسعفت، والزحام كان أقل كثافة.

على أن الله – سبحانه وتعالى – عوضنا عن تلك الموهبة بجوانب من عظمة الشوكاني وإبداعه في مجالات النقد والقضاء والشرع والتحصيل العلمي والسلوك الشخصي المستقيم والخصال الرفيعة والذهنية النيرة، مما أهلّه لأن يكون قدوة في قيم الدِّين والدنيا، ومَعْلَماً مضيئاً من معالم الإسهام اليمني العريق في حضارة دار العروبة والإسلام.



الحواشي :

١ – هذه هي الفقرة الأولى من مقدمة الطبعة الأولى من: «ديوان الشوكاني – أسلاك الجوهر، والحياة الفكرية والسياسية في عصره»، تحقيق ودراسة: حسين بن عبدالله العمري، ١٣ ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، دمشق (دار الفكر).

٢ – المصدر السابق، ١٣.

٣ – المصدر السابق، ١٤.

٤ – د. عبدالعزيز المقالح، «من أغوار الخفاء إلى مشارف التجلي، دراسات ومتابعات نقدية»، صنعا ١٨، دار الكلمة ١٩٩٠ م.

٥ – ديوان الشوكاني، ١١٦ – ١١٧.

٦ – المصدر السابق، ٢٦٠.

٧ – المصدر السابق، ٢٢٩.

٨ – المصدر السابق، ١١٣.

لقاء مع الدكتور علي القاسمي



مدير الثقافة والاتصال بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

أجراه محمد فاتح زغل

رئيس قسم النشاط الثقافي بالمركز

الدكتور علي القاسمي عراقي درس في جامعات العراق ومصر وفرنسا وأمريكا، وحاز على بكالوريوس في اللغات، وماجستير في التربية وعلم اللغة التطبيقي.

مارس التدريس في جامعات بغداد والرياض والرباط وتكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل خبيراً ومديراً في مكتب تنسيق التعريب بالرباط المكلّف بتوحيد المصطلحات العلمية العربية وخبيراً ومديراً في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) منذ إنشائها عام ١٩٨٢، وهو اليوم مدير الثقافة والاتصال بالمنظمة.

من مؤلفاته بالإنجليزية (اللسانيات والمعاجم الثنائية اللغة) الذي أصدرته دار بريل بهولندا عام ١٩٧٧ وبالعربية:

- مختبر اللغة (الكويت: دار القلم، ١٩٧٠).
- علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٥ و١٩٩١).
- الاتجاهات الحديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٩).
- مقدمة في علم المصطلح (بغداد: الموسوعة الصغيرة، ١٩٨٥).
- المعجم العربي الأساسي المُنسق (باريس: لاروس، ١٩٨٩).
- التقنيات التربوية في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى (الرباط: إيسيسكو، ١٩٨٩).

■ **بعد أكثر من عشرين عاماً على تأسيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم**

والثقافة .. أين تقف المنظمة من حيث الأهداف التي رسمتها، وما هي البرامج التي تعمل بها.. والنشاطات التي تقوم بها؟

- لقد تأسست المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عام ١٩٨٢ بقرار من مؤتمر القمة الإسلامي لتكون وكالة من وكالات منظمة المؤتمر الإسلامي متخصصة في التربية والعلوم والثقافة. وقد حدّد ميثاق المنظمة الجديدة الأهداف التي تسعى إليها وفي مقدمتها توثيق التعاون بين الدول الأعضاء في مجالات التربية والثقافة والعلوم، وتنمية قدراتها في هذه المجالات، والمحافظة على التراث الحضاري الإسلامي والتعريف به، والإسهام في إرساء السلم العالمي عن طريق الثقافة والعلم. ويحق لجميع الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي الانضمام إلى المنظمة (إيسيسكو) بعد توقيع ميثاقها.

وتسيّر المنظمة أنظمة ثلاثة :

أولها، المؤتمر العام الذي يتألف عادة من وزراء التربية في الدول الأعضاء، وينعقد كل ثلاث سنوات ليقرر سياسات المنظمة وأنشطتها من خلال إقرار ميزانية المنظمة وخطة عملها الثلاثية التي تضم عدداً من البرامج الرئيسة والفرعية.

وثانيها، المجلس التنفيذي الذي يتكوّن من ممثلي الدول الأعضاء ويقوم بمراقبة تنفيذ خطة عمل المنطقة، وينعقد سنوياً.

وثالثها، الإدارة العامة التي يراسها مدير عام ينتخبه المؤتمر العام كل ثلاث سنوات ويضطلع بتنفيذ البرامج وتيسير العمل في المنطقة.

وقد عقدت المنظمة أربعة مؤتمرات عامة حتى الآن هي: الأول عام ١٩٨٣ في الدار البيضاء، والثاني عام ١٩٨٥ في إسلام آباد، والرابع عام ١٩٩١ في الرباط. والخامس في نوفمبر ١٩٩٤ في دمشق.

وكان أول مدير عام لها المفكر والسياسي المغربي المعروف الأستاذ عبد الهادي بوطالب (مستشار جلالة عاهل المملكة المغربية حالياً) وقد خلفه عام ١٩٩١ مساعده في الثقافة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري (من أساتذة جامعة الملك سعود بالرياض).

ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة حالياً ٤١ دولة تنتشر على رقعة واسعة في آسيا وإفريقيا ابتداءً من أندونيسيا وماليزيا في الشرق حتى السنغال وغينيا في الغرب.

وتستخدم المنظمة اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية في عملها.

وتتوزع أنشطة المنظمة على ثلاثة أنواع:

- البحث والترجمة والتأليف والنشر، للتعريف بالدول الأعضاء والمساعدة على توثيق التعارف بينها، وكذلك التعريف بالتراث العربي الإسلامي. وقد نشرت المنظمة عشرات الكتب والدراسات.

- التدريب وإعداد الأطر المؤهلة، وقد عقدت المنظمة عشرات الدورات التدريبية لتأهيل المكونين في المجالات التربوية والعلمية والثقافية.

- عقد اللقاءات الفكرية والعلمية على اختلاف أنواعها كالمؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية، لإطلاق التوجهات الجديدة في مختلف المجالات أو استشراف المستقبل لتحديد التوجهات الجديدة.

وتوضع خطة عمل المنظمة في ضوء أهدافها واحتياجات الدول الأعضاء التي تعبر عنها

من خلال المجلس التنفيذي والمؤتمر العام وإجاباتها على الاستبيانات التي تُعدّها الإدارة العامة بانتظام. وكذلك من خلال التنسيق بين المنظمة والمنظمات العربية والإسلامية والدولية العاملة في نفس المجالات والتي تربطها مع المنظمة اتفاقات تعاون، وذلك من أجل تجنّب الازدواجية وترشيد الإنفاق.

ومن أهم أعمال المنظمة الاستراتيجيات الثلاث التي وضعتها لتطوير التربية والعلوم والثقافة في الدول الأعضاء. ومن أبرز برامجها التربوية برنامج تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الدول الأعضاء وخاصة غير الناطقة بالعربية منها، وكذلك برنامج محو الأمية، وبرنامج إعداد المناهج الموحدة لموضوعات مختلفة في التعليم العام في الدول الأعضاء لتكون أساساً لتأليف كتب مدرسية تساعد على التقريب بين أبناء الأمة.

ومن أبرز برامجها العلمية : تعليم العلوم في الدول الأعضاء عن طريق إعداد البرامج الموحدة التي صدر منها برامج الكيمياء، والأحياء، والرياضيات، وكذلك دعم البحث العلمي والباحثين في الدول الأعضاء وقدّمت عشرات المنح الدراسية لهؤلاء الباحثين الشباب، وهناك برنامج تزويد بعض مدارس الدول الأعضاء بمختبرات علمية نموذجية.

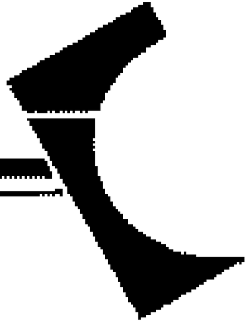
وفي طليعة البرامج الثقافية في المنظمة البرامج الخاصة بالعناية بالمخطوطات الإسلامية والتنسيق بين مراكز المخطوطات الإسلامية في الدول الأعضاء وتزويدها بالمختبرات اللازمة لتعقيم المخطوطات وترميمها واستنساخها، (وفي هذا المجال تتعاون المنظمة مع مركز جمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتحدة). وكذلك برامج العناية بثقافة المرأة والطفل والشباب في العالم الإسلامي، وبرنامج الإسلام وحوار الحضارات، وبرنامج الصناعات الثقافية وتطويرها في العالم الإسلامي. وفي هذا البرنامج تولي المنظمة عناية خاصة لعلوم الحاسوب والطباعة والنشر بمساعدة الحاسوب، وتأهيل المكونين في هذا المجال.

ومن البرامج الثقافية الرئيسية برنامج كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، حيث قطعت المنظمة فيه شوطاً هاماً في تنمية كتابة عدد من لغات غرب أفريقيا وشرقها بالحرف العربي، وصنّعت آلات كاتبة ومحارف طباعية بالحروف المنظمة وهي بصدد حوسبة هذه الحروف المنظمة بحيث يستخدم الحاسوب في كتابة تلك اللغات بحروف عربية.

■ ماذا عن ندوة « وسائل الاتصال الحديثة و أثرها على المجتمعات الإسلامية » التي عقدتها المنظمة في القاهرة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي واللجنة الوطنية المصرية للتربية والثقافة والعلوم؟

- تعلمون ما للإعلام من رسالة سامية وتأثير بالغ في ثقافة الناس بفضل ما يتوفر عليه من إمكانات سمعية بصرية هائلة وما يرصد له من كفاءات وأموال.

وفي السنوات الأخيرة شهد العالم تطوراً خطيراً خاصة في ميدان القنوات الفضائية التي أخذت تقدم للمشاهد في بلدان العالم الإسلامي السمين والغث والجيد والرديء من المواد الفكرية، وقد لا يتفق بعض ما يُقدمه هذا الإعلام الوافد مع قيمنا وتقاليدنا الإسلامية التي نعتز بها وتميزنا عن غيرنا



من الأمم بوصف الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ولهذا لابد من التشاور وتبادل الرأي في ماهية هذا الإعلام الوافد وكيفية التعامل معه ومن هنا سعت المنظمة إلى عقد ندوة علمية لدراسة (وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية).

وقد عقدت هذه الندوة بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية، وبالتعاون مع اللجنة الوطنية المصرية للتربية والثقافة والعلوم وذلك في القاهرة في الفترة من ٥ - ٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٠ - ١٢ اكتوبر ١٩٩٤. وقد شارك في هذه الندوة المنظرون والتطبيقيون من أساتذة الإعلام في الجامعات والعاملين الممارسين في الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة.

وبلغ عدد المشاركين ٢٥ باحثاً وممارساً ومنهم مركزكم الموقّر قدّموا بحوثاً ودراسات وشاركوا في مناقشتها والتعليق عليها، والتوصل إلى نتائج وتوصيات هامة.

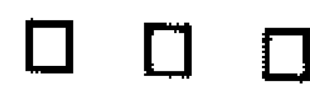
وتوزعت الدراسات التي قدمت في الندوة على محاور متعددة مثل:

- الإعلام الإسلامي (أسسه وتطبيقاته).
- الرأي العام في الإسلام.
- الإعلام الوافد (مكنوناته - حجمه - أبعاده).
- الإطار التشريعي للبث في القنوات الفضائية.
- تخطيط السياسات الإعلامية.
- تنمية المؤسسات الإنتاجية الإعلامية في الوطن العربي.
- تطوير مناهج التأهيل العلمي للإعلاميين في العالم الإسلامي.

■ تقيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة علاقات التعاون مع كثير من الجهات والهيئات الثقافية المتوزعة في العالم الإسلامي. ماذا عنها.؟. وماذا عن علاقاتكم الثقافية مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي؟

- تبرم المنظمة اتفاقات تنسيق وتعاون مع المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية سواء أكانت هذه المؤسسات عربية أو إسلامية أو دولية. والهدف من هذه الاتفاقات تبادل المعلومات والخبرات والمطبوعات ووجهات النظر بصورة مستمرة، وكذلك القيام ببرامج مشتركة من أجل تجنب الازدواجية وتوحيد الجهود، وترشيد الإنفاق. ومن هذه المؤسسات التي ترتبط مع المنظمة اتفاق تعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي وينص الاتفاق على: أن يقوم الطرفان بتبادل الدعوات لحضور الأنشطة الثقافية والعلمية ذات الاهتمام المشترك. وتنظيم ندوات مشتركة في الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. والاشتراك في إعداد البحوث والدراسات النظرية والميدانية وترجمة الكتب ذات الاهتمام المشترك ونشر المخطوطات وتحقيقها وتدريب العاملين في مجال صيانتها وترميمها.

وقد قام كل من د. عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والسيد جمعة الماجد رئيس المركز بتوقيع الاتفاق بمدينة الرباط عام ١٩٩٣.



المدخل التاريخي لقصبة رباط الفتح

الدكتور عبدالكريم كريّم
رئيس جمعية المؤرخين المغاربة - الرباط

من المناطق الأولى التي سكنها الإنسان المغربي القديم/ الضفتان الشمالية والجنوبية لمصب وادي أبي رقراق في المحيط الأطلسي.

ومع الأيام ازدادت أهمية بعض المراكز مثل «شالة» التي يؤكد ابن خلدون أنها من بناء البربر سكان البلاد الأصليين، و«القصبة» التي يُرجع بعض المؤرخين بناءها إلى الرومان لحماية شالة وكقاعدة عسكرية حصينة.

وعندما أشرقت شمس الإسلام على الكون وانطلقت الفتوحات الإسلامية في المغرب كان للفاتح عقبة بن نافع فضل نشر الدعوة الجديدة في هذه الربوع، وازداد مع الأيام رسوخ الدين الحنيف بعد أن استقر المولى إدريس بشالة، واتخذها قاعدة لتدعيم أسس الإسلام بالمنطقة. ومما يؤكد التمسك بسيرة السلف الصالح أنّ شالة والقصبة أصبحتا رباطين للمجاهدين الذين وقفوا في وجه طغيان إمارة بورغواطة حقبة طويلة من الزمن، ولاسيما في عهد «تميم بن زيري اليفرني أمير شالة ودفينها»(١). «لم تزل بورغواطة في بلادهم معلنة بدينها وبنو صالح بن طريف ملوكها إلى أن قام فيهم الأمير تميم اليفرني، وذلك بعد عشرين وأربعمائة، فغلبهم على بلادهم، ولم يُبق لضلالتهم باقية»(٢). وكان الأمير تميم «صُلْباً في دينه مستقيماً فيه مولعاً بجهاد بورغواطة كان يغزوهم مرتين في السنة»(٣). ويبدو أنّ القضاء النهائي على إمارة بورغواطة تمَّ على يد المرابطين، واستشهد في إحدى هذه المعارك الإمام عبدالله بن ياسين الجزولي عام ٤٥١ هـ كما تقول المصادر: «وقتل ببورغواطة سنة إحدى وخمسين بموضع يسمى كريفلت»(٤) فأصبحت «جميع بلاد بورغواطة اليوم على مِلَّة الإسلام»(٥).

*

من العوامل التي ساعدت على تطور عمران الضفة الجنوبية لمصب أبي رقراق ما يلي:

١ - إستراتيجية المنطقة للجوار إلى الجهاد في الأندلس؛ واعتماداً على ابن حوقل فإنّ عدد القوات المرابطية بهذه المنطقة قد بلغ مئة ألف مجاهد، وإنّ القصبة قد أصبحت تعرف بـ «قصبة ابن تاشفين»(٦).

٢ - وجود ضريح الإمام عبدالله بن ياسين الجزولي بكريفلت الذي أصبح من أبرز المزارات المقدسة لشهداء المنطقة «وعلى قبره اليوم مشهد مقصود»(٧).

وعند منتصف القرن السادس للهجرة أكّد ابن صاحب الصلاة وهو معاصر لتلك الحقبة وجود «برج للسُّكنى وما حواليه أرض محرث ومسرح متملك للمخزن ولأهل سلا ولابن وجاد من أهل إشبيلية»(٨).

حرص الخلفاء الموحدون على شراء الأرض وقام الخليفة عبدالمؤمن ببناء مدينة المهدية في القصبة «فلما وصل أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه إلى سلا في عام خمسة وأربعين وخمس مئة لاستطلاع أحوال جزيرة الأندلس واستدعاء شيوخها وطلبتها من الموحدين وثوارها الأندلسيين... أمر ببناء قصبة حصينة سماها المهدية في ذلك الموضع على فم البحر الداخل إلى سلا، وأقام بمحلاّته المؤدية على عين غبولة والفَعَلة معه والمهندسون، فأجروا لها الماء من عين غبولة المذكورة في سرب تحت الأرض حتى قصبة «المهدية» المذكورة، ودام اشتغال الأمر بذلك شهوراً. وهو مقيم بعسكره، حتى وصل الماءُ المذكور إليها، فصنع له سقاية لشرب الناس والخيل وسقْي الأرض حواليها، فصارت فيها البحائر والجنّات المغروسات»(٩).

وفي داخل هذه القصبة «جامع وقصور وصهاريج الماء أمام الجامع مجلوب من نحو عشرين ميلاً»(١٠). وعند ابن الخطيب أنّ القصبة «اقتعدت فم الوادي كرسياً، وقربت أبراجها، وصوعدت أدراجها، وحصنت أبوابها، ودار ببلدها السور والجسور والخندق المحفور»(١١). وأمّا الساباط العظيم فقد «جعله ديواناً يجتمع فيه الوزراء والأعلام وإيواناً يأوي إليه حملة السيوف والأقلام»(١٢). وعلى بابي السّاباط «الآيات القرآنية المؤذنة بالجهاد والفتح «إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيْناً» إلى قوله «وكانَ اللّه عَليْماً حَكيْماً»(١٣) كذا على باب القصبة القبلي مكتوبٌ بالخط الكوفي، وكتب على بابها الشرقي «**يَاأيُّها الَّذِيْن آمَنُوا هَلْ أدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ ألِيْمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ورَسُولِهِ وتُجَاهِدُونَ فِيْ سَبِيْلِ اللّهِ**» إلى قوله «**وَبَشِّرِ المؤمنين**»(١٤).

وباب القصبة «مبني من الأحجار المنحوتة بدقة، ومدعم ببرجين صغيرين، مدخله مرتفع ببعض الدرجات، يتضمن الباب ثلاث قاعات مربعة تفصل بينها بعض الدرجات، للغرفة الأولى قبة ذات حنايا جانبية، بينما الغرفة الثانية مزينة بقبة محلاّة بمناجد، أما الغرفة الثالثة فذات سقف نصف أسطواني، وفي عمقها سلم يؤدي إلى السطح، وعلى الجانب الأيمن للغرفتين الثانية والثالثة يفتح بابان مؤديان ومشرفان على القصبة أحدهما كبير والآخر صغير»(١٥).

كانت وفاة الخليفة عبدالمؤمن «بقصبة الرِّباط التي كان اتخذها لملكه داراً ولأهله وحشمه وسائر حاشيته، ومنها حمل إلى تنملل ودفن بها»(١٦).

وعندما تولى الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن قام بإصلاحات هامة في مدينة المهدية عام ٥٦٦ هجرية «وصل باب مدينة المهدية فرد وجهه إلى الناس واستقبلهم وهو راكب فرسه وعالهم وأمرهم بالنزول في تلك الأرض العريضة، ودخل إلى داره بالمهدية... وكان دخوله المهدية المذكورة يوم الاثنين الموفي عشرين من رجب الفرد من سنة ست وستين»(١٧).

ومن الإصلاحات التي أمر بها «عند احتلاله بها [أي مدينة المهدية]ألفى الماء الجاري المسرب الذي جلبه أبوه رضي الله عنه في عام خمسة وأربعين المؤرخ، فسد جريه وأسِن ماؤه وتعطل في البطاح والبحاير سقيه، فأمر بإعادته إلى حالته الأولى، وزاد فيه بناء صهريج عظيم متسع يجمع فيه الماء، ثم يجري من ذلك الصهريج إلى السقاية المذكورة حيث شرب خيل العساكر

ومواشيهم ومواشي الناس وشربهم. وكذلك ألفى الجسر الذي كان قد نصبه أبوه رضي الله عنه مابين سلا وبين المهدية المذكورة على البحر لإجازة الناس عليه قد خرقته البحور وهدمته الدُّهور، فأمر بنصب جسر آخر إلى جانبه أعظم منه بناءً وأساساً واعتلاءً من البحر العادي والجيار الثابت لأمواج البحار، فصُنع في أقرب مدة بأعظم آلة وعدَّة، ووصله بالقوارب والخشب، حتى جاء في أمن له من الأزمان والحقب»(١٨).

وهكذا تطورت أحوال هذه المنطقة خلال النصف الثاني من القرن السادس للهجرة، إذ «لم يزل الخلفاء يخصونها بالاهتمام، وإذا خرجوا في الغزوات يلمون بها غاية الإلمام، ويجعلون لها حظاً وافراً من التشريف لها بالاختصاص فيها والمقام»(١٩).

وفي عهد الخليفة يعقوب بن يوسف بُنيت مدينة رباط الفتح التي بلغت شأواً كبيراً في زمنه، «هذه هي المدينة المسماة الآن بالمهدية وبرباط الفتح»(٢٠).

نمت مدينة الرباط، واتسع عمران قصبتها بعد الهجرة الواسعة التي قام بها الأندلسيون غداة صدور ظهير الخليفة الموحدي الرشيد يوم ٢١ شعبان عام ٦٣٧ هـ الذي أذن للمهاجرين بسكنى المدينة والقصبة واستثمار الأراضي المحيطة بها، وقد توالت لذلك الهجرات الأندلسية إلى الرباط وقصبتها طوال عدة قرون، كما ازدادت أهمية المنطقة بوصفها قاعدة لتجمع المجاهدين وميناء لانطلاق السفن المجاهدة في المحيط الأطلسي «صرف همه - أيّده الله - إلى اتخاذ الأسطول برباط الفتح - أمنه الله - فتعددت مراكبه»(٢١) وعندما قدمت «الجاليات الأندلسية على المولى زيدان بن المنصور السعدي اتخذ منهم جيشاً جراراً، جعل فرقة منه بالرباط وأخرى بالقصبة لحراستها وحماية العدوتين»...(٢٢).

وعندما استقر الأمر للدولة العلوية المجيدة أولى ملوكها الأوائل عناية خاصة لمدينة الرباط وقصبتها؛ فقد بنى المولى الرشيد حصناً بجوار القصبة تدعيماً لصمودها في وجه الغارات الخارجية، واتخذ المولى إسماعيل هذه المدينة ميناءً رئيسياً للاتصال مع العالم الخارجي.

وفي عهد المولى محمد بن عبدالله «شرع سيدنا أيده الله في عمارة الثغور وتشييد ماهدَّه منها تتابع الأزمنة والدهور، وحصنها بالعدد الكبير من المدافع والعُدد والعَدد، حتى صارت ممنعة من العدو محفوظة من عين حاسد إذا حسد»(٢٣)؛ «فقد بنى برباط الفتح القصبة الكبيرة، وجدّدها بعد الهدم، وبنى بها البستيون المعروف ببرج خنزيرة، و البستيون الآخر المقابل لسلا وبنى برج السراط... وجدد قصبة مولانا الرشيد».(٢٤). وأقام بها قوات عسكرية من «البحرية والطبجية والبونبجية»(٢٥). كما بنى بالقصبة «بيت المال وعمره وحصن القصبة... ولما كمل بيت المال بالقصبة جلّد أبوابه بالحديد، ومنّعه، وأحكم بناءه، وأتقن جميع ذلك، وكذلك أبواب القصبة»(٢٦).

ظلّت القصبة مقراً لملوك الدولة العلوية الأوائل وأمرائها إلى أن قام المولى محمد بن عبدالله ببناء قصره بالمشور السعيد «وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف كمل جامع السُّنة بالبناء الذي بأكدال برباط الفتح، وكمل بناء داره أيضاً... ولما دخل السلطان لرباط الفتح يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة عام تسعة وتسعين ومائة وألف على باب

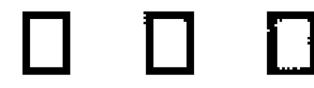
الرواح... قصد جامع السُّنة ودخله... ثم نهض لداره فدخلها - أيده الله - واستقر بها»(٢٧).

أسكن المولى محمد بن عبدالله بالقصبة جماعات تنتمي إلى مناطق مختلفة من البلاد، «فقد وجه من مراكش نحو الخمس مئة بنسائهم... فكانوا هم السابقين للرباط فأمرهم بالنزول في القصبة في شعبان ورجب ١١٨٧ هـ فأخذوا في بنائها بعد قبض كل واحد منهم خمسين مثقالاً»(٢٨)، وأسكن فيها أيضاً «الودايا والمغافرة وأولاد جرار، وكلهم بنو الديار»(٢٩).

ويبدو أن تطور عمران القصبة استدعى تجديد مسجدها الذي أصبح يعرف «بجامع الودايا»(٣٠) حيث كان العلامة التهامي بنعمرو (+ ١١٩٥ هـ) من أوائل الذين تولوا خطبة الجامع العتيق (مسجد القصبة)(٣١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ القصبة خلال القرن الثالث عشر والنصف الأول من الرابع عشر للهجرة ظلت تعرف بقصبة الرباط والقصبة الكبيرة، وظل جامعها يعرف بجامع القصبة رغم الوصف الذي استعمله مؤرخ الرباط محمد بن عبدالسلام «الضعيف الرباطي» وهو «جامع الودايا».

من أئمة مسجد القصبة كما جاء في الاغتباط لبوجندار محمد بنجلون (+ ١٢٣٠) «من خطباء مسجد القصبة»(٣٢)، والقاضي عبدالقادر مرينو (+ ١٢٤٠) «كان من خطباء جامع القصبة»(٣٣) وعثمان بنعمرو (+ ١٣٣٠) «من الأئمة والخطباء الوعاظ بمسجد القصبة العتيق»(٣٤).



الهوامش :

١ - محمد بوجندار : الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ٢٨٠.
٢ - البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيه والمغرب ١٦٨.
٣ - الاغتباط ٢٨٠.
٤ - كتاب المغرب ٦٧.
٥ - المصدر السابق.
٦ - محمد بوجندار : قصبة الرباط الأثرية. مخطوط بدار الوثائق بالرباط (د ١٠٤٧) ٤.
٧ - كتاب المغرب ٦٨.
٨ - ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة، ٤٧٥.
٩ - المصدر السابق.
١٠ - الاستبصار ٤٥.
١١ - قصبة الرباط الأثرية، ٥.
١٢ - المصدر السابق.
١٣ - المصدر السابق والآيات من سورة الفتح ٤٨/ ١ - ٤.
١٤ - سورة الصف ٦١/ ١٠ - ١٣.
١٥ - الفن المعماري الموحدي بالمغرب. وزارة الثقافة ٤٧ - ٤٨.
١٦ - الاغتباط ٣٩٥.
١٧ - المن بالإمامة، ٤٧٥.
١٨ - المصدر نفسه.
١٩ - المصدر نفسه.
٢٠ - المصدر نفسه.
٢١ - عبدالعزيز الفشتالي : مناهل الصفا ٢٠٤.
٢٢ - قصبة الرباط الأثرية، ٧.
٢٣ - احمد الغزال : رحلة الغزال. مخطوط بدار الوثائق بالرباط (ج ٧٧)، ١٢.
٢٤ - محمد بن عبدالسلام : تاريخ الضعيف الرباطي، ١٥٧.
٢٥ - المصدر نفسه.
٢٦ - المصدر نفسه، ٣٢١.
٢٧ - المصدر السابق، ٧٤.
٢٨ - ابو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى ، ٨٤
٢٩ - المصدر نفسه، ٣٢٢.
٣٠ - المصدر نفسه، ١٧٠.
٣١ - الاغتباط ٢٨١.
٣٢ - المصدر نفسه، ١٤١.
٣٣ - المصدر نفسه، ٤٠٢.
٣٤ - المصدر نفسه، ٤١٥.

الشاعرات الأندلسيات

في عصر ملوك الطوائف

محمد أحمد القضاة
الأردن

شهد عصر ملوك الطوائف في الاندلس تفككاً سياسياً كبيراً، ومؤامراتٍ كثيرةً استهدفت القضاء على الدولة الإسلامية، واصبح لكلِّ ملكٍ واميرٍ جيش حصون واعوان، وفي مقابلُ ذلك ازدهرت الحياة الأدبية والفكرية في بلاطِ هؤلاء الملوك؛ فانعقدت مجالسُ العلماء وحلقاتُ الشعراء، وتنافسَ الأمراءُ والملوك في مضمارِ العلوم والفنون، وتميّزَ امراءُ الطوائف بعلمهم الغزير، وترفهم البالغ، وبثقافتهم الواسعة، وشعرهِم الجمَيل. ولقد صوّرَالمستشرقُ غارسيا الحياةَ الأدبيةَ والشعرية في هذه الحقبة بقوله: «إن الشعَراءَ مضوا يقطعون الاندلسَ طولاً وعرضاً ينتجعونَ قصورَ الأمراء حيث يظفرون بالماوى والصلات، ويحضرون مجالسَ اصحابِ الأمراء، وتُدْرَجُ اسماؤهم في سجلاّتِ الدواوين، وتقرر لهم الأرزاق، وتخلع عليهم وظائف التّدريس... وكان كبارُ القوم من ملوكٍ ووزراء واصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون إلا شعراً...»(١).

وفي إطار هذه النهضة الفكرية والشعرية تبوأت المرأةُ مكانتها في المجتمع الأندلسي، وتمتعت بنصيبٍ وافرٍ من الحريةِ مكنتها من الدّخول في كثيرٍ من الشؤون الاجتماعيةِ والسياسيةِ والثّقافية؛ فأصبحَ لها رأيٌ واضحٌ(٢)، وقد وصلت إلى حدِّ التّصرف في أمور الدولةِ في عهدِ يوسفِ بن تاشفين، ويُعدُّ هذا سبباً من أسبابِ اختلال المُلكِ وسقوطه(٣). وارتفعَ صوتُها الأدبي(٤)؛ فعبّرت عن مشاعرها بصراحةٍ تامة، وعقدت المجالسَ مع شعراءِ عصرها، وبدأت تشاركُ في إثراء الأدب الأندلسيّ بألوانٍ شعريةٍ طريفة، واستطاعت أن تقفَ جنباً إلى جنب مع الرجل في الحركةِ الشعريةِ الغنيةِ التي تميّزَ بها عصرُ ملوك الطوائف، حتى إن المجتمع كلّهُ في هذه الحقبةِ كاد يقول الشعر. لذلك جاء جهد المرأة واضحاً في الحركةِ الشعرية، إذ فرضت وجودها على تلك الحركة، وإذا كان مشرقنا العربي قد حفل بعددٍ من الشاعراتِ المتميّزاتِ أمثال: الخنساء، وليلى الأخيلية، وعلية بنت المهدي، وغيرهن، إلا أن الشاعراتِ الأندلسياتِ قد فاق عَددُهن شاعراتِنا المشرقيات، غير أن شعرَهُنَّ جاء محدوداً في كميته(٥).

والمتابعُ للشعرِ النسوي الأندلسيِّ سيجده قليلاً في مصادرنا على الرغمِ من أن بعض الروايات تقول بوجود ستين ألفاً من الشاعرات(٦)، وأظنُّ في هذا مبالغة ؛ لكنه يعني أن المرأةَ قد اهتمت بالشعر اهتماماً واضحاً. وسنحاول أن نتعرّفَ الشاعراتِ اللواتي كان لشعرهن حضورٌ وتأثيرٌ في عصرِ ملوكِ الطوائف، و صدى شعريٌ واضح.

تميّزت حقبةُ حكم ملوك الطوائف(٧) بوفرةِ عددِ الشاعرات على اختلافِ مشاربهن وفنونهن، فكان في مدينة المرية عددٌ من الشاعراتِ المجيدات مثل الغسانيّة البجانية وزينب المرية وغاية المُنى، وأم الكرم بنتَ المعتصم بن صُمادح التي أسهمت في إنشاءِ الموشحات. أما غرناطةُ فازدانت ندواتُها بنزهون القلاعية وحمدونة بنتِ زياد التي لُقِّبت بخنساءِ الأندلس وأختها زينب. وفي إشبيلة نجد مريمَ بنت يعقوب الأنصاري، وبثينة بنت المعتمد بن عبّاد، وظهرت في وادي الحجارة أم العلاء بنت يوسف الحجارية. وفي قرطبة برزت الأميرةُ ولّادةُ بنتُ المستكفي، ورفيقتها مهجة بنت التّيّان القرطبية.

ويأتي هذا البحث للكشف عن هؤلاء الشاعرات على قلّة المصادر، وإذا كنتُ قد قصّرت في الوصول إلى بعض الشاعرات، فإنني قد حاولت جاهداً أن أستقصي ما أمكنني من المتوافر في هذه المصادر.

شاعرات المريّة

كانت المريّة مقر أسطول المسلمين، وارتبط نصرُ هم بها.ذكرَ المقّري أن لأهل المرية متاجرُ وذخائرومصانع النسيج الفاخر، وكان بها من الحماماتِ والفنادقِ نحو الألف(٨).

وتميّزت شاعراتُ المريّة بحياتهن النّاعمةِ المليئةِ بالخيرات ، وقد عِشْنَ عصرها الذّهبي في ظلّ بني صمادح(٩).

وحظيت هذه المدينة بعددٍ من الشاعراتِ أمثال الغسانية البجانية، وزينب المرية، وغاية المُنى، وأم الكرم بنت المعتصم بن صُمادح.

الغسانية البجانية

ولدت وعـاشت في منطقـة بجـانة من إقليم المـريـة، في القرن الـخـامس الـهـجـري في مـدةِ ملوكِ الطـوائـف(١٠)، وجـاءَ في النفح أنهـا من أهلِ المئةِ الرابعة(١١)، وقد تميّزَ شـعرُهـا بالأصالةِ والعمق والوقـار والرقّة مع الكبرياء، إذْ عُدّت شـاعرةً متمرسـة؛ نظمت في الغزلِ وشكوى الفـراق، أثبت لهـا صـاحب المُغرب هذه المقطوعة في الصبر والجزع(١٢):

أتجزعُ أن قالوا سَتَرحَلُ أظـــعَانُ
وكيفَ تُطِيقُ الصَّبرَ ويحَكَ إذ بانوا
فما بَعدُ إلا الموتُ عند رحـــيلهم
وإلاّ فصبرٌ مثلُ صـــبرٍ وأحـــزانُ
عَهِدتُهُمُ والعَيشُ في ظلِّ رحـــلهم
أنيقٌ ورَوْضُ الوَصلِ أخضرُ فينانُ
فياليتَ شِعْرِي، والفراقُ يكونُ، هلْ
يكونُون من بعد الفراق كما كانـوا؟

يكشفُ هذا الشّعر كبرياءَ الشّاعرةِ وحبَّها وحيرتَها ولوعتَها وَجَزَعـها واستسـلامها، ويتميّز بقوتهِ وجزالتهِ ، ويدل على تمكنها من القريض.

زينب المَرية

عاشت في القرنِ الخامس الهجريّ، وعرفت بتناول معاني الشكوى و تميزت قصائدها بنضج التراكيب و دقة المعاني، ونظمت بأسلوبٍ سهلٍ ينبضُ بالحياة، وبحسٍّ صادق:

ياأيُّها الراكبُ الغـــادِي لِطيـــتهِ
عَرِّج أُنبِّئكَ عن بَعضِ الذّي أجدُ
ما عَالَجَ الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنهُم
إلاّ وَوَجْدِي بهمْ فَوْقَ الّذي وَجَدُوا
حَسبِيْ رِضَاهُ وأنّي في مَســرَّتِهِ
وَوُدّهِ آخــــرَ الأيَّامِ أجْتَهِـدُ (١٣)

غاية المُنى

جـاءَ في نفح الطيب(١٤) أنها جاريةٌ أندلسيةٌ ظريفة مؤدبة تقولُ الشعرَ وتحسنُ المحاضـرة، قَدّمها قيَّان إلى المَعتصم بن صُمَادح صاحب المرية وأحدِ ملوكِ الطوائف لكي يختبرَها قبل أن يشتريَها، فسألها: ماسمُك؟ فقالت: غايةُ المُنى. فقال لها الأمير: أجيزي(١٥):

اسالوا غاية المُنى ....

فقالت في سرعةٍ :

.... من كسا جسمي الضنّا

وأراني مُوَلـــــهاً سيقولُ الهَـــــوَى انا

وهناك رواية أخرى(١٦) نقلها المقرّي عن ابن الأبار وهي أن غايةَ المُنَى سيقت لابن صُمادح فأمرَ أن يختبرَ ذكاءها ابنُ الفراء الخطيب وكان مكفوفاً، فلما وصلَتهُ سألها: ماسمُكِ؟ فقالت: غايةُ المُنَى، فقال أجيزي(١٧):

سَلْ هَوَى غايَةَ المُنَى من كَسَا جِسمِيَ الضنّا

فقالت :

وأرَاني مُتَيَـــــماً سَيَقُولُ الهَـــــوَى أنا

ويُستشف من الروايتين أن غايةَ المُنَى كانت شاعرةً عذرية رقيقة ، ارتبط ذكرُها بالمرية لصلتها بابنِ صُمادح ولم أقع من شعرها إلا على البيت السابق الذي يدل على رقةِ الشعور ورهافة الإحساس وخفّةِ الروح.

أمُ الكرم بنت المعتصم بن صُمادِح

أميرةٌ عمل والدُها على تعليمها وتهذيبها وتثقيفها، تميّزت بالذكاءِ والفطنة؛ فنظمت القصائد، و اهتمت بالغزل ، وكانت على علاقةٍ بفتى في قصرِ أبيها عُرفَ بالسُمّار، قالت فيه الشعرَ معلنةً أن الحبَ لا يعرف الفوارق : (١٨):

يامَعْشَرَ النّاسِ الا فاعجبوا
مِمّا جَنَتْهُ لَوْعَةُ الحُبِّ
لولاهُ لم يَنزِلْ بِبَدرِ الدُّجَى
مِنْ أُفْقِهِ العُلويِّ لِلتـرْبِ
حَسْبِي بِمَنْ أهواهُ لو انهُ
فارَقَني تابـــعَهُ قَلْبــي

وتتمنى لو وجدت لحظةً تخلو به بعيدة عن أعينِ الوُشاةِ والرُقباء، و تعجب من اشتياقها وحرقتها وتوقها وحبها له(١٩):

الا لَيْتَ شعِري هَل سَبيلٌ لِخَلوةٍ
يُنَزّهُ عنها سَمـــــعُ كُلِّ مُراقبِ
ويا عَجَباً أشْتاقُ خَلْوَةَ من غَـدا
ومَثواهُ ما بَيْنَ الحَشا والتّرائِبِ

وهذا الحبيب الذي حدّثتنا عنه أمُّ الكرم قال عنه ابن سعيد في المُغرب: «وبلغَ المعتصم خبرَه، فخفي أمره من ذلك الحين»(٢٠).

شاعرات غرناطة

حمدونة بنت زياد

وُلِدَت قرب غرناطة في وادي آش الجميل بمناظره الطبيعية الساحرة، في بيت فيه علمٌ وأدب، وقد تحلّت بالخلق الجمّ والعفّة، وذاع صيتُها وانتشر شعرُها حتى لقبت بخنساءِ المغرب وشاعرةِ الأندلس، و تنتمي إلى شعراء القرنِ الخامس، عاشت في حقبةٍ ازدهرَ فيها الشعر والأدبُ والعلمُ وكثرت المنتدياتُ الأدبية، وبرزَ العديدُ من الأدباءِ والشعراء، فكانت من أبرز شعراءِ وادي آش(٢١).

ولعلّ جمال الوادي قد فتّحَ موهبةَ حمدونة الشعرية؛ فإذا بها تصفه بأجملَ الأوصاف، وترسم له صوراً غنيةً وتأتي بأبدع المعاني، فتقول(٢٢):

وقانا لفْحَةَ الرّمــضاء وادٍ
سقاهُ مضاعَفُ الغيثِ العميمِ
حَلَلْنا دَوْحَهُ فــحنا علينا
حُنُوُّ المرضِعات على الفطيمِ
وأَرشَــفنا على ظــماٍ زُلالاً
ألذُّ من المــدامةِ للنديــمِ
يَصُدُّ الشمسَ أنّى واجهتنا
فَيحجُبها ويأذَنُ للنّـــسيمِ
يَروع حصاه حاليةَ العَذارَى
فتلمَسُ جانبَ العِقدِ النّـظيم

وترتبطُ الطبيعةُ الخلابةُ في هذا الوادي ارتباطاً واضحاً بشعرحمدونة، فهي تغني له ولطبيعته الفاتنةِ ولنهرهِ الجاري، ولنفسها الصافية، ولجمال الأنوثة والصِّبا ممثلاً في قوامها الميّاد ، ونرى الماء يستهويها فسرعانَ ما تخلعُ ثيابَها وتعومُ في النهر مع صديقاتها، فيمتزج جمالُهن بسر الطبيعة، وترسم حمدونة صورة جميلة لهذا االجمال فتقول(٢٣):

أباحَ الدمعُ أسراري بــوادٍ
له للحُسنِ آثارُ بَـــوادي
فمِنْ نهرٍ يَطُوفُ بكلِّ روضٍ
ومن رَوْضٍ يَرِفُّ بكلِّ وادي
ومن بين الظّباءِ مهاةُ انسٍ
سَبَتْ لُبّي وقد ملَكَتْ فُؤادي
لهـــا لَحظٌ تُرقّـــدُهُ لأمرٍ
وذاكَ الأمرُ يَمْنــعُني رُقادي

إذا سَدَلَتْ ذَوائِبَها عَلَـيْه
رأيتَ البدْرَ في أُفقِ السَّوادِ
كأنَّ الصُّبحَ ماتَ لهُ شقيقٌ
فمن حُزْنٍ تَسَرْبَلَ بالحِـدادِ

وفي البيت الأخير ترى حمدونة الحداد بلبس السواد بخلاف عادة أهل الأندلس الذين كانوا يلبسون البياض عند أحزانهم.

وعلى الرغم من اتصاف حمدونة بأنها شاعرةُ الطبيعة؛ فقدتطرقت إلى الغزل، إذ جاء أقل انسياباً وعفوية وأكثر تكلّفاً وتصنيعاً، وربما يكون السببُ أنها ربيت على الحياةِ الجادةِ والأخلاق؛ فلم يعرفْ عنها أي لونٍ من ألوانِ الانحراف ؛ بل كانتْ من المتأدبات المتصوّفات المتغزّلات بعفةٍ(٢٤):

ولمّا أبى الواشـون إلا فِراقنا
ومالهم عِـنْدي وعندَكَ من ثـارِ
وشَنُّوا على أسماعِنا كل غارةٍ
وقلَّ حُماتي عند ذاكَ وأنصـاري
غَزَوتُهُم من مُقلَتَيكَ وأدمُـعي
ومن نَفَسِي بالسّيفِ والسّيلِ والنّارِ

نزهون الغرناطية

هي نزهون بنت القلاعي، عاشت في القرن الخامس الهجري في غرناطة، عاصرت حمدونة، وإن كانت تختلف عنها اختلافاً كبيراً، فكانت تراسلُ الرجالَ شعراً وتساجلُهم نظماً وتهاجيهم بالفاحش من القول في نطاق ما يسمى اليوم بالأدب المكشوف(٢٥)، وجاء في «المُغْرب» أنها شاعرة ماجنة كثيرة النوادر. قالت لأبي بكر بن قزمان الزجال، وقد رآته بغفارة صفراء، وكان قبيح المنظر «أصبحتَ كبقرةِ بني إسرائيل، ولكنْ لا تَسُرُّ الناظرين»(٢٦).

اتصفت نزهون بالمرح وحلاوةِ الحديث، وشفافية النفس، وعُرِفت بسرعة الجواب وحضور البديهة، رُوِي أنها كانت تقرأ يوماً على الأعمى المخزومي(٢٧) فدخل أبو بكر الكندي فقال مخاطباً المخزومي:

لو كُنت تُبصر من تُجالِسهُ.

....

وصمت المخزومي، ولم يحر جواباً، فأجابت نزهون على البديهة:

....

لغدوتَ اخرس من خَلاخلِه
البدرُ يطلُع من أزِرّتـه
والغُصـنُ يَمْرح في غلائِلِه

وقد كان الوزير أبو بكر بن سعيد من المولعين بأدبها ومحاضراتها ومذاكراتها، ومن أشد المتحمسين والمدافعين عنها والمعجبين بها، وقد كتب لها حين كثر عشاقها(٢٨):

يا مَنْ له ألفُ خِلٍّ
من عاشقٍ وصَديقِ
أراكِ خلّيتَ للنا
س منزلاً في الطريق

فأجابته مذكرة إياه أن مكانته لا تعلوها مكانة، وأنه الحبيب المقدّم الذي يحتلُّ الصدارة من ودِّها، وتجيبه(٢٩):

حَلَلتَ أبا بكرٍ محلاً منعتُهُ
سِواكَ وهلْ غير الحبيبِ له صَدري
وإنْ كان لي كَمْ من حبيبٍ فإنما
يُقدِّمُ أهلُ الحقِّ حُبَّ أبي بَكْرِ

ونزهون كانت جريئة في غزلها، قالت تصف ليلة من ليالي لهوها مع حبيبها بعيداً عن أعين الرقباء (٣٠):

للهِ درُّ الليالي ما أُحَيسنَهَا
وما أحيسنَ منها ليلة الأحدِ
لو كنتَ حاضِرَنَا فيها وقَدْ غَفَلَت
عَيْنُ الرقيبِ فلم تنْظُر إلى أحدِ
أبصرتَ شمسَ الضُّحى في سَاعِدَي قمرٍ
بل ريم خازمةٍ في ساعدَي أسدِ

وسألها بعضُ ثقلاء الظلِ يوماً: ما على من أكل معكِ خمسمائة سوط، كناية عن قبوله بالعذاب ما دامَ في صحبتِها، فتجيبه نزهون ساخرة(٣١):

وذِي شقوَةٍ لمّا رآني رأى لَهُ
تَمنِّيه أن يَصْلَى معي جَاحِمَ الضَّربِ
فقلت له كُلَها هنيئاً فإنّما
خُلِقتُ إلى لُبسِ المطارفِ والشربِ

و طبعها العدواني وشراستها الأنثوية دفعاها إلى الاصطدام بكبار الشعراءِ في غرناطة، فكانت مرة في أحد مجالس الوزير أبي بكر ابن سعيدٍ في غرناطة حين دخَلَ الشاعرُ أبو بكر المخزومي الأعمى يقوده غلامه، وكان شديدَ الشرّ معروفاً بالهجاء، وسرعة الجواب وذكاء الذهن. فتصدى لها في ذلك المجلس وأشبعها هجاء من غير تحفظ والوزير ينصت إلى ذلك، ومما قاله فيها(٣٢):

على وجهِ نَزهُونٍ من الحُسن مسحة
وإنْ كان قد أمسَى من الضوءِ عاريا

قواصد نزهونٍ تَوارك غيـــــــرها
ومَنْ قَصَدَ البحْرَ استَقَلَّ السَّواقيا

فردت على الفور بشعر أكثر بذاءة(٣٣):

قلْ للوضيع مقـــــالاً
يُتلى إلى حين يُحشرْ
من المُدوَّرِ أنـــــشئ
تَ ... منهُ أعـــــطَر

لذاك أمسَيتَ صـبَّاً
بكل شيءٍ مـــــدَوّرْ
خُلِقتَ أعمَى ولكـن
تهيمُ في كُلِّ أعـــــوَرْ
جاوبتُ هجواً بهجو
فقلْ لُعِنتَ مَن اشـــعَرْ
إنْ كنتُ في الخَلق أُنثى
فإنَّ شِـــــعري مـذكَّرْ

فردّ عليها قائلاً : (٣٤)

الا قُل لنزهونةٍ مـــــالَها
تَجُرْ من التّيهِ أذيالَها
ولو أبصرت فيشة شمّرت
- كما عودتني - سِربَالَها

ولما رأى الوزيرُ أن الأمر سوف يزداد تفاقماً وحدَّةً أقسم أن يكُفَّ عن السباب والقدح، إلا أن نزهون ردت على بيتي المخزومي تقول(٣٥):

إن كان ما قُلتَ حقّاً
من بعض عَهْد كريمِ
فصارَ ذكري ذَميماً
يُعْزَى إلى كلِّ لـومِ
وصرتُ أقبحَ شيءٍ
من صُورةِ المخزومي

وخطب رجل نزهون وكان دميم الصورة بشعاً فعددت معايبه شعراً(٣٦):

عذيريَ من عاشِقٍ انوكٍ
سفيه الإشارة والمـنزعِ
يروم الوِصَالَ بما لو اتى

يرومُ به الصّقعَ لم يُصفعِ
برأسٍ فقيرٍ إلى كَيّةٍ
وَوَجهٍ فقيرٍ إلى بُرقُعِ

وهذه موشحة لها تعارض فيها شاعراً مجهولاً تظهر فيها قدرتها على التعبير(٣٧

بأبي من هَدّمَ جسمي القُوى
طرفه الأحور
وسقاني ما سقى يوم النوى
ويحَ من غَرّرِ
كلما رُمتُ خضوعاً في الهوى
تاه واستكبرِ
يالهُ من شادنٍ حيرني
رهن أشجانِ
لم يدع في الحورِ منه عوضاً
عندَ رضوانِ
مَرّ بي في رَبرَبٍ من سربهِ
يقطفُ الزهرا
وهو يتلو آيةً من حزبةِ
يبتغي الأجرا
بعدما ذكرني من حبّهِ
آية أُخرى
والذي لو شاء ما ذكّرني
بعد نسيانِ
قلّب القلبَ على جمرِ الغضا
فهو في شانِ
حفظ اللهُ حبيباً نَزحا
خشية الهجرِ
جاءت البشرى به فانشرحا
عندها صدري
واستطار القلبُ من فرحا
ثم لا أدري
أمِنَ الإنس الذي بشرني
أم من الجانِ
غير اني شمتُ برقاً أو مضا
حين حيّاني

قلتُ لمـا زارني طيفُ الخـيـال
من رشـا الإنسِ
مـرحـبـاً بالزائر الحلْوّ الخـلال
مـخجل الشمسِ
والذي سـواه من مـاء الجـمـال
واحـد الجنس
مـابرا جـسـمي ولا غـيّرني
خـوفُ هجـراني
إنمـا غـيـر جـسـمي مـرضـاً
لـحـظُه الـرّانـي
لـم تَزلْ تظهـر فـيـه الكَلَفـا
عندمـا عنّتْ
غـادة لو رام منهـا النصـفـا
غـيـرِه ضنّتْ
فـهـو يهـواهاويُبـدي الصلَفَا
فـلِذا غـنّتْ
يـتـمـنـاني إذا لـم يـرنـي
يـتـمـنـاني
فـإذا رآني تولى مـعـرضـاً
كـأنه مـا رآني

وتعكس حياةُ نزهون صورةً عن طبيعةِ الحياةِ الاجتماعية التي كانت سائدةً في غرناطة زمن ملوكِ الطوائف، وهي تعطينا انطباعاً عن مجتمعٍ فاسدٍ متحلل، ولعلَ هذا سببٌ من أسبابِ انهيارِ الأندلس.

قسمونة بنت إسماعيل:

شاعرةٌ يهودية ذكرها صاحب نفح الطيب إلا أنه لم يُشرْ إلى العصر الذي نشأت فيه، ونظراً لتميّز مرحلة ملوكِ الطوائفِ بازدهار الموشحاتِ والشعر على اختلاف ضروبه، فمن الممكن أن تكونَ قد عاشت في تلك الحقبة، وكانت قسمونة وشّاحةً وكان أبوها شاعراً اعتنى بتأديبها. قال لها يوماً أجيزي(٣٨):

لي صاحب ذو بَهجَة قد قابلتْ
نعمى بظلمٍ واستحلّت جُرمها

فردت قسمونة :

كالشمس منها البدرُ يقبسُ نورهُ
أبداً ويكسفُ بعد ذلك جُرمَها

فتهلل أبوهاوقال لها أنت أشعر مني.
ومن شعرها الذي تشتكي فيه بقاءها دون زوج وتأسف فيه على جمالها الضائع(٣٩):

أرى روضةً قد حان منها قِطافُها
ولستُ أرى جانٍ يَمُدّ لــها يَدا
فوا أسفا يمضي الشَباب مُضَيّعا
ويبقى الذي ما إن أسمّيه مُفردا

و من شعرها قولها في ظبيةٍ أعجبها جمالها(٤٠):

ياظبية تَرْعَى بروض دائــماً
إني حكيتُكِ في التوحش والحَوَر
أمسى كلانا مفرداً عن صاحبٍ
فلنصطبر أبداً علىَ حُكم القَــدَر

شاعرات إشبيلة

مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري

شاعرة، متدينة على الرغم من حياةِ اللهو والمجون التي كانت تعيشها مدينة إشبيلية، كانت تعلِّمُ النساءَ الأدب، وتشبّه بمريم العذراء دلالةً على الاحترام والإجلالِ والوَرَع(٤١)، و بالخنســاء في الشعر.
وقد ورد في «نفح الطيب» أنها كانت تمدحُ عبيدَ الله بن محمد المهدي فيجيزُها من ماله ويساجلُها شعراً وتساجلُه، وقد أرسلت له قصيدةً تمدحُهُ فيها فردَ عليها بهذه الأبيات(٤٢):

مالِي بِشُكرِ الذي أوليتِ من قــبَلِ
لو أنَّني حُزتُ نُطقَ اللُّسن في الحُلَلِ
يا فذّةَ الظرفِ في هذا الزمان ويا
وحيدةَ العصر في الإخلاص والعملِ
أشبهت مريماً العــذراءَ في ورعٍ
وفُقتِ خَنساءَ في الأشــعارِ والمثلِ

ويظهرُ من أبياتِ المهدي تواضعُه لها واحترامُهُ إياها، وتقديرُهُ لشعرِها كونها أديبة حسنة السيرة.
ونجدها تنشىء قصيدةً عى بحر قصيدة الأمير و قافيتها تمدح بها الأمير، وتردُّ تحيته وعرفانه

لها، فتقول(٤٣):

من ذا يجاريكَ في قولٍ وفي عملِ
وقد بَدرتَ إلى فضلٍ ولم تُسَلِ
مالي بشكرِ الذِّي نَظَمتَ في عُنُقي
من اللآلي وما أوليتَ من قِبَلِـــي
حَلَّيتَني بِحُلىً أصبحتُ زاهـــيةً
بها على كلِّ أُنثى من حُلىً عُــطُلِ
للّهِ أَخلاقُكَ الغُرُّ التــــــي سُقِيت
ماءَ الفراتِ فَرقَّـــــتْ رقّةَ الغــزَلِ
أشبهتَ مروانَ من غارتْ بدائــعُهُ
وأنجدتْ وَغَدتْ من أحسن المــثلِ
من كان والدُهُ العَضْبُ المهنَّدَ لمْ
يلدْ مِنَ النّسل غير البيضِ والأسَلِ

ومن أجمل شعرها قصيدة نظمتهاعندما بلغت سن السابعة والسبعين، حين اصطدمت بهموم الكبر وأرق الشيخوخة وافتقاد العافية؛ فبدت تشكو زمانَها شكوى صادقةً تنبعُ من عَنائِها و تعبّرَ فيها تَعبيراً بارعاً مغلفاً بالتصوير الدقيق(٤٤):

وما تَرتجي من بنت سـبعين حجّةً
وسبع كنسج العنكبوتِ المهلهلِ
تَدِبُ دَبِيبَ الطِّفل تسعى إلى العَصَا
وتمشي بها مَشْيَ الأسير المُكبَّلِ

بثينة بنت المعتمد بن عباد

ترعرت في رحاب شاعر كبير، وشهدتْ مُلكَ أبيها كبير ملوكِ الطوائف وشعرائهم، وأحد أبطال الأندلس، وكان للمحيط والجوّ الذي تعيشُه أكبر الأثر في شاعريتها، فجاء شعرُها رقيقاً شفافاً. وعندما دقّ ناقوسُ الخطر معلناً نهايةَ ملك أبيها، وحلّت النكبةُ المعروفة بالمعتمد وأُسرَ وحُملَ وزوجَتَه إلى أغمات في المغرب،سُبيت بثينةُ ، فاشتراها أحد تجار إشبيلية ، وأهداها لابنه، فلما أراد الابنُ الدخولَ بها امتنعت امتناعَ الحرائر، وأظهرت له نَسَبَها وقالت له: لا يكونُ ذلك إلا بموافقةِ أبي، وكتبتْ لأبيها هذه الأبيات التي تتحسر فيها(٤٥):

اسمعْ كلاَميَ واستمع لمقالَتي
فهيَ السُّلُوكُ بَدَتْ من الأجيادِ
لا تُنكِروا انِّي سُبيتُ وانَّنـــــي
بنتٌ لملكٍ مِنْ بَنــــي عبّـــادِ
مَلكٍ عظيمٍ قد تَوَلّى عَصــــرُه

وكذا الزمانُ يؤولُ للإفســـادِ
لمّا أرادَ اللّهُ فُرقةَ شَمـــلِنَا
وأذَاقَنَا طَعْمَ الأســـى من زَادِ
قامَ النِّفاقُ على أبي في مُلكهِ
فَدَنَا الفِراقُ ولم يكُنْ بـــمُرادِ
فَخَرجَتُ هاربَةً فحازَني امرؤٌ
لــم يأتِ في إعجالِهِ بــسدادِ
إذ بَاعَني بَيْعَ العَبيدِ فَضمّني
من صـــانَني إلاّ من الأنــكَادِ
وأرَادَنـــي لزَوَاجِ نجلٍ طاهـــرٍ
حَسَنِ الخَلائقِ من بَني الأنجَادِ
ومَضَى إليك يَسُومُ رأيك في الرِّضا
ولأنتَ تَنظُرُ في طريقِ رَشادي
فَعَساكَ يا أبتي تـــعرِّفُني به
إن كانَ ممَّن يُرتـــجَى لِودادِ
وعَسَى رميكيةُ الملوكِ بفَضـلِها
تدعُو لنا باليُمنِ والإســـعَادِ

وعندما وصلتْ الأبياتُ إلى أبيها تهلّل وجهُه ووافقَ على زواجها، واعتبرها هديةَ القَدَرِ الثمينة إلى هذا الفتى الرشيد وأبيه، وكتب إليها بهذا البيتِ يُبارك لها فيه زواجَها(٤٦):

بُنيّتي كُوني به بَرّة ... فقدْ قَضَى الدّهرُ بإسعافِهِ

ولبثينةَ مقطوعاتٌ شعريةٌ تشيرُ فيها إلى هلاكِ بني عباد(٤٧)، جاءَ مطلعها في الشكوى الممزوجةِ بالمواعظِ، تقول(٤٨):

ما يعلم المرءُ والدنيا تمر به ... بأن صرف ليالي الدّهرمحذور

وكان للفخر نصيبٌ في شعرها؛ من ذلك أنها تذكر أمجادِ أهلِها بني عباد فتقول(٤٩):

رب ركب قد أناخوا عيســـهم ... في ذرى مجدهم حين بســـقْ
سكت الدهر زماناً عنـــــهم ... ثم أبكاهم دماً حين نـــطقْ
من عَزا المجد إلينا قد صدق ... لم يُلم من قال، مهما قال حــقْ
مجدنا الشمس سناءً وسـنى ... من يرم ستر سناها لم يطـــقْ
أيها الناعي إلينا مجـــدنا ... هل يُضِرّ المجد إن خطب طـرقْ
لا ترع للدمع في أماقـــنا ... مزجته بدم أيدي الحــــرقْ
حنق الدهر علينا قســـطاً ... وكذا الدهرُ على حُرٍّ حنـــقْ

وقديماً كلف الملك بنا ... ورأى منا شموساً فعشقْ
قد مضى منا ملوك شهروا ... شهرة الشمس تجلّتْ في الأفقْ
وإذا ما اجتمع الدين لنا ... فحقيرٌ ما من الدنيا افترقْ

ومن الملاحظِ أن بثينةَ قد أشارت إلى أنها عاشت في قصر والدِها ثلاثاً وعشرينَ حجة ثم وقعت في الأسرِ وفي ذلك تقول(٥٠):

حِججاً عشراً وعشرا، بعدها
وثلاثين وعشرين نسقْ
أشرقت عشرون من أنفسنا
وثلاث نيرات تأتلقْ

اعتماد الرميكية جارية المعتمد(٥١):

تمكنت من أن سُلّمَ المجدِ والشهرةِ وانتقلت من كونها جارية لتصبحَ زوجةً لملكٍ من أعظم ملوكِ الأندلس المعتمد بن عباد، وقد عاشت في رفاهيةٍ وعزٍ يفوقان الوصف، ورافقت المعتمدَ بعد سقوطهِ وأسرهِ ونفيه حتى ماتت ودفنت بجانبه في مدينةِ أَغمات.

ويروى أن المعتمدَ كان ذات يوم على ظهر مركبٍ يَعْبُرُ أحدَ الأنهار، ومعهُ وزيرُه ابنُ عمار، فهبت ريحٌ واصطخبَ النهرُ وأحدثَ تموجاً في مياهِهِ فقال المعتمد:

صَنَعَ الرّيح من الماء زَرَدْ ....

وحاولَ ابنُ عمار أن يجيزَ إلا أنه لم يستطعْ القول فنهضت اعتماد الجارية من الزورقِ وأكملت:

.... أيّ درْعٍ لقِتَالٍ لو جَمَدْ

فأُعجِبَ بها المعتمد، ووقعَ في هواها، وخطبَها وتزوجها. وهامَ في حبها، ولبّى لها جميعَ رغباتها.

و في ذات مرة بينما كانت اعتمادُ تتجولُ يوماً في شوارع إشبيلية، رأت مجموعةً من نساءِ الباديةِ يبعن اللبن، ويدُسنَ الأوحالَ والطين، فقالت للمعتمد:

أشتهي أنْ أفعلَ أنا وجواريّ مثل هؤلاءِ النساء، فنزلَ المعتمدُ عند رغبتها، وأمر بطحنِ كميةٍ من الطّيبِ والمِسك والكافور في ساحةِ القصرِ وصبّ ماء الورد، وعَجَن كل ذلك حتى أمسى كالطينِ ثم داسته مع جواريها وسمي ذلك اليوم «يومَ الطين».

وظلت الشاعرةُ اعتماد تَنعمُ بلينِ العيش والسعادة أعواماً تلو أعوام إلى أن حلّت بالمعتمد النكبة وسُجِنَ بأغمات، فقالت تعاتبه:

ياسيدي لقد هنّا هُنَا (٥٢)

فقال :

قالت : لقد هُنّا هُنَا ... مولاي اينَ جَاهُنَا
قلت لها : إلهنَا ... صَيّرنَا إلى هنَا

العبادية جارية المعتضد

شاعرةٌ ظريفةٌ وكاتبةٌ أديبةعاشت في القرن الخامس الهجري، أهداها للمعتضد والدُ المعتمد مجاهد العامري، فكان يميل إليها ميلاً شديداً حتى مَلَكَتْ عليه إحساسه وشعوره، وقال في إحدى الليالي(٥٣):

تنام ومُدنفُها يَسْهَرُ   وتَصبرُ عنه ولا يَصبرُ

فأجابته على البديهة :

لئن دام هذا وهذا له   سَيَهْلِكُ وَجْداً ولا يَشْعُرُ

ولم أقف على غير هذا البيتِ من شعرها.

شاعرة وادي الحجارة أمُ العلاء بنت يوسف

من شاعرات القرن الخامس الهجري وتعرف بالحجارية نسبةٌ إلى وادي الحجارة، وجاء في المُغْرِب أنها من الشاعراتِ اللَواتي يفخرُ بهن بلدُهن(٥٤)، ومن شعرها أبيات تتحدث فيه عن حبيبها الذي يسبغ على حياتها مذاقاً وطعماً جميلاً تقول:

كلُّ ما يَصْدُرُ مِنكم حَسَنُ   وبعلياكُم تَحَـلَى الزَّمنُ
تَعطفُ العَيْنُ على مَنظَرِكُمْ   وبذكراكم تَلـذُّ الأذنُ
مَنْ يَعِش دُونَكُمُ في عُمـرهِ   فهو في نَيلِ الأماني يُغبَنُ

وهامَ بها رجلٌ مسنٌ فطلب يدَها، فخاطبته قائلة(٥٥):

الشيبُ لا يخدعُ فيه الصبا   بحيلةٍ فاسمع إلى نُصحي
فلا تكن أجهل من في الورى   يبيتُ في الجهلِ كما يُضحي

و نجد أم العلاء تتغزل باستحياء وبصوت رهيف، فلم تصرخْ صراخَ أم الكرم في المرية، وإنما تقول بصوت رهيف(٥٦):

افْهَم مَطَارِحَ أحوَالي وما حَكمتْ
به الشواهدُ واعذُرني ولا تَلُمِ
ولا تَكِلني إلى عـذر أُبيـنُهُ
شَرُّ المَعَاذيرِ ما يَحتاجُ للكلمِ
وكلُّ ما جئته من ذلَّةٍ فَبِـما
أصبحتُ في ثقةٍ من ذلك الكَرَمِ

وهاهي تنظر إلى بستانها، فتهتز طرباً لمنظره وتصفه بقولها(٥٧):

لله بُستاني إذا   يَهفُو به القَصَبُ المُندَّى
فكانما كفُ الرِّيا   حِ اسندت بنداً فَبنـدا

ولها (٥٨) :

لـولا مُنافرةُ المـدا مةِ للصبابةِ والغنا
لعكفتُ بين كؤوسها وجمعتُ أسبابَ المُنَى

شاعرات قرطبة

ولاّدة بنت المستكفي

عاشت في مدينةِ قرطبةَ عاصمةِ الأندلسِ الأولى، حيثُ الحضارةُ والخلافةُ والملوك والقصور الإسلامية وجمالُ الطبيعة وروعةُ العمران وازدهارُ العلوم وسحر الشعر، وكانت في عصرِ الفتنِ السياسيةِ وملوكِ الطوائف وتشتُّت الأمة. وقد عمّرت تسعين عاماً، وماتت ولم تتزوج.

تمتعت ولاّدة بجمالٍ أخّاذ، ودعابةٍ وروح وقّادة، فتنت شعراءَ زمانِها بسحرها وذكائِها وثقافتها، وجمعت إلى منتداها مِنْ معاصريها الأدباءَ والشعراءَ والوزراء، ونجد عدداً كبيراً من المؤرخين يتحدثون عنها معجبين بشخصيتها، مفتتنين بأدبها وبديهتها، يقول ابن بسام(٥٩)«وكانت من نساءِ أهلِ زمانِها واحدة أقرانِها، حضورَ شاهد وحرارةَ أوابد، وحسنَ منظر ومَخبَر، وحلاوةَ مَوردٍ ومصدر، وكان مجلِسُها بقرطبةَ منتدى لأحرار المصر، وفناؤُها ملعباً لجيادِ النظمِ والنثر، يعشوَ أهل الأدب إلى ضياء غرّتِها، ويتهالكُ أفرادُ الشعراء والكتّاب على حلاوةِ عشرتِهَا، إلى سهولةِ حجابها وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلوّ نصاب، وكرم أنساب، وطهارة أثواب».

وتُعدّ ولاّدةُ بنتُ محمد بن عبدالرحمن الملقب بالمستكفي بالله من أشهر نساءِ عصرها؛ بل من أشهر نساءِ التاريخ الأندلسي، وهي أميرةٌ من بني أمية في الأندلس، ومن طَبقةِ الملوكِ الشعراء.

استطَاعت أن تثقِّف نفسها، وتَنْهَل من مناهلِ الأدب والعلم، على الرغم من جهل أبيها الذي اختلف عن آبائه وأجداده اختلافاً بيّناً؛ فلم يذكره مؤرخٌ بخير، لم يزل مشتهراً بالشرب والبطالة، سقيمَ السر والعلانية، أسير الشهوة، عاهرَ الخَلْوَة...»(٦٠).

وقد كتبت ولاّدة على عاتقها الأيمن بالذهب(٦١):

أنا واللهِ أصلح للمعالي وأمشِي مشيتي وأتيهُ تِيهَا

وكتبت على العاتق الأيسر:

وأمكنُ عاشقي من صحن خدِّي وأُعطي قُبلتي من يَشْتَهيها

ولاّدة وابن زيدون

عندما نقرأ الأدبَ الأندلسي نجد أن اسم ولاّدة مقرون دائماً بأبي الوليد أحمد بن زيدون المخزومي، الوزير الشاعر الذي منحته الكثيرَ من الحب، وقد ألهمته أجملَ قصائدِ الغزل، وقالت هي كذلك فيه أجمل قصائد الحب ، ولعل الشاعرةكانت تزوره في الليل وتؤكد هذا وتعترف به في قولها(٦٢):

تَرَقبْ إذا جن الظلامُ زيارتي فإني رأيتُ الليل أكتَمَ للسرِّ
وبي مِنكَ ما لو كان بالشمسِ لم تَلُح وبالبدرِ لم يطلعْ وبالليل لم يَسرِ

ويهيمُ ابنُ زيدون بها، فتتفتحُ قريحتُه الشعرية، ويقول بعد لقائها(٦٣):

وَدَعَ الصبّرَ محبٌّ ودّعكْ ... ذائع من سره ما استودعكْ
يقرع السّنَّ على أن لم يكن ... زاد في تلك الخُطى إذ شيّعكْ
يا أخا البدر سناءً وسناً ... حُفظَ اللهُ زماناً أرجَعَك
إن يَطُلْ بَعْدَكَ ليلي فَلكمْ ... بِتُّ أشكو قِصرَ الليلِ معكْ

وتستمرُ لقاءات ولاّدةَ وابنِ زيدون، ويتحركُ في داخلها الحب، وتدافعُ عن جمالِها وكبريائها وتعنِّفُ ابنَ زيدون في أسلوبِ الشدّة واللين، فتقول(٦٤):

لو كنت تنصفُ في الهوى ما بَيْنَنَا
لم تَهْوَ جاريتي ولم تَتَخيَّر
وتركتَ غصناً مثمراً بجمالِهِ
وجنحتَ للغصنِ الذي لم يُثْمِرِ
ولقد علِمتَ بأنني بدرُ السما
لكن دُهيتَ لشقوتي بالمشتري

وعندما سمعَ ابنُ زيدون هذه الأبياتَ، وهو الذي يحبها حباً جارفاً ويصبو إلى لقائها تلمّسَ العذرَ منها وقال:

والله ما ساءني أني خفت ضَنَىً ... بل ساءني أن سرّي بالضنى عَلَنُ
لو كان أمري في كتمِ الهَوَى بيدي ... ما كان يعلم ما في قلبي البدنُ

وشكت ولاّدة من فراقِ ابنِ زيدون لها شعراً، فترجمت مشاعرَها بغزلٍ رقيقٍ يجمعُ بينَ الصبابةِ والشكوى(٦٥):

ألا هَلْ لَنَا من بَعْدِ هذا التفرق
سبيلُ فيشكُو كلُّ صَبٍّ بما لقِي
وقد كنتُ أوقات التزاور في الشتّا
أبيتُ على جمرٍ من الشّوقِ مُحرقِ
فكيفَ وقد أمسيتُ في حَالِ قطعه
لقد عَجّلَ المقدُورُ ما كنتُ أتَقي
تمرُّ الليالي لا أرى البينَ ينقضِي
ولا الصبّرَ من رقِّ التشوقِ معتقي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً
بكلِّ سكوبٍ هاطل الوبلِ مغدق

ويقرأ ابن زيدون الأبيات فيكتبُ إليها بيتين على البحر والقافية، يقول فيهما(٦٦):

لحَى اللهُ يوماً لست فيه بمُلتق
مُحيّاك من أجلِ النّوى والتفرُّق
وكيفَ يطيبُ العيشُ دون مسرّةٍ
وأيُّ سرورٍ للكئيبِ المؤرقِ

ولم تكن ولاّدة شاعرةَ غزلٍ وحَسْبُ، بل كانت ناقدةً متبصرةً طلبت من ابنِ زيدون أن يَنظمَ قصيدةً في ابنِ القلاّس فقال(٦٧):

أصغِ لمقالتي واسمع وَخُذ فـــــــي ماترى أودَعْ

وعندما وصل إلى قوله:

فإنَّ قُصارك الدهـــــليـ زُ حين سواك في المَضْجَع

استدركت عليه ولاّدة وقالت: قل يابن زيدون:

فإن قُصارَكَ الاصطبـ لُ حين سواك في المَضْجَع

ولعل أسبابَ الخصومةِ التي بدأت بين ولاّدةَ وابنِ زيدونَ تعودُ إلى اهتمامِهِ بجاريتها عتبةَ عندما طلبَ منها أن تُعيدَ ما غنّت،فدبت الغيرةُ في قلبها ، كما أن تشهيرَه بها وإعلانَه في أكثرِ من مرةٍ أن اتصالَهُ غيرَ مشروعٍ و ذلك حين يقول(٦٨):

أكلُّ شهيّ أصبنا من أطَايِبِه بَعضاً وبَعْضاً صَفَحْنا عَنه للفَارِ

إضافة إلى الوشاية التي سعى بها أعداؤه الذين أرادوا هدم سعادته، وفي ذلك يقول:

غِيظَ العدا من تَساقِينا الهَوى فَدَعوْا بِأن نَغَصَّ فقال الدهر آمينا

ويقول :

ياليتَ شِعريْ ولم نُعتِبْ أعادَيكم هل نال حظاً من العُتْبَى أعادينا

أما موقِفُها من تشهيرِهِ لها والتعرّض إليها؛ فكان فيه هجاءٌ عنيفٌ كالعاصفةِ .و لها فيه من الهجاء الفاحش ما لا يصدق . و قد اهدت ولادة إلى الشعر العربي كنوزاً غنية مملوؤة بالعواطف و الأحاسيس و الأشواق و استطاعت أن تطغى على شاعرات عصرها في الأندلس

مهجة بنت التّيّاني القرطبية

كانت من أجملِ نساءِ زمانها، تنتمي إلى طبقةٍ غيرِ طبقةِ ولاّدة، وكان أبوها بائعَ تين(٦٩) ولذلك عُرِفَتْ باسم مهجة بنت التّياني، وأعجبت بها ولاّدةُ لخفةِ روحها، ورقّةِ شِعرِها، وجمالِ محياها، تقول في بيتين عُدّا من أجود شعرها وأطيبه تمدح بهما ولاّدة:

لئن حلأت (٧٠) عن ثغرها كل حائم
فما زال يَحْمي عن مطالبه الثغرُ
فذلك تحميه القواضبُ والقنا
وهذا حِماهُ من لواحظِهَا السِّحرُ

وساءت علاقتُها بولاّدة، فهجتها هجاءً فاحشاً تقول فيه(٧١)والملاحظُ على مهجة أن فحش القول

كان يجري على لسانها سليقة وطبيعة، استعملت الألفاظ البذيئة وذكرت العورات.

عتبة

جارية ولاّدةَ بنتِ المستكفي، وجاء في الذخيرةأنها «جاريةٌ سوداء، بديعة الغناء»(٧٢)، وكانت تقوم بدور المغنية أمام ولاّدة وابن زيدون وغنّت منشدة(٧٣):

أحبّتنا ، إني بلغتُ مؤملي
وساعدني دهري وواصلني حبِّي
وجاء يهنيني البشيرُ بقربه
فاعطيتُه نفسي وزدتُ له قلبـــي

وعندما سمعها ابنُ زيدونَ طلبَ منها الإعادةَ دونَ علمِ ولاّدة فغضبت ولاّدة وكان هذا أحدَ أسبابِ نفورها من ابنِ زيدون كما رأينا آنفاً .

* * *

وفي الختام يمكن القول إن المرأة في عصرِ ملوكِ الطوائفِ قد تميّزت بحضورها في المنتدياتِ الشعريةِ والثقافية، ووجدناها تقول الشعرَ في معظم الاتجاهاتِ السائدة سوَاء منها الاتجاه المحافظ الذي مثّلته الغسانيةُ البجانية، أم الاتجاه الجديدَ الذي تمثّلَ بالموشحاتِ كما عند نزهونُ الغرناطية وقسمونة، أم اتجاه الغزل والمدح والحكمة والفخر ووجدناه عند معظم هؤلاء الشاعرات الحرائر والجواري.

و الذي نراه في هذه الحقبةِ أن الجاريةَ كانت شاعرةً ماهرة تميّزت بالفِطنةِ وسرعةِ البديهة. ولاحظنا أن الآباءَ قد عُنُوا عنايةً فائقة بتربية بناتهم على العلم والأدبِ وقولِ الشعر.

واستطاعت المرأةُ أن تجاري الرجال، فقالت الشعرَ الصريحَ والجرىء، وقد تمثّل ذلك بالصبابة في تصوير اللوعةِ والمحاسن والإغراء وضرب المواعيد، ومعاناة الفراق...

ونقول في النهاية إن المرأةَ الأندلسية في عصرِ ملوكِ الطوائفِ نالت منزلةً رفيعة، فاتسعَ نفوذُها الشعري وقوي سلطانُها، وكان إسهامُها في الشعرِ واضحاً، إذ استهوت قلوبَ الأمراء والملوكَ والوزراءَ والشعراء.

وأخيراً ، فإن أكبرَ مشكلةٍ في مثل هذا البحث هي ندرةُ المصادر والأخبار التي تروي لنا أخبارَ هؤلاء الشاعرات، وأحوالهن الاجتماعية وشعرهن، ولكني حاولت جاهداً استقصاء ما وجدته لهن من أخبار وأثبت ما لهن من شعر.

الحواشي :

1 – الشعر الأندلسي، غارسيا غوميس، ترجمة حسين مؤنس، ٤٥، ٤٦.
٢– النويري، نهاية الأرب، ج٢٢ ق١، ٨٠ – ٨٤.
٣ – المراكشي، المعجب، ٢٤١.
٤ – الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، محمد مجيد السعيد، ١٩٨٠، ص ٤٩ – ٥٠.
٥ – الأدب الأندلسي، ١١٧ – ١١٨.
٦ – المرأة في حضارة العرب، ٢٣٩، دار النشر للجامعيين ١٩٦٢، الشعر النسوي في الأندلس، محمد المنتصر الريسوني، ٤٠.
٧ – في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، ٩٧.
٨ – نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ١/ ١٥٤.
٩ – الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، ص ١٤٤.
١٠ – المُغرب في حلى المغرب ٢/ ١٩٢.
١١ – نفح الطيب ٢/ ٥٣٩.
١٢ – المُغرب في حلى المغرب ٢/ ١٩٢.
١٣ – نفح الطيب، ج ٦/ ٢٢.و انظر الأدب الأندلسي ، موضوعاته و فنونه ، ١٤٥ .
١٤ –نفح الطيب ٦ / ٢٢
١٥– نفح الطيب /٦ ٢٢ – ٢٣
١٦ – الأدب في الأندلس، موضوعاته وفنونه، ١٤٧.
١٧ – نفح الطيب
١٨ – المُغرب في حلي المغرب ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣.
١٩ – المصدر السابق، ٢/ ٢٠٣.
٢٠ – المصدرالسابق
٢١ – مئة أوائل من النساء، ٤٤١.
٢٢ – نفح الطيب ٦/ ٢٤.
٢٣ – المصدر السابق ٦/ ٢٣، ٢٤.
٢٤ – المصدر السابق ٦/ ٢٣.
٢٥ – الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، ١٥٦.
٢٦ – المغرب ٢/ ١٢١.
٢٧ – االمرجع السابق ٢/ ١٢١، النفح ٦/ ٣١.
٢٨ – نفح الطيب ٦/ ٣١.
٢٩ – المرجع السابق ٦، / ٣١.
٣٠ – الأدب الأندلسي، ١٥٩.
٣١ – نفح الطيب ٦/ ٣٢.
٣٢ – نفح الطيب ٦/٣١.
٣٣ – نفح الطيب م١، ق١، ١٩٢.
٣٤ – النفح، تحقيق إحسان عباس ١/ ١٩٣.
٣٥ – نفح الطيب ٦/ ٣١، ٣٢.
٣٦ – الشعر النسوي في الأندلس ٩٣.
٣٧ – المرأة في الشعر الأندلسي، ٢١٧.
٣٨ – النفح، ٥/ ٧٢ – ٧٣.
٣٩ – الشعر النسوي ١٠٤، ١٠٥.
٤٠ – النفح، ٥/ ٧٤.
٤١ – الأدب الأندلسي، ١٦٧.
٤٢ – نفح الطيب، ٦/ ٢٧.
٤٣ – المصدر السابق،
٤٤ – نفح الطيب، ٦/ ٢٧.
٤٥ – المصدر السابق، ٦/ ٢٠.
٤٦ – نفح الطيب، ٦/ ٢١.

٤٧ – المرأة في الشعر الاندلسي، ص ٢٨٨.
٤٨ – مختارات من الشعر الأندلسي، ١٠٥، ١٠٦.
٤٩ – المصدر السابق، ١٠٥.
٥٠ – المصدر السابق، ١٠٥.
٥١ – النفح ١/ ٤٤٠.
٥٢ – الشعر النسوي في الأندلس، ٣٠١.
٥٣ – نفح الطيب ٦/ م٣، ١٩، وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ٣/ ٣٢٧، ط٢، ١٩٥٨.
٥٤ – المُغرب ٢/ ٣٨.
٥٥ – الشعر النسوي، ٩٤.
٥٦ – نفح الطيب ٥/ ٣٠١، ٣٠٢.
٥٧ – المغرب ٢/ ٣٨.
٥٨ – المصدر السابق ٢/ ٣٨.
٥٩ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ، قسم أول، مجلد أول، ص ٣٧٩.
٦٠ – المرجع السابق ج ١/ م١/ ٣٨٠.
٦١ – نفح الطيب ٥/ ٣٣٦.
٦٢ – المصدر السابق ٥/ ٣٣٧.
٦٣ – المصدر السابق
٦٤ – الذخيرة ، ق ١/ م ١/ ٣٧٨.
٦٥ – النفح ٥/ ٣٣٨.
٦٦ –المصدر السابق
٦٧ – الشعر النسوي، ٨٢ – ٨٣.
٦٨ – المرجع السابق، ٨٤.
٦٩ – المغرب ١/ ١٤٣.
٧٠ – حلات : طردت ومنعت.
٧١– المغرب ١/ ١٤٣.
٧٢ – الذخيرة م١/ ق١/ ص ٤٣١.
٧٣– ديوان ابن زيدون، ص ١٢٠.

المصادر والمراجع :

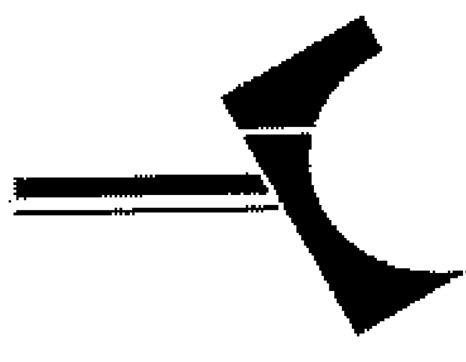
– احدادين، محمد، «المرأة في الأدب الأندلسي في عصر بني أمية»، حلب، ١٩٨٧ (رسالة ماجستير).

– ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني، «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩.

– البواب، سليمان سليم، «مئة أوائل من النساء»، دمشق، دار الحكمة ، ط٢، ١٩٨٦.

– بيهم، محمد جميل، «المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة»، بيروت، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٢.

– جوميس، اميليو غارسيا، «الشعر الأندلسي: بحث في تطوره وخصائصه»، ترجمة حسين مؤنس،القاهرة مكتبة النهضة ، ١٩٥٦.



- الداية، محمد رضوان، «مختارات من الشعر الاندلسي»، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٦٩.

- الركابي، جودت، «في الادب الاندلسي»، القاهرة، دار المعارف، ، ط٢، ١٩٦٦.

- الريسوني، محمد المنتصر، «الشعر النسوي في الأندلس»، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٨.

- ابن زيدون، احمد بن عبدالله، «ديوان ابن زيدون»، شرح وتحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠.

- السعيد، محمد مجيد، «الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ١٩٨٠.

- ابن سعيد، ، «المُغرب في حلي المغرب»، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٨.

- سلمان علي سلمى، «المراة في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف)»، بغداد، ١٩٨٦، (رسالة ماجستير).

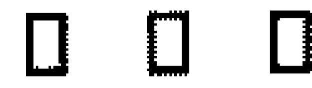
- الشكعة، مصطفى، «الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه»، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩.

- كحالة، عمر رضا، «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» ط٢، دمشق، ١٩٥٩.

- المراكشي، عبدالواحد بن علي، «المعجب في تلخيص اخبار المغرب»، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣.

- المقرّي، أحمد بن محمد، «نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٤٩.

- النويري، أحمد بن عبدالوهاب، «نهاية الارب في فنون الأدب»، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة.



أثر العرب

في تطوير برمجيات الحاسوب

الدكتور عبد جزاع العجيلي
الدكتور أحمد مشـــــهور
قسم الحاسب الالكتروني – جامعة اليرموك – الاردن

يقوم علم الحاسوب على أسس مختلفة من أهمها العلوم الرياضية بفروعها، من حساب وجبر وهندسة، وهي من العلوم التي برع فيها وأرسى دعائمها علماء العرب الأوائل. ومع أنّ علم الحاسوب وما يقدمه من نظم برمجيّة متعددة لخدمة الإنسان فهو علم حديث، إلاّ أن الروّاد الأوائل من هذه الأمة وضعوا أسس الأنظمة البرمجية ووضحوا كيفية معالجة البيانات الحسابية التي أصبحت فيما بعد الأساس في عمليات الحاسوب، وإنّ الخوارزميات أو الأساليب العامة لحلّ المشكلات لأكبر دليل على مساهمة العرب في هذا المجال.تتكوّن أساسيات البحث من عدة أجزاء، يعرض القسم الأول الآثار التي خلّفها العلماء العرب في الحساب والجبر وأهميتها في علم الحاسوب، في حين يبيّن الجزء الذي يليه أهمية الخوارزميّات على تطوير برامجيّات الحاسوب، وأخيراً نتعرض بإيجاز إلى البرامجيّات العربية الحاليّة والاتجاهات المستقبلية في مجال البرمجة باللغة العربية.

أساسيات البحث :

نوضح في هذا البند أثر الحساب والجبر وكذلك الخوارزميّات على تطور نظم البرمجيّات.

أ - الحساب والجبر:

برع علماء العرب في وضع أسس علم الحساب والجبر والهندسة، التي تعدّ أساس علم الحاسوب، حيث تمّ على أيديهم تعريف الأرقام العشريّة التي تعدّ ذات أهميّة كبيرة في تنفيذ الحسابات المعقّدة بدقة، وقد سمي هذا النظام بالنّظام العشري (ويتكون من الأرقام O ... 9) أو نظام الأعداد العربية. ولايكاد يخلو كتابٌ في الحساب أو أسس الحاسبات من بيان فضل العرب في اختراع الأرقام العشريّة. انظر على سبيل المثال كتاب العالمين Robert Lynch و John Rice اللذين أشادا في كتابهما(١) بأهمية نظم الحساب العربية وأثرهما في تطور العلوم المختلفة، يؤيد ذلك الاقتباس التالي:

"The Arabic number, the one we Use today, Provided the key to efficient Arithematic Calculation".

استطاع علماء الرياضيّات العرب مابين القرن السابع والثاني عشر الميلادي تطوير أساليب العمليّات الحسابيّة الأربع (الجمع والطرح والضرب والقسمة). كما استطاعوا تطوير الترقيم العشري إذ وضعوا له قواعد وأصولاً حسابية. فكانوا أوّل من وضع مراتب الأرقام العشرية إذ مثلت كل مرتبة بالرقم ١٠ وقد استفاد الغرب من هذا في وضع أسس النظام الثنائي الذي يعتمد بصورة مباشرة على هذا النظام وطرق حسابه. فبدون النظام العشري يمكن الجزم أنّ إمكانية الوصول إلى المبتكرات الحاليّة يُعدّ ضرباً من الخيال، والدليل على ذلك أنّ تعليم مبادىء الحاسبات في معظم جامعات العالم يتمّ عن طريق توضيح النظام العشري في بادىء الأمر وطرق التحويل بينه وبين النظام الثنائي المُستخدم في أجهزة الحاسوب، كما يوضّح المثال التالي:

الرقم ٧٥٦٩٢ في النظام العشري عبارة عن:

$$10^4*7 + 10^3*5 + 10^2*6 + 10^1*9 + 10^0*2$$

والرقم ١١٠١١ في النظام الثنائي عبارة عن:

$$2^4*1 + 2^3*1 + 2^2*0 + 2^1*1 + 2^0*1$$

وكان للعلماء العرب دور أساسي في وضع القواعد والنظريات العلميـة في حقل الرياضيات، فكان لهم الدور الأول في استعمال الصفر الذي بوساطته نستطيع إجراء جميع الحسابات المطلوبة، وباستخدامه استطاع العلماء حل كثير من مشكلات العصر الحالية، كمعادلات الفرق التفاضليّة والمعادلات من الدرجات العالية وما شابه ذلك.

ولم تقف مساهمات العرب عند هذا الحد بل كان لهم كل الفضل في وضع القواعد الأساسية للكسور العشرية التي لا يمكن لأحد بدونها أن يجري العمليات الحسابيّة المعقدة بصورة دقيقة، وخصوصاً العمليات التي تُستخدم في الحاسبات الالكترونيّة، لما للحاسبات من درجة كبيرة من الدقة في التعامل مع الأعداد والبرامج(٢).

لقد استفاد علماء الغرب من النظم الحسابية التي أرسى قواعدها العرب في تطوير نظم الحاسبات، واستفادوا كذلك من الأسس

والمراتب العشرية كما أسلفنا. فقد استعار علماء الغرب على سبيل المثال مفهوم الجمع والطرح لإجراء العمليات الحسابية للضرب والقسمة. وهذا المبدأ هو نفسه الذي يستند عليه نظام الحاسوب. كذلك وضع علماء العرب وخاصّة ابن يونس المصري، وابن حمزة المغربي أصول تحويل الضرب إلى عمليات جمع. ومن الأمثلة على ذلك استخدامهم للصيّغة أدناه لتحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع:

جتاس × جتاص = $\frac{1}{2}$جتا(س-ص) + $\frac{1}{2}$جتا(س-ص) [4,3]

ب - الخوارزميّات

تعدّ الخوارزميّات من العلوم الأساسية في برمجيات الحاسوب، فعن طريقها يتم برمجة الحاسوب، والخوارزميّات مجموعة من التعليمات يمكن للحاسوب اتّباعها. أخذت كلمة خوارزميّة من اسم العلاّمة العربي محمد بن موسى الخوارزمي واضع نظرية المجاهيل والمعاليم ونقل الحدود وكتاب مفاتيح العلوم(٥)، فقد وضع أسس حل المسائل على شكل مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تستخدم في حل المسائل بمختلف أنواعها والتي تعدّ أحد المفاهيم الأساسية في علم الحاسبات الالكترونية. نستطيع القول بأن نظرية الخوارزميات وأسسها التي وضعها الخوارزمي لا زالت متطورة عمّا هي عليه في الوقت الحاضر، إذ إنّ التعليمات التي أفاد بها الخوارزمي هي نفسها التي يصبو إليها علماء الحاسوب في الغرب. ففي الوقت الحاضر يحاول معظم علماء الغرب إيجاد طريقة أو لغة مشتركة هي «الخوارزمية» التي عن طريقها يتم تلقين الحاسوب طريقة الأداء.

لقد قام الخوارزمي بتصنيف المشكلات ودراستها وحلّها، وذلك وفق مجموعة من الخطوات، التي سنوردها، والتي لا زالت تُستخدم في معظم كتب الحاسبات الالكترونيّة والبحوث المنشورة في شتى أنحاء المعمورة (٦، ٧، ٨).

وكما ذكرنا فان الخوارزميّات هي أساس البرمجيّات في الحاسبات الالكترونية إذ يمكن إيجاد الحلول المقبولة عن طريق الخوارزمية الصحيحة بالرغم من وجود بعض بعض المشكلات التي ليس لها حلول بواسطة الحاسوب وذلك لعدم توافر الخوارزمية الصحيحة. فمسألة البائع المتجوّل مثلاً وغيرها من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل الرجل الآلي إذ لا يمكن إيجاد حل للمسائل التي يزيد عدد أنشطتها عن ثلاثين نشاطاً حتى في أكبر الحاسبات الالكترونية. وهذا يدل على أنّ الحاسوب بدون الخوارزمية الصحيحة لا يمكن أن يؤدي الدور المطلوب. لقد وضع الخوارزمي الخطوط الرئيسة لعلم الخوارزميّات وما اشتقّ منها من علوم أخرى، وأوصى عند تصميم الخوارزميّة بما يلي:

١ - وصف الخوارزمية

تعتمد طريقة الوصف إلى درجة كبيرة على المشكلة التي ترغب في وصف طريقة حلٍ لها، ومن خلال معرفة طرق الوصف هذه يستطيع الباحث معرفة وتدقيق كفاءة الخوارزميّة أو تبديلها أو تحويرها بحيث تتلاءم والمعطيات.

٢ - التعبير عن الخوارزميّة

لقد عبّر عنها الخوارزمي بصورة واضحة

وبجمل مفهومة ومحسوسة، وهذا التعبير هو الذي أدّى إلى ما يسمّى بالبرمجة الهيكليّة Structured Programming.

٣- تدقيق صحة الخوارزميّة

أكّد الخوارزمي على ضرورة تدقيق صحة الخوارزميّة وأنّ الخوارزمية يجب أن تعطي النتائج المطلوبة، وهذا الاصطلاح أطلق عليه الغرب
. Algorighm Validation

٤- تحليل الخوارزمية

أوفى العلماء العرب هذه الخطوة حقها إذ قاموا بتحليل التجارب وإجرائها على كل ما اخترعوه، وقد وصف الخوارزمي الخوارزميات في أيسر صورة لها وتطرق إليها بأسلوب سلس وبيّن أسلوب حساب الوقت الذي تستغرقه الخوارزمية من خلال إعطاء بعض القيم. وهذا العلم سماه العرب Algorithm Complexity

والخطوات السابقة قد تجدها في معظم كتب الحاسبات الالكترونية الحديثة، وقد عدّها الغرب اكتشافاً كبيراً لعلمائهم أمثال Brims, Kruskal, Dijkstra، (٩، ١٠).

- البرمجيات باللغة العربية في الوقت الحاضر

قطع الباحثون العرب شوطاً طويلاً في تمثيل الحروف بالحاسوب باستخدام ثماني ثنائيات (بت) bit مستوحاة من النظام العالمي القياسي للحاسوب لأنّ في اللغة العربية بعض الاختلافات مثل وجود الحرف في أشكال حسب موقعها من الكلمة التي قد تصل إلى أربعة أشكال.

لقد استطاعت بعض شركات الحاسوب التجارية عمل مرادفات للغة العربية من أجل تسويق منتجاتها. فقامت بإنتاج لغات برمجة متعددة تستند في معظمها إلى لغة بيسك Basic Programming Language نذكر منها على سبيل المثال الخوارزمي، ديوان، صخر، نجلاء، السعودية، وجميعها تعمل على الأجهزة الصغيرة. كما قامت شركة Digital Corporation بتعريب لغة البرمجة المسمّاة «المحترف ٣٨٠» وهي تعمل على أجهزة PDP-11 و VAX-11 وهي من الحجم المتوسط. وهناك لغات أخرى تعمل على أجهزة HP3000، كما أن شركة Apple Macintosh أقدمت على تعريب جهازها. ويبدو أنّ هذه اللغات لم تلق شيوعاً جيداً في الوطن العربي وذلك لتباين الترجمات واستخدام عبارات تنمّ على الترجمة الحرفية عن اللغات الأجنبية، مما جعل المختصين من أبناء هذه الأمة يعزفون عن استخدامها.

- الاتجاهات والمستقبلية في مجال البرمجة العربية

اتّسعت الهوّة بين العالم المتقدم والعالم العربي في مجال البرمجيّات، حيث أخذ الغرب يدخل منظومة البرمجيّات في مجالات الحياة اليومية المختلفة. أمّا نحن العرب فنركض وراءهم للحصول على البرمجيّات الجاهزة التي ليست لهم حاجة بها والتي لا تسمن ولا تغني من جوع. لذا يتوجب الأمر اتّخاذ إجراء حاسم لكتابة البرمجيّات باللغة العربية، وقد يجد القارىء أنّ اللغة العربية لها ميّزات كبيرة تساهم في تقدم عجلة التطور، ولا يمكن أن يُنكر المرء أنّ العلماء

العرب قد قطعوا شوطاً واسعاً في مجال التعريب ولكنّ الجهود المبعثرة هنا وهناك وعدم وجود جهة حكوميّة تولي اهتماماً كبيراً في احتضان الباحثين أدّى إلى تدنّي المستوى وتشتت الجهود.

ومن جملة البرمجيّات التي نحتاج إلى تعريبها:

١ - **نظم التشغيل** Operating Systems

٢ - المترجمات (نظم التأليف) Compilers

٣ - البرامج التطبيقيّة Application Programs

بالنسبة لنظم التشغيل يستطيع المرء أن يجزم أنّ للغة العربية ميزة في هذا المجال، وبإمكان العرب بدلاً من ترجمة نظم التشغيل اختيار فريق عمل لإنشاء نظام عربي موحّد، وهذا النظام لا يمكن أن يكون مجرّد نظام تشغيل وإنّما مجموعة من البرمجيّات المساعدة في تنفيذ مهام المبرمج بسرعة كبيرة، وهذه يمكن أن تكون مشابهة للنظام الذي تقوم بتطويره المجموعة الأوروبية PCTE ونظام CASE الذي تقوم بتطويره الولايات المتحدة.

أمّا المترجمات فهناك محاولات عديدة منذ أوائل الثمانينات لكتابة المترجمات باللغة العربية. ونحن لا نرى أية صعوبة في وضع مواصفات خاصة للغة عربية بعيداً عن أسلوب محاكاة اللغات الأجنبيّة. بحيث يتم إنشاؤها دون المرور عبر مرحلة اللغات الرمزية ذات المستوى المتدنيّ Low-Level Languages وإنّما مباشرةً إلى لغة الآلة، وبهذا يسهل التعامل مع الآلة مباشرة، دون الرجوع إلى الترجمات السطحيّة.

أما البرامج التطبيقيّة وبرامج التحرير فليست من الصعوبة بمكان سواء تمّ تحويرها أم إنشاؤها من الأصل، وهناك الآن تطبيقات عديدة في اللغة العربية مثل النافذة، مساعد العربي، الناشر العربي، وكثير غيرها(١١).

**

لقد أرسى العرب الركائز الأساسيّة لمعظم العلوم الحديثة، كما استفاد العالم من الصرح الحضاري الهائل لهذه الأمّة في عصر نهضتها في مختلف مجالات الحياة العلمية والعمرانيّة. فقد برع العلماء العرب في وضع أسس النظم الحسابيّة بمختلف أنواعها وهي أساس علم الحاسوب. وكذلك أسسوا ووضعوا قواعد علم الخوارزميّات الذي لا يزال علماء الحاسوب ونظم البرمجيّات مدينين لهم. أمّا في الوقت الحاضر فقد ساهم العلماء العرب في توسيع علم الحاسوب من خلال الترميز العربي، ولا يخفى ما لهذا من أثر في تحسين أداء الحاسوب، ومازال يُنتظر منهم القيام بدور أكبر لخدمة أمتهم في هذا المجال الهام ذي الآثار الحضارية الواضحة.

□ □ □

الحواشي

1 - Robert E. Lynch and John R. Rice, "Computers: Their Impact and Use", Holt-Rinehart and Winston Inc., 1975.

٢ – خضير المنشداوي «المعرفة في علم الحساب الهوائي»، بغداد، دار الآثار والتراث، ١٩٨٨.

٣ – محمد عوين، «مقدمة في علم الحاسب الآلي»، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٧.

٤ – علاء الدين عويد، «الحاسبات الالكترونية وبرمجتها»، بغداد، مطبعة الرسالة، ١٩٨٧.

5 - Ellis Horowitz, Sartaj Sahn

i "Fundementals of Computer Algorithms", Computer Science Press, Inc., 1978.

6 - D. E. Knuth, "Algorithms", Scientific American, April, 1977.

7 - J. Darligton, R. M. Burstall, "A System which automatically improves programs", Standford, 1973, pp 479-485.

8 - ACM Computing Survey, Vol 8, No. 3, September, 1976.

9 - Thomas A. Reed, "An Introduction of Algorith Design and Structured Programming", Prentice-hall, 1988.

10 - Alfred V. Aho, John E. Hopcroft, and Jeffery D. Ulman" The Design and Analysis of Computer Algorithms", Addison-Wesley publishing company, 1974.

11 - Microsoft: Windows User, Middle East, Vol. 1, Nov., 1992.

الأسلحة الخفيفة في التراث العربي الإسلامي

المهندس الدكتور محمود فيصل الرفاعي
رئيس قسم تاريخ العلوم التطبيقية
معهد التراث العلمي العربي - حلب

ارتبط العلم بالصناعات الحربية عبر التاريخ، ذلك أن الحرب كانت من الحوافز الهامة لتطور العلوم الأساسية والتطبيقية. إذ يستدل من الأحداث التاريخية على أنّ كلّ دولة أو حضارة انتقلت في فترات من تاريخها من السلم إلى الحرب بحيث صارت الحرب أمراً لا مفر من مواجهته.

يقول الفيلسوف الألماني كلوزويتر(١) «الحرب بمعناها الدقيق هي القتال وضرورة القتال دعت الإنسان بصورة ملحة للتفكير بالمخترعات التي تستهدف بصورة خاصة ضمان النصر وكسب المعركة... فالمعركة هي التي تحدد كل ما له علاقة بالأسلحة والعتاد».

الأسلحة الخفيفة واستخداماتها

يقسم المهندس العسكري الأسلحة من حيث وظيفتها إلى هجومية ودفاعية، كما تقسم الأسلحة من حيث الاستعمال إلى خفيفة ومتوسطة وثقيلة. وتضم الأسلحة الخفيفة نوعين: الأول الأسلحة الجارحة أو الراضّة التي يستخدمها المحارب فردياً في الالتحام المباشر مع العدو كالسيف والرمح والدبوس والخنجر والفأس والطبر. والنوع الثاني الأسلحة الرشيقة، وهي أسلحة فردية أيضاً ولكنها تستعمل على مسافة من العدو، وتضم القِسِيّ بأنواعها والسهام والقنابر والبندق.

وقد بيّن التراث الحربي العربي الإسلامي الاستعمالات الميدانية للأسلحة الخفيفة الرئيسة؛ فعندما اجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم بفريق من أصحابه ليلة بدر قبل أن يستنفرهم إليها وسألهم بقوله: «كيف تقاتلون؟» قام إليه عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان قوي القلب والإيمان

والجسم، يحمل كل معدات القتال الفردي في ذلك الوقت، وهي السيف والرمح والقوس والكنانة، فوقف وقفة الجندي المستعد للقتال وأمسك القوس والسهم وقال: يارسول الله، إذا كان العدو على مئتي ذراع كان التراشق بالنُّبل، ورمى بإحداها. ثم أمسك رمحه وأخذ يحركه بيد الخبير المجرب، ثم قال: فإذا كان قيد رمح كانت المداعبة بالسِّنان. ثم ركزه في الأرض، واستل سيفه، وأخذ يقفز ويضرب به الهواء كأنه يقارع خصمه وهو يقول: حتى إذا التحم الجيشان وتلاقى الأقران وتواجهت الأبطال كانت المجالدة بالسيف حتى يظهرنا الله على عدوه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت الحرب، من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم».

خواص السيف الحربية

يعدّ السيف من أشرف الأسلحة التراثية عند العرب، يحافظ عليه كل محارب ولا يكاد يفارقه، وهو أعم الأسلحة الفردية وأكثرها شيوعاً. والأدب العربي مليء بتمجيد السيف الذي تجاوزت أسماؤه المئة كما ذكرها أصحاب اللغة.

وأخذ السيف مكانته الدينية العالية بعد أن بيّن الإسلام أهميته؛ فقد جاء عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري أنّه قال: سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف». فقام رجل رثُّ الهيئة فقال: ياأبا موسى، أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه فألقاها، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب حتى قتل(٢).

وفي حديث عتبة بن عبدالسلمي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يصف القتلى في الحرب: «إن السيف محّاء للخطايا إنّ السيف لايمحو النفاق»(٣). وفي حديث آخر عن طاووس اليماني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصَّغار على من خالفني، ومن تشبه بقوم فهو منهم»(٤).

اكتسب السيف قيمته الكبيرة لكونه السلاح الأول في الالتحام بالعدو وقتاله عن قرب، واستخدمه المجاهدون في الإسلام على مر العصور. وطريقة استخدام المحارب للسيف هي التي حددت شكله، فالسيف الإسلامي خفيف الوزن يستعمله الجندي بحركة دائرية للرسغ مع تحريك خفيف للذراع كلها، مما كان يساعد المحاربين على القتال ببساطة ورشاقة وخلال وقت طويل.

كان السيف في صدر الإسلام مستقيماً مدبباً ذا حدين قاطعين، ويبدو أنه كانت هناك علاقة تربط بين طوله وعرضه وسمكه وثقله وطبيعة المعدن الذي صنع منه، هذه العلاقة كانت تجريبية يعرفها الصناع ويكتسبونها بالخبرة والمران والممارسة، والكتب التراثية تخلو من أية إشارة إلى قياس أو رقم يعبّر عن أبعاد السيوف.

واجه السيف الإسلامي سيوف الأمم الأخرى كالفرس والبيزنطيين والصليبيين، وكانت سيوف هؤلاء ذات صفات مشتركة في الكبر والثقل، وكان السيف الثقيل يستخدم بتحريك الفارس الذراع بكاملها أو بتحريك الراجل كلتا اليدين، وكان المحارب يلوِّح به في دائرة واسعة ليصيب عدوه، فيوقعه بضربة تفوق حركته.

ونظراً لكون طريقة استخدام السيف الإسلامي لم تتغير خلال مدة طويلة فإنّ شكله ظل محتفظاً بهيئته العامة.

ويبدو أن تغيّراً طرأ على شكل السيف الإسلامي بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين فتحوّل تدريجياً من المستقيم ذي الحدين إلى الشكل المقوّس ذي الحدّ الواحد، وكان لهذا التحوّل علاقة باستخدام السيف وبطريقة القتال التي وفدت من آسيا الوسطى، واكتسبها المسلمون بعد قتال المغول.

صناعة السيف

ترجع الشهرة التي اكتسبها السيف الإسلامي في العالم الغربي إلى سببين: الأول الجودة العالية لصناعة السيف، والثاني مهارة المحارب في استخدامه.

وقد وصف عدد من الأوائل السيوف منهم الكندي والبيروني والجلدكي والطرسوسي والزردكاش(٦).

يقول البيروني في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» في وصف صهر فولاذ البوطقة (Crucible Steel) في دمشق: «ولمزيد بن علي الحداد الدمشقي كتاب في وصف السيوف التي اشتملت رسالة الكندي على أوصافها ابتدأ العمل بنصب الفولاذ وصنعة الكور وعمل البواطق ورسومها وصفة أطيانها وتعيينها، ثم أمر أن يجعل في كل بوطقة خمسة أرطال من نعال الدواب ومساميرها المعمولة من النرماهن (الحديد الطري) ومن كل واحد من الرونتج والمرتشيشا الذهباني والمغنيسيا الهشة وزن عشرة دراهم، ويطين البواطق، وتودع الكور ويملأ فحماً وينفخ عليها بالمنافيخ الرومية، كل منفاخ برجلين إلى أن تذوب وتدور، وقد أعدّ له صرراً فيها إهليلج وقشر رمان وملح العجين وأصداف اللؤلؤ بالسوية مجرشة، في كل صرة أربعون درهماً، يلقى في كل بوطقة واحدة، ثم ينفخ عليها ساعة نفخاً شديداً بلا رحمة، ثم تترك حتى تبرد وتخرج البيضات عن البواطق».

ويقول الجلدكي: «ويخرجون منه الفولاذ المصفى كبيوض النعام، ويصنعون منها السيوف والخوذ وأسنة الرماح وساير العدد، وبالجملة اعلم أن الفولاذ أصفى من الحديد وأصلب».

يبدو أنّ الفولاذ الدمشقي الذي صنعت منه السيوف الإسلامية قد تميّز بمستوى عال من الصلابة والمرونة في وقت واحد، فالسيوف الدمشقية كانت تصنع بصهر أسياخ الحديد اللينة وطرقها وخلطها مع أخرى صلبة بحيث يتم شحذ الحد لفولاذ ذي نسبة عالية من الفحم، ثم يخلط مع فولاذ ذي نسبة ضئيلة من الفحم، فيمكن بذلك تبديل هشاشة السيف وقابليته للكسر، وتحويله إلى قطعة صلبة، ويصبح حدُّه قاطعاً شديد المضاء.

وأكد الحسن(٧) بنتيجة دراسة كتب تراثية أنّ الحديد كان يصنع في دمشق من خامات سورية، وكانت السيوف الدمشقية تطبع من فولاذ مصنوع في دمشق. وقد اكتسبت السيوف الدمشقية شهرة في المشرق والمغرب، لكن هذه الصناعة انقرضت بعد أن غزا تيمورلنك سورية وأخذ معه صناع السيوف من دمشق عام ٨٠٣ هـ/ ١٤٠١ م.

أجزاء السيف

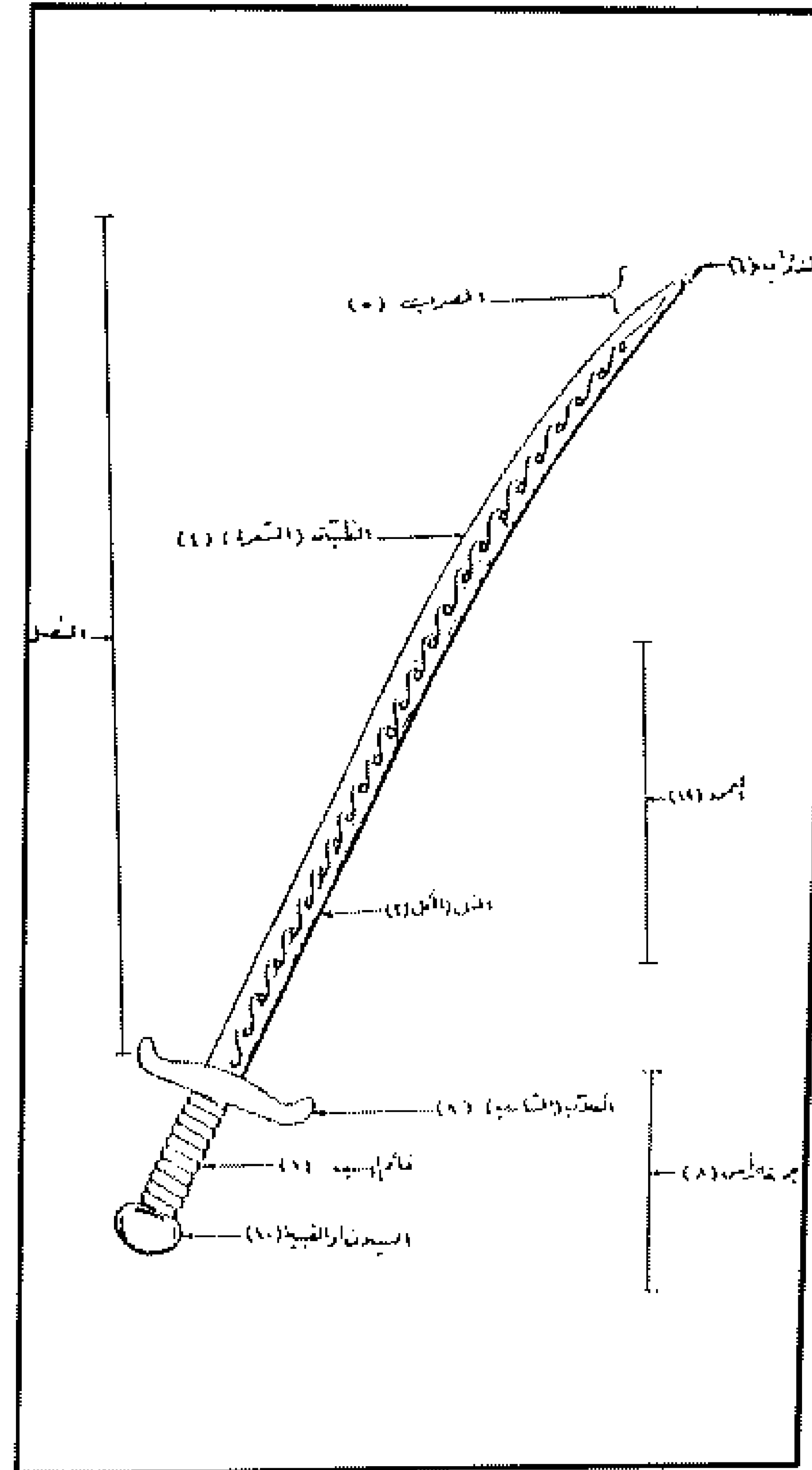
يبين الشكل رقم (١) تسميات أقسام السيف

الإسلامي المقوس ذي الحد الواحد، وقد حصرت من مجموعة من الكتب التراثية.

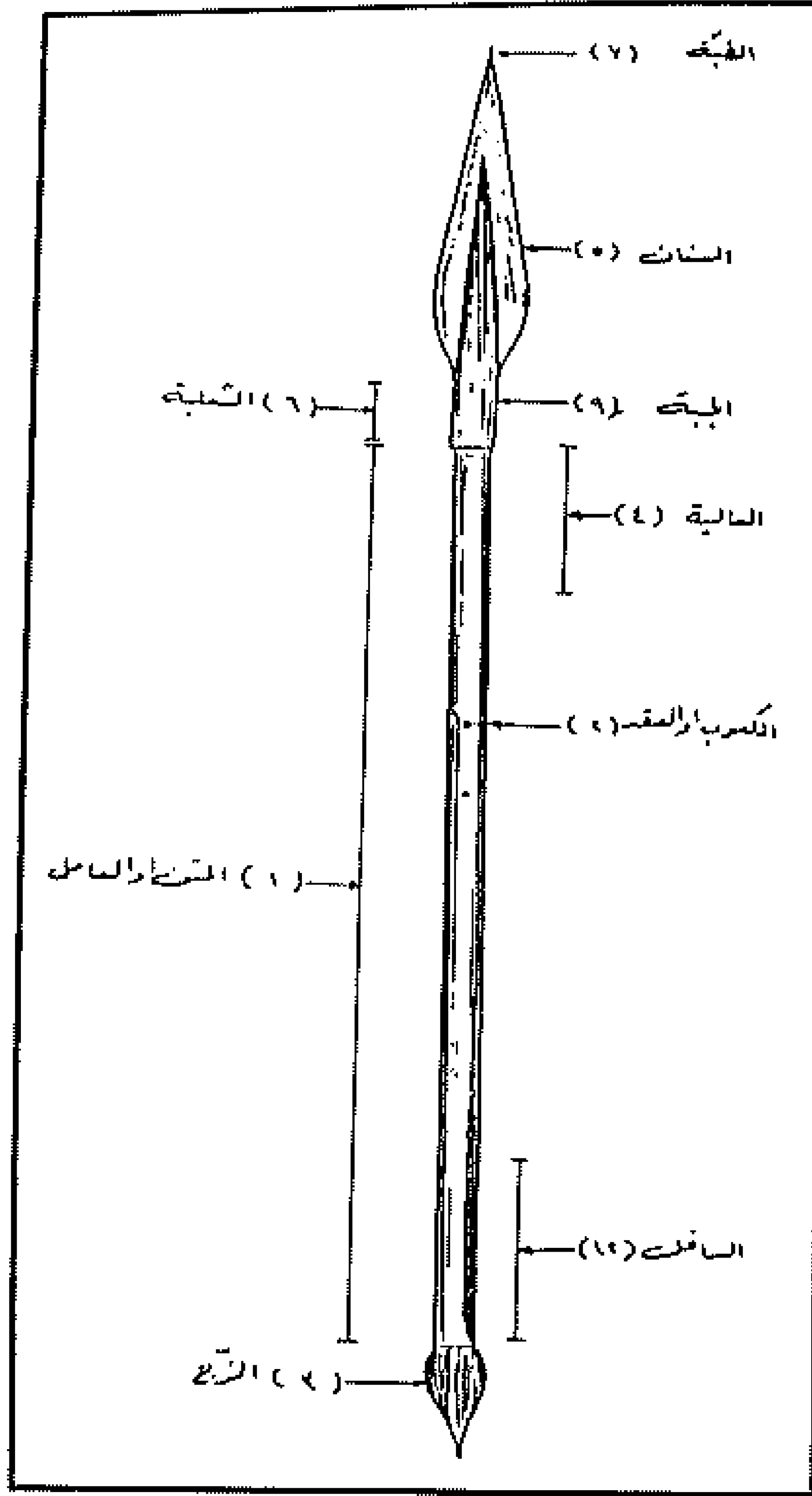
الرمح

سلاح هجومي فردي خفيف، مكون من عود، طوله بين ثلاث أذرع وخمس، في رأسه حربة حادة يستعمله الفرسان أو المشاة للمناجزة، وقد يرمي المحارب خصمه به على مسافة منه.

يصنع الرمح من فروع أشجار صلبة لدنة، أشهرها النبع والشوُّح، ويصنع أحياناً من القصب الهندي أو الخيزران. وبعد تسوية عقد هذه الفروع بالسكّين، يركّب عند رأسه نصل فولاذي قاطع مدبب، ويركّب في أسفله



الشكل (١) و يمثل أقسام السيف



الشكل(٢) و يمثل أقسام الرمح

قطعة فولاذية مدببة الرأس أيضاً. (انظر الشكل رقم ٢).

أ - **أنواع الرماح**:للرماح العربية أنواع ورد ذكرها في التراث، تختلف عن بعضها البعض باختلاف الطول أو الوزن أو باختلاف الاستعمال.

ب - **أجزاء الرمح**: في كتب التراث مصطلحات لأجزاء الرمح، (مبينة في الشكل رقم ٢).

ج - **صناعة الرمح** : نسب العرب الرماح إلى صنُّاعها؛ فالسمهرية عندهم الصلْبة، سميت برجل معروف بتقويم الرماح يدعى سمهر،

واليزنية نسبوها إلى ذي يزن، والرمح الرُّديني عُرف بامرأة تسمى ردينه، كانت تبيع الرماح(٨).

والرمح سلاح قديم عرفه العرب منذ الجاهلية، وكانوا يستوردون الرماح من الهند أول الأمر، ثم بدؤوا يصنعونها بأنفسهم، وكانوا يتخذون قناة الرمح من قصب صُلْب أو خشب قوي كالزّان والشوح بطول يتراوح من ٣ إلى ٥ أذرع وسطياً. أما السِّنان فقد كانوا يصنعونه من الفولاذ بأشكال مختلفة، تتراوح بين المشعَّب والعريض والرفيع والمستوي والمموَّج.

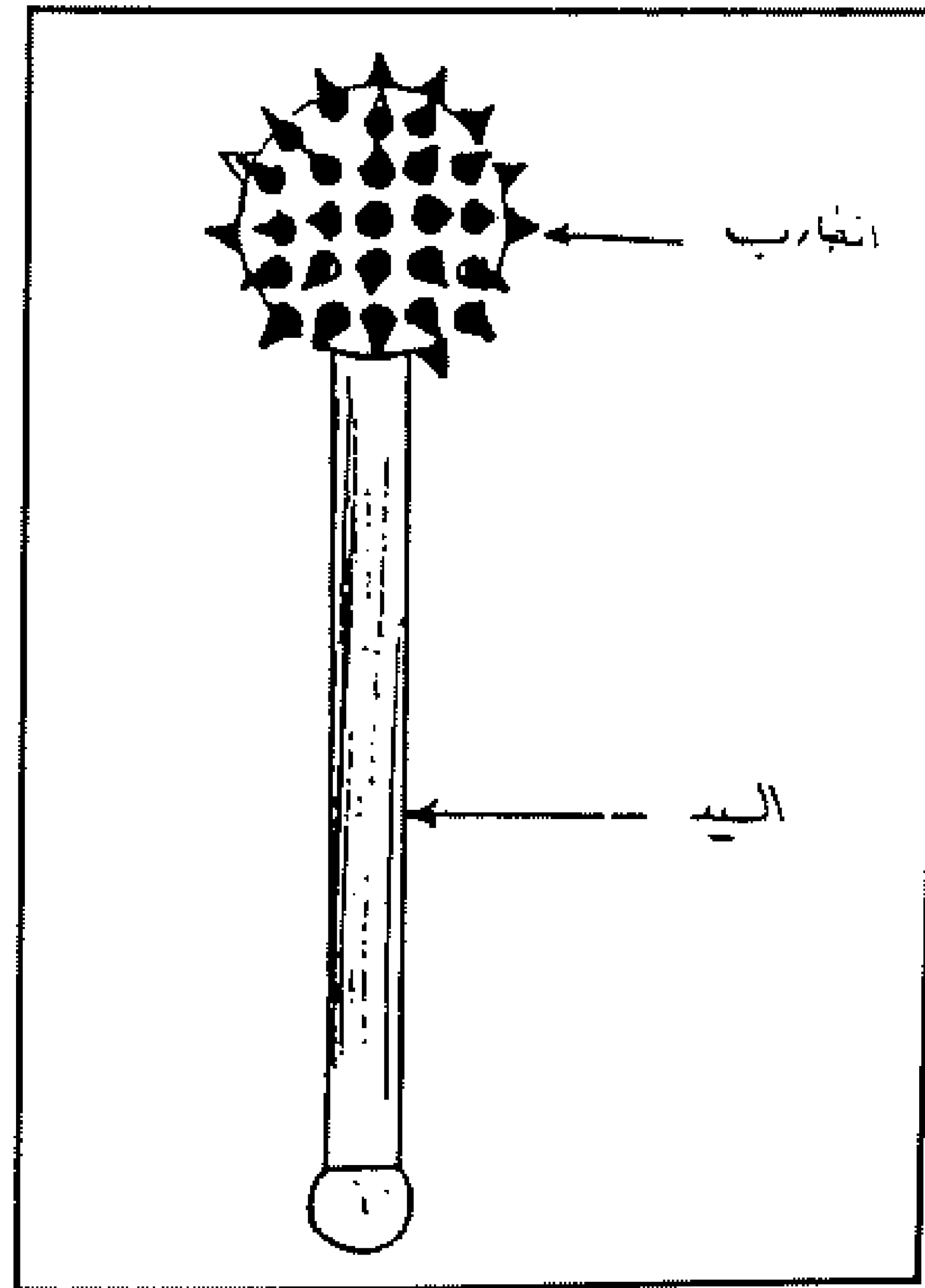
وفي كتب التراث إشارات إلى قواعد صناعة الرمح وأصول القتال به(٩).

الأسلحة الجارحة الرأضّة

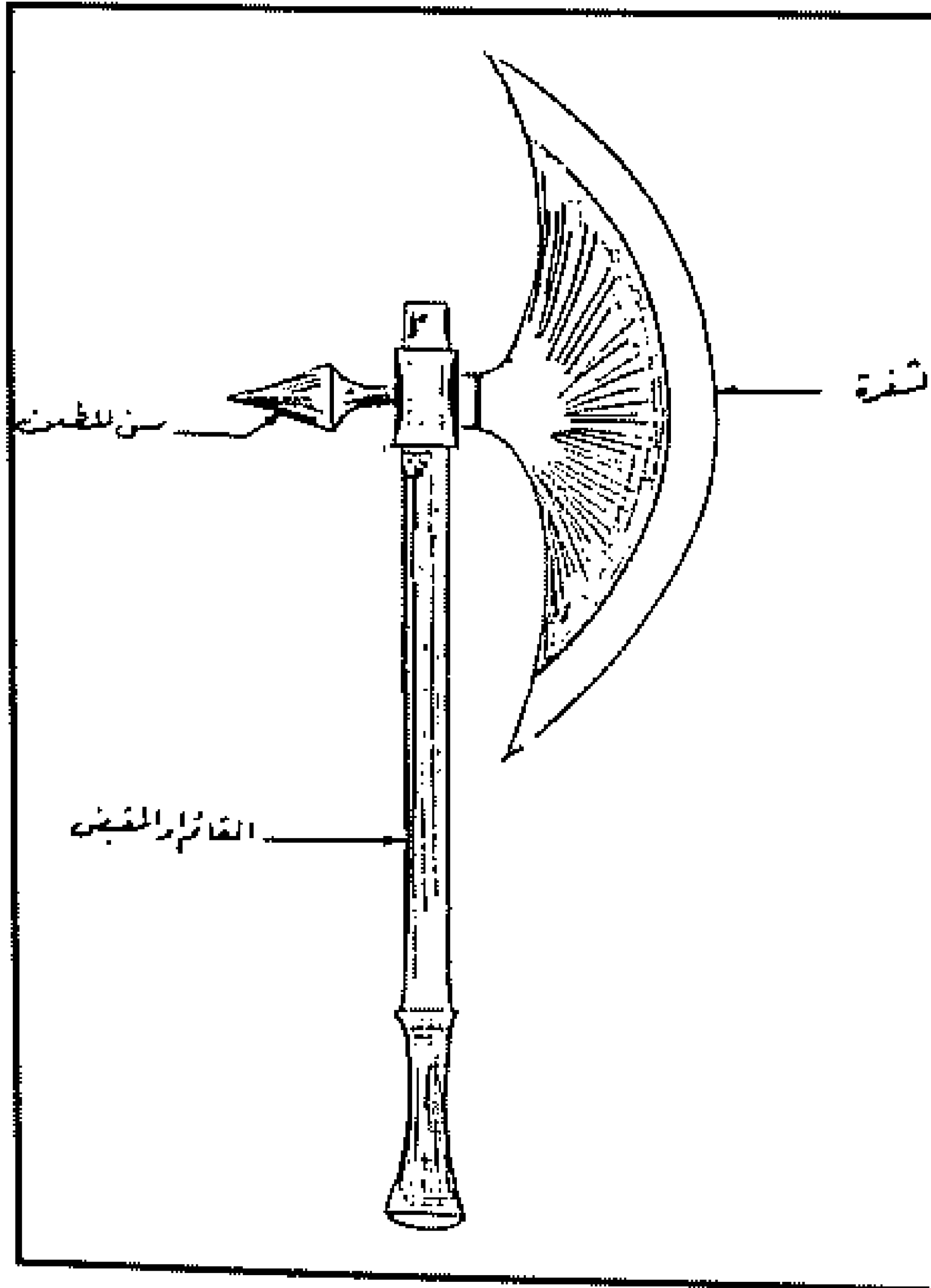
أ - **الدبوس** : ويسمى أحياناً المطرقة، وهي عصا قصيرة برأسها كتلة مكعبة أو كروية معدنية ذات أسنان حادة (انظر الشكل رقم ٣) يحملها الفرسان في سروجهم عادة، ويقاتلون بها عدوهم عند الاقتراب. ومثل الدبوس العمود، لكنه لا يكون إلا قطعة واحدة على شكل قضيب من الحديد برأس ضخم ومضلع.

ب - **الفأس والبلطة والطّبر والخطاف** : وهي تسميات لأسلحة شكلها العام واحد تقريباً. تتألف من قائم خشبي، يتراوح طولها من ٣٠ إلى ٦٠ سم، ركب في رأسه حد قاطع من قطعة فولاذية ذات ثقل، بحيث يستخدم المحارب مفعولها الديناميكي في الضرب لكي يثخن عدُوَّه بالجراح ويحدث به رضّاً أو كسراً في وقت واحد.

ففي الفأس والبلطة يكون النصل مشحوذاً كالسكين من جهة، وله كتلة ذات وزن كالمطرقة من الجهة الثانية. وفي حالة الطّبر يكون النصل طويلاً ومقوساً من الوجه الأمامي، ومدبباً من الوجه الخلفي (انظر



الشكل (٣) و يمثل الدبوس



الشكل (٤) و يمثل الطبر

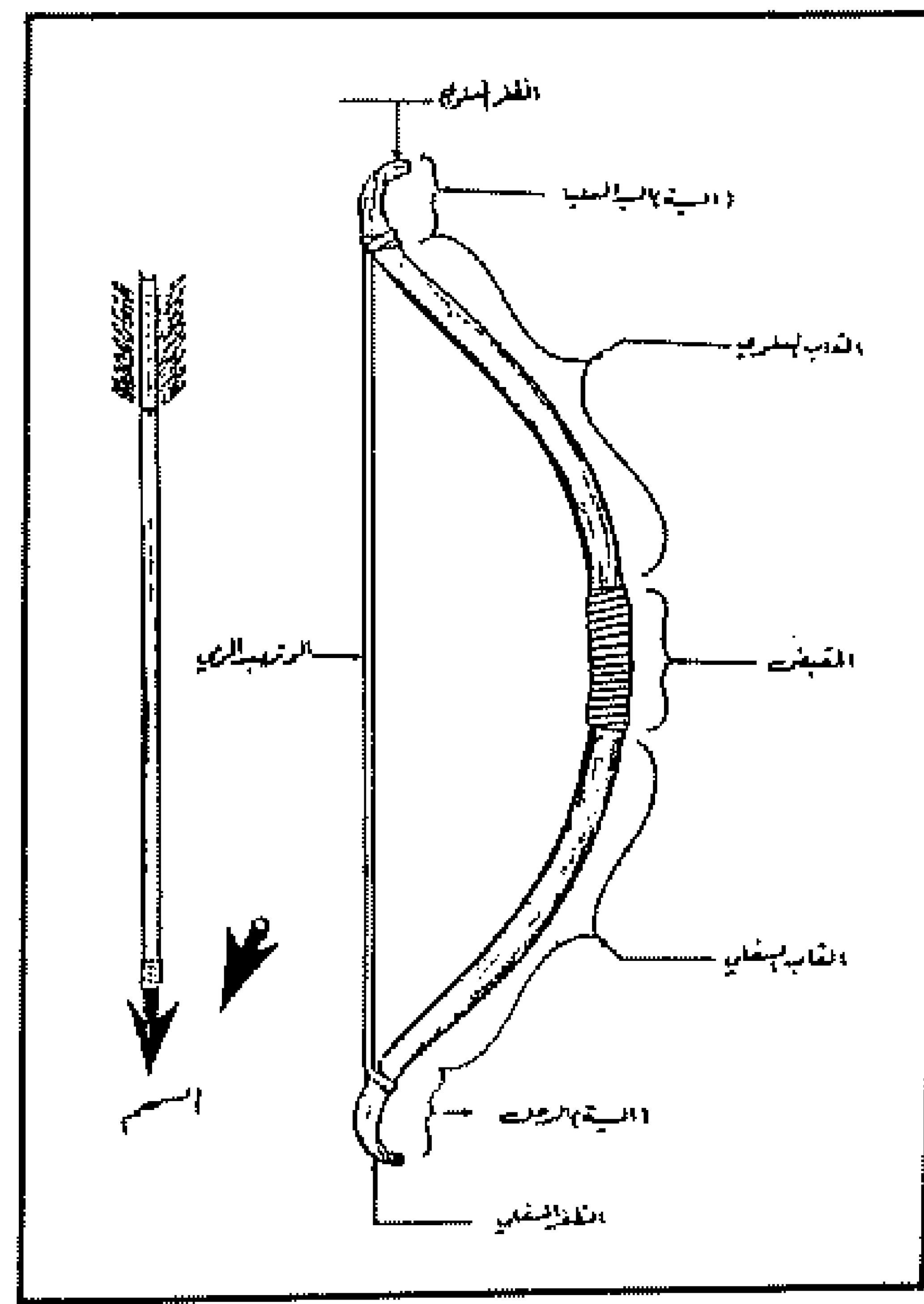
الشكل رقم ٤). وكانت تنقش عليه كتابات. وقد كثر استعماله في عهد المماليك. وكان الفارس يعلقه على سرجه في الحرب. وكان حرس سلاطين المماليك يستعملونه وقت السلم. أما الخطاف فهو فأس القتال يشبه الطَّبر في شكله واستعماله، لكن رأسه أقل كروية وأصغر حجماً من رأس الطبر.

الأسلحة الرشيقة

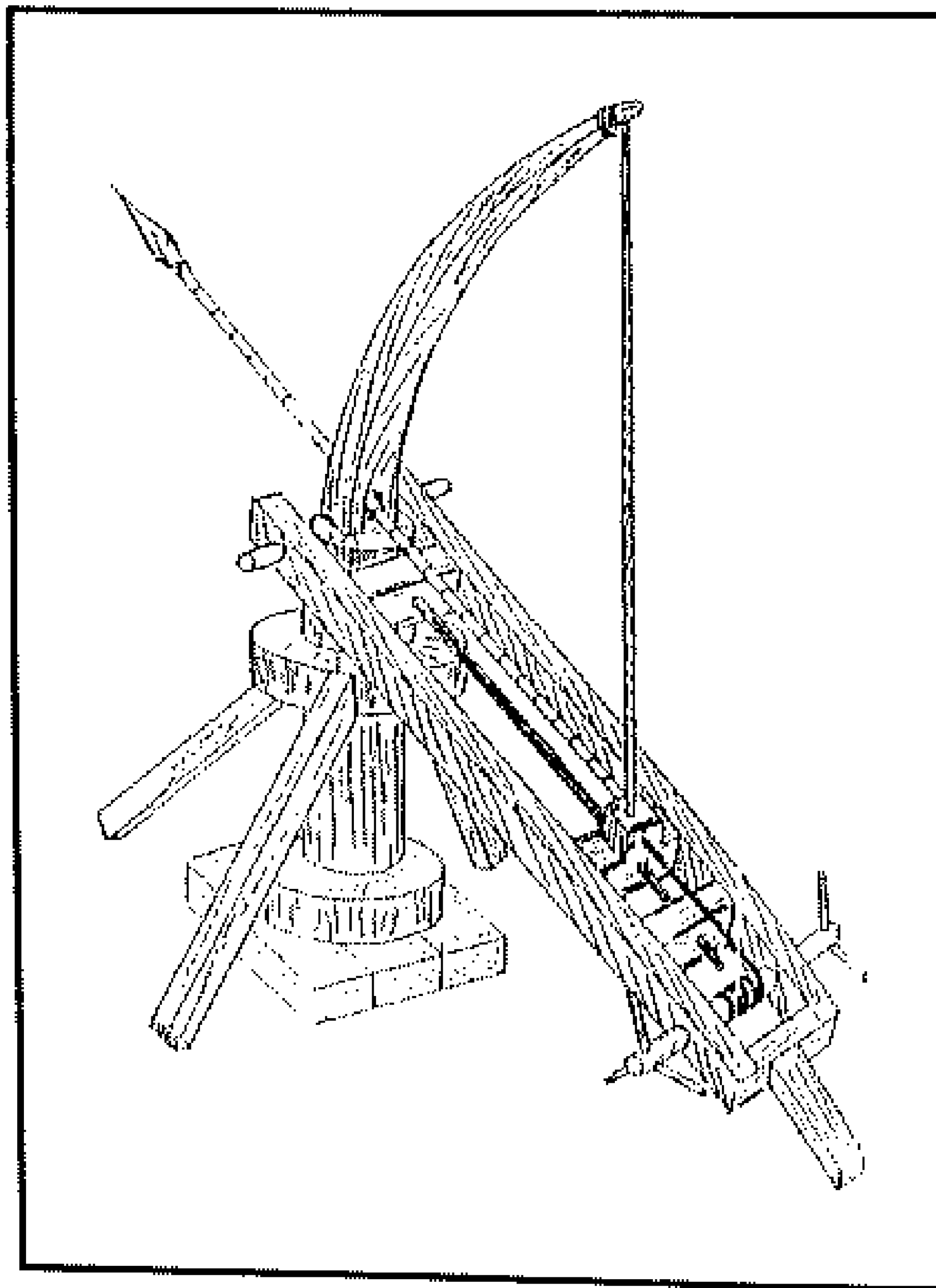
هي أسلحة هجومية فردية يستعملها المحارب لإصابة عدوه على مسافة تصل إلى ١٥٠ متراً، وذلك بأن يرمي قذيفة جارحة بأداة تعتمد على مفعول الشد الذي يتحول إلى قوة دافعة للقذيفة بآلية الإطلاق. أهم هذه الأسلحة القسي والسهام.

القسي: وهي أدوات الرمي تصنع من أعواد خشبية لينة ومتينة، تقوس كالهلال وتثبت عليها أوتار من الجلد ترمى بها السهام، وتتكون من:

١) **القوس**: لنوع مادة القوس أهمية، خاصة للمحافظة على المرونة والمتانة، وقد عرفت أقواس بصلابتها وشدة جفافها، تؤخذ من شجر النبع أو الشوحط أو الخشب المرن القوي. وللقوس أسماء عديدة تختلف باختلاف صفاته ونعومته منها: المرِّيْخ والخطوة والصيخ والمسير والرهب والمسلة.
عرف العرب عدة أنواع من الأقواس، وكانوا يفضلون منها العصفورية، نسبتها لرجل كان يصنعها اسمه عصفور، والزغرية نسبة إلى موضع في بلاد الشام يقال له زغر، والشريحية وهي أحسن أنواع الأقواس.
وللقوس أجزاء وردت تسميتها في الكتب التراثية (انظر الشكل رقم ٥).
وللقسي أنواع استعملت عبر التاريخ الحربي العربي الإسلامي، تختلف عن بعضها بعضاً بقياساتها وطريقة شدها، قسم منها كان سائد الاستعمال لدى العرب، وآخر طُوِّر أو اقتُبس من أمم أخرى نذكر منها:



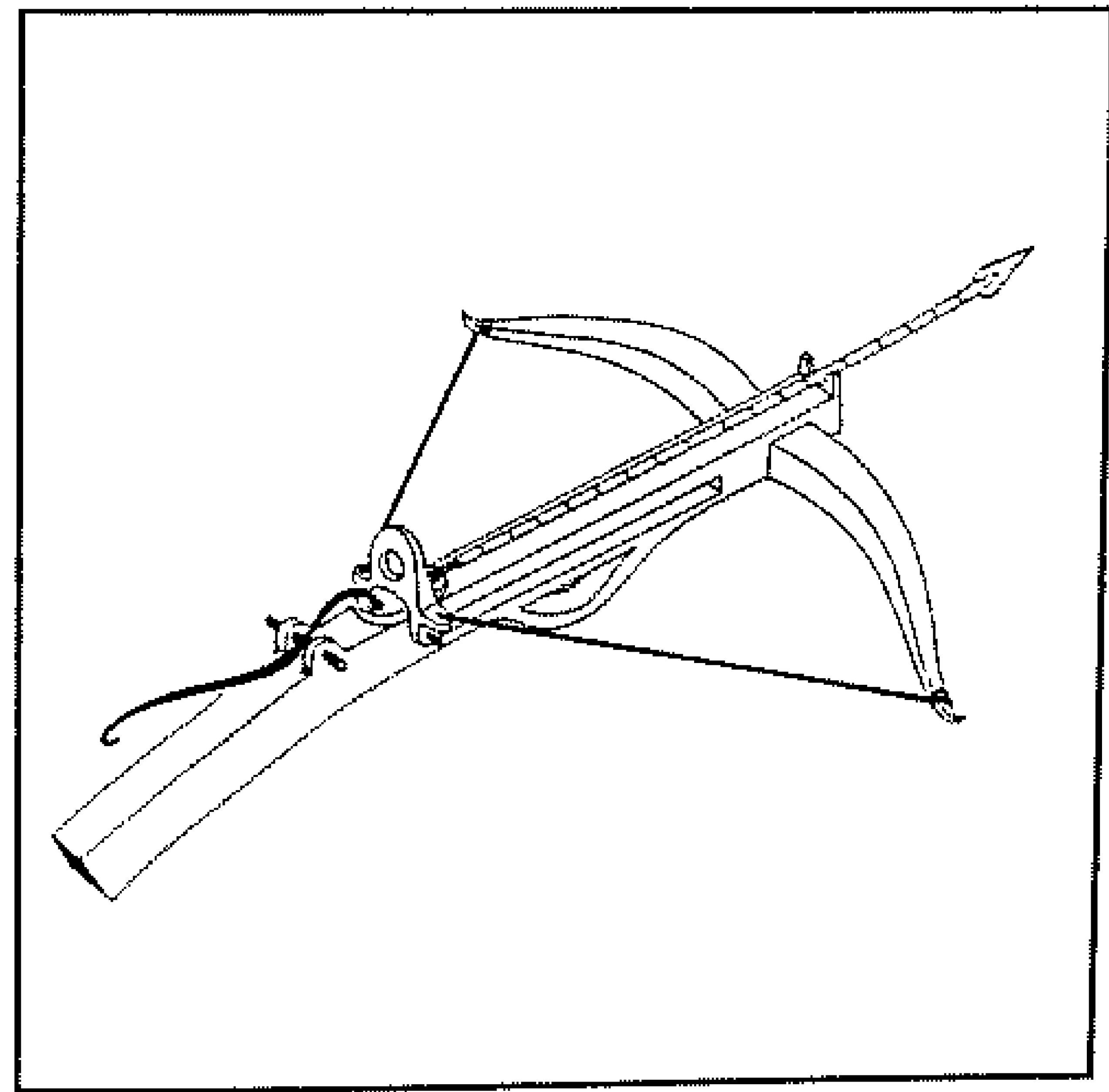
الشكل (٥) و يمثل القوس اليدوي



الشكل (٦) و يمثل القوسالأنبوبي

أ - **القوس اليدوي**: استخدمه العرب في الجاهلية لذا يدعى أحياناً «القوس العربي» وهو سلاح فردي يمسك بيد وهي اليسرى عادة من مقبض الرمي، ويشد الوتر إلى أقصى مداه باليد اليمنى، ثم يترك الوتر لينطلق السهم إلى هدفه، وهناك عدة أنواع للقوس اليدوي، منها القوس الحجازي، يصنع من عود النبع أو الشوحط، استخدم في جزيرة العرب، وهو أشهر قوس لديهم. والقوس الشريحي، يصنع من عودين، يشبه الحجازي، والقوس الواسطي، وهو القوس الذي يحوي مجرى غائراً في الخشب يسري فيه السهم، والقوس الدمشقي، وهو مكون من عدة أجزاء متمفصلة يركب بعضها على بعض وتلصق بالغراء.

ب - **القوس الأنبوبي**: أخذه العرب عن الأعاجم في أواسط حكم الدولة العباسية، وكعادتهم أجروا عليه الشيء الكثير من التعديلات والتحسينات. ويتألف من قوس ووتر عاديين، مع إضافة قطعة جديدة إلى القوس، سموها



الشكل (٧) و يمثل القوس القدمي

«المجراة» أو «النفق» أو «العمود». (والشكل رقم ٦ يبيّن تصوراً للقوس الأنبوبي).

جـ - **القوس القدمي**: ويدعى أحياناً بقوس الرِّجْل لأن المحارب يشده بإحدى رجليه أو بالاثنتين معاً، وهو قوس أنبوبي والعكس ليس بصحيح. تنتهي مجراة هذا القوس بحلقة تسمى «ركاب الرجل» فإذا أراد الرامي أن يوتر قوسه أدخل قدمه في الركاب وشدَّ الوتر بها بمساعدة اليد ليأخذ السلاح الوضع المطلوب، ثم يكون إطلاق الوتر بواسطة «الجوزة». (ويبين الشكل رقم ٧ تصوراً للقوس القدمي).

د - **قوس الحسبان**: لهذا النوع من القسي «مجراة» ليس لها قفل أو جوزة كما في النوعين السابقين، وهو قوس يرمي به رجل واحد جملة من السهام دفعة واحدة.

٢) الوتر

وهو الخيط الذي يصل بين نهايتي القوس (السِّيَتيْن) وكان يصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد، ثم صار يتخذ من عنق البعير المسن أو من وظيف الساق.

٣) السهم

هو القذيفة التي تنطلق باتجاه الهدف، بينما تبقى أداة الرمي في يد الرامي، أي إن القوس كالبندقية والأسهم كطلقاتها. والسهم عود رفيع من شجر صلب بطول الذراع تقريباً، يُنحت ويُسوى. ثم تُفرض فيه فروض دائرية، ليركب فيها الريش ويُشد عليها بالجلد المتين أو يُلصق بالغراء ويُربط ثم يُركب في قمته نصل من حديد مدبب، له سنان في عكس اتجاهه، ليكون صعب الإخراج إذا نشب في الجسم.

النّصل
قطعة حديد جارحة تركب في رأس السهم لها، شوكات جانبية، ولها أسماء مختلفة ذكرها ابن سيده(١١).

أسلحة فردية متنوعة

عرفت الترسانة العربية الإسلامية أسلحة هجومية ومعدات حربية ذات استعمالات متعددة، وهي إما أصيلة أو مأخوذة عن أمم أخرى، نذكر منها:

١) **الخنجر والجنبية والصلت والرميض:** الخنجر سلاح قاطع صغير يحمله المحارب في منطقته أو تحت ثيابه، شكله المعروف في العهود الإسلامية المتأخرة، مقوس ذو حد واحد أو حدين، رأسه مدبب، فهو سيف مصغر، إلا أنّ تقوسه أكثر من تقوّس السيف، وهو من السيف كالمسدس من البندقية، ويعدّ سلاحاً فردياً اليوم. وكانت بعض النساء المسلمات يحملنه في أثناء مرافقتهن للمحاربين عند الغزو لكي يحمين أنفسهن. أمّا الجنبية فهي مُدية إما مستقيمة مدببة الرأس أو مقوسه بحدّين، يثبتها المحارب على جنبه. والصلت سكين كبيرة مدببة الرأس، ذات حد أو حدين. والرميض مُدية ذات حد قاطع ورأس مدبب، لكنها شديدة المضاء.

هذه الأسلحة تعتمد في مفعولها على اختراق جسم الخصم بقوة الطعنة التي يزيدها إيذاء دقة الرأس ومضاء الحدّ وبأس المحارب.

٢) **الـوَهَق:** حبل يطرح في عنق الدابة الطليقة للإمساك بها وله في آخره عقدة وقد يسمى الأنشوطة. كما كان يستخدم لتسلّق الأسوار والمرتفعات أو لتقييد الأسرى.

٣) **المِقْلاع والبُنْدُق:** المِقْلاع أداة قاذفة، مكوّن من حبلين أو ثلاثة، مربوطة بكفة من الجلد أو القماش، وهي على شكل بيضوي أو مستدير، ومرسلة من الجهة الثانية. يتراوح طول الحبال بين ٥٠ و٦٠ سم، وفي أحد طرفي الحبل عروة ليدخل الرامي أصبعه فيها. يكون رمي الحجارة والبندق – وهي الحصى – بوضع القذيفة ضمن كفة المقلاع، ثم يدور الرامي المقلاع عدة مرات فوق رأسه بدائرة أفقية أو إلى جنبه بدائرة شاقولية وهو يمسك بحبلي المقلاع، ثم يفلت أحد الحبال لتعطي الحركة الدائرية إلى الجسم المقذوف قوة اندفاع أفقية باتجاه الهدف. وكان المقلاع أحد الأسلحة لصنف العيّارين من المحاربين.

٤) **القنبرة أو القنبلة:** قارورة بشكل خاص، تحشى بالنفط والقِيْر وبزر القرطم المقشور، وغير ذلك من المواد، وتُجعل بها فتيلة ليشعلها الرامي ويقذفها باتجاه العدو، فتحرق بنارها ما تقع عليه أو تنفجر. وكان يقال للقذائف التي ترمى بواسطة المنجنيق «القنابر» أيضاً.

الأسلحة الدفاعية المتحركة

أدوات حربية يستخدمها محارب واحد لحماية نفسه من تأثير أسلحة العدو في المعركة نذكر منها:

١) **الدرع:** رداء ينسج ويصنع من مواد مختلفة، يرتديها المقاتل لتغطية صدره وظهره وأحياناً ذراعه كاملة أو نصفها للوقاية من ضربات السيوف، أو رمي السهام، أو طعنات الرماح والخناجر. والدروع التي استعملها العرب كانت من مختلف المواد؛ فمنهم من لبس دروعاً من جلد أو كتان سميك نظراً لارتفاع ثمن الدروع المعدنية. وكانت تدعى «دِلاص».

وأكثرها كان يصنع من الحديد أو النحاس أو الفولاذ. وهي إما أن تكون صفائح من الصلب تدعى «لَأمة» أو تنسج من حَلَق حديدية رفيعة تدعى «زَرَد». وتختلف تسميات الدروع بعضها عن بعض، حسب شكلها وحجمها والمكان الذي صنعت فيه والمواد التي نسجت منها. وللدروع ملحقات، منها:

- **المِغْفَر**: نسيج من الحديد يلبس على الرأس ليكون واقياً له، ويكون عادةً متصلاً مع الدرع من الخلف ومن الأمام، يتدلى جزء منه على الوجه لحمايته.

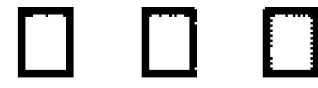
- **الخُوذة**: بيضة من الحديد أو الفولاذ، تبطنها بعض المواد اللينة كالقطن وغيره، تغطي الرأس، لها مقدم يسمى «الفونس» ومؤخرها الدائرة. وأخذت الخوذة أشكالاً مختلفة.

٢) **واقيات الأذرع والسيقان والأكف**: قطع حديدية تلبس في هذه المواضع من الجسم لتقي المحارب الضربات.

٣) **الجوش**: ألواح صغيرة من الحديد تقي الصدر.

٤) **التُّرس**: أداة دفاعية يقي بها المحارب نفسه ضربات السيف وغيره من الأسلحة. والترس قديم، استعمله قدماء المصريين واليونان والرومان والفرس. كان يصنع من مواد مختلفة كالخشب والجلود ثم المعادن.

يبين الشكل رقم ٨ تصوراً لجندي يحمل الأسلحة الدفاعية وبعض الأسلحة الهجومية الفردية التي عرفت في التراث الحربي العربي الإسلامي.





الشكل (٨)

الحواشي :

١ – ج. ف. ت فوللر : «أثر التسلح في التاريخ»، سلسلة عيون التاريخ العالمي ١٣، دمشق، دار اليقظة العربية ١٩٥٤.
٢ –اخرجه الدرامي ٢\ ٢٠٦ ، و الطيالسي ١\ ٢٣٤ و البيهقي ٩ \ ١٦٤
٣ – ابن المبارك، عبدالله (– ١٨١ هـ)، «كتاب الجهاد» تحقيق نزيه حماد، بيروت دار النور.
٤ – المرجع السابق ٩٠ يقول في الهوامش: قال السرخسي:المراد بقوله: بعثني بالسيف. أي بعثني بالقتال في سبيل الله كما قال عليه الصلاة والسلام: «امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»، ولأن القتال في حق غيره من الأنبياء لم يكن مأموراً به، وخُصَّ رسول الله صلى لله عليه وسلم بذلك.
وقوله: «بين يدي الساعة» أي بالقرب من يوم القيامة، ومعنى قوله: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي» قيل: هذا كان في ابتداء الإسلام، كان الغازي إذا جنه الليل يركز رمحه عند قوم فعليهم أن يضيفوه، فإن لم يفعلوا ذلك حتى أصبح كان متمكناً من أن يغرمهم. ثم انتسخ ذلك بقوله عليه الصلاة السلام: «لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة نفس منه». وقيل: المراد به حِلُّ الغنائم لهذه الأمّة، فإنها ما كانت تَحِلُّ لأحد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك في قوله تعالى: «فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً»، وقال صلى الله عليه وسلم: «خصصت بخمس»، وذكر من جملتها الغنائم. ومعنى قوله: «وجعل الذّل والصّغار على من خالفني» أي ذل الشرك، لقوله تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» فهذا بيان الذّل على المشركين، وقيل المراد من الصّغار صغار الجزية على ما قال تعالى: «حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون».
٥ – يوجل او نصالل، «السيوف الإسلامية وصناعها»، ترجمة تحسين عمر طه اوغلي، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول، الكويت ١٩٨٨.
٦ – الطرسوسي، مرضي بن علي «تبصرة الألباب»، [مخطوط] معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ميكروفلم رقم ٥ .
الكندي، يعقوب بن إسحاق (– نحو ٢٦٠ هـ) «السيوف التي كانت عند العرب وأجناسها»، رسالة كتبها خلال القرن الرابع الهجري، تحقيق عبدالرحمن زكي، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٥٢ م، مج ١٤، ٢/ ١ – ٣٦.
– الزردكاش، ابن أرنبغا (– ٨٦٧ هـ) «الأنيق في المناجنيق» تحقيق إحسان الهندي نشر معهد التراث العلمي العربي بحلب ومعهد المخطوطات العربية ١٩٨٥. وفيه أبواب خاصة بسقايات السيوف.
– الجلدكي، (– بعد ٧٤٢ هـ)، «شرح كتاب الحديد» لجابر بن حيان [مخطوط] تشستربتي رقم ٤١٢.
٧ – الحسن، أحمد يوسف: «صناعة الفولاذ الدمشقي في التاريخ العربي»، أسبوع العلم الثالث عشر، دمشق، منشورات المجلس الأعلى للعلوم ١٩٧٤.
٨ – النويري – «نهاية الأرب» ٦/ ٢١٠.
ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (– ٤٥٨ هـ) «المخصص» ٦/ ٣٣، مصر المطبعة الأميرية ١٣١٦ هـ.
٩ – الرماح، نجم الدين حسن أيوب الأحدب :
– «الفروسية والمناصب الحربية» [مخطوطة]، معهد التراث العلمي العربي، ميكروفلم رقم ١٥.
– «في عمل الرمح على الأرض والفرس» [مخطوطة]، معهد التراث، ميكروفلم رقم ١٣٢.
– «الفروسية في رسم الجهاد» [مخطوطة]، معهد التراث، ميكروفلم رقم ١٣٣.
١٠ – ابن سيده، علي بن إسماعيل (– ٤٥٨ هـ) «المخصص» ٦/ ٥٨ و٥٩.

المراجع والمصادر :

– الخوارزمي، جمال الدين، محمد بن العباس (– ٨٣٤ هـ) «مفيد العلوم ومبيد الهموم»، تحقيق عبدالله الأنصاري، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨١.
– زكي، عبدالرحمن «السلاح في الإسلام» القاهرة، دائرة المعارف، ١٩٥١.
– طرابيشي، محمد رشيد «فن الأسلحة» دمشق، مطبعة الفيحاء.
– عون، عبدالرؤوف «الفن الحربي في صدر الإسلام» القاهرة، دائرة المعارف، ١٩٦١.
– القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (– ٨٢١ هـ) «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣٣٢.
– مصطفى، محمود إبراهيم «الحرب عند العرب» دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٥.
– هندي، إحسان «الحياة العسكرية عند العرب» دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٦٤.

- Parry, V. J. & Yapp M. E.; War, Technology and society in the Middle East, 1975, Oxford University Press.

زكي القنصل

آخر الغرباء

ألقى الشاعر خالد البرادعي هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقامه اتحاد الكتّاب العرب للشاعر المهجري الراحل زكي قنصل في يبرود - سوريا وهي مدينة الشاعرين بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٩٤.

أبا عُمَرٍ يا فُلْكُ كيفَ تُحْدَى ؟
وكُنْتَ دَلِيلَ غُرْبَتِها المُجِدّا ؟

وحَادِيَها لِتَخْتَرِقَ المنافي
وتَكْسِرَ عن سُراةِ اللَّيْلِ سَدّا

تجوبُ بها الدُّنى متردِّداتٍ
وراءَ البيدِ تشهدُ ما استُجِدّا

وتسقيها كؤوسَكَ مُترعاتٍ
كأنَّكَ بينَ عفراءٍ وسعدى

وتُتعِبُها بأحمالِ الأماني
وطيرُ الموتِ خلفَ الركبِ جدّا

يُراقبُ هودجَ الحادي ليهوي
على قلبٍ لرفقتِهِ أعدّا

فألقِ عصا الرحيلِ وقرَّ عينًا
فموتُكَ ليسَ مثلَ الموتِ فقدا

أما مَلَّتْ؟ فاتركْ المطايا
لتمنحَها سلامةً وردّا؟

وصُغْتَ مِنَ الحُروفِ مُذَهَّباتٍ
على جِيدِ الزَّمانِ نَظَمْنَ عِقْدا؟

* * *

زكِيُّ، أَغُرْبَةُ الشُّعَراءِ وَعْدٌ؟
لِيَشْكُوَ مِحْنَةَ الغُرَباءِ فَرْدا؟
غَرِيبٌ في الوُجودِ وأَنْتَ حَيٌّ
وما في غُرْبَتِكَ نَسِيتَ وَعْدا

ثمانونَ انْقَضَتْ، ويَداكَ صِفْرٌ
مِنَ الدُّنْيا لِتَهْدِيَ أَوْ لِتُهْدَى
كَحَسْوِ الطَّيْرِ لاقَتْ الأَماني
بِمَسْقَطِها تَبارِيحًا وَجَهْدا

ومن يسبقون وثلك لم يخونوا
لعزتهم على الأيام عهدا
أليس الهائمون بكل وادٍ
هداتك في السُرى وجعا ونهدا
فتاعهم الغرابة حيث حلوا
ومغنمهم فراغ لن يجدّا
وزاد الأبجدية أي زادٍ
تزاحمه السنون أسى وصدّا

* * *

لقد عربت جرحك في نوادٍ
أعاجمها على الأرقام تردى
فلا عرفت صحابهم نزارا
ولا عدن الحديدات قعدا

ولا زجوا السوابق في فتوحٍ
ولا حضنوا مع الخصر الفرندا

ولا نحروا الضحى في الليل حتى
كأنهم بنوا للعتم لحدا

ولا أعراضهم بالسيف توقى
إذا همس الدخيل: عشقت هندا

وهل عرفوا من السبع المثاني
سوى ظلٍّ على الظلماء مُدّا؟

وكنت قرين من حفظ الوصايا
لعصرٍ يعربيٍّ سوف يبدا

ومذ شق القريض إليك دربا
سألت تهامة وبكيت نجدا

وكان الضاد صوتك في الليالي
لمن ركزوا مع الخطيّ بندا

ومَنْ كبحوا إصلاحَ القهْرِ قهْراً
ليجتازوا به الزمنَ الأشدّا

أولئكَ كنتَ تسبحُ في رؤاهُمْ
وتنهشُ منهمُ شغفاً ووجدا

فلا صخبُ العصورِ طوالَ عمرٍ
ولا فارقتَهُمْ قلقاً وزهدا

وما الإسراءُ نحوَ الحلمِ سهلٌ
بليلٍ كنتَ تبصرُ فيه حدّا

وما في صحبةِ الشعراءِ إلّا
مواسمُ مِنْ زمانٍ لنْ يُرَدّا

تسيلُ جراحُهُمْ في أيِّ سهلٍ
تزاحمُهُ الرؤى غيّاً ورشدا

*

أبا عمرٍ.. ألستَ تراكَ يوماً؟
تَرومُ الصعبَ فتحاً وقصدا؟

وتستقصي الرؤى حتى تراها
كما الحسناء مبتسماً وقدّا؟

رسمت جراح شعبك بالقوافي
وأنت تقلّب الرايات عدّا

وردّدت الفتوح وأنت تبكي
مع الغرباء، مجداً ضاع مجدا

وتسأل: هل تمخّضت الليالي
عن الماضين تطريفاً وعودا

فيوماً أنت نادبة، ويوماً
بشعرك موكب العشّاق يُهدى

وثالثة تطوف على شهيد
لتلثم منه أنملةً وخدّا

وآناً تستريح مع الندامى
لتشبع جرحك المفتوح شدّا

وكم أوقدت للعظماء نارا
وكم طرزت للشهداء بردا ؟

وباغتك الحمام وأنت تروي
جميل الأقدمين أبا وجدا

وعشت وفي يديك مطرفات
تنمنم فوقها عبقا وندا

ولم تصمت ملاينة وعجزا
ولكن الحمام بك استبدا

بموتك صفحة تطوى وسفر
تجدده مواجعنا فيندى

تركت عليه بصمة يعربي
ولهفة موعد يزداد بعدا

* * *

أبا عُمَرٍ تَقَصَّتْكَ الدَّواهي
وزارَكَ قَسْوَةٌ لَنْ يُصَدّا

وأَنْتَ نَجِيُّ أَحْرُفِكَ اللّواتي
وَسَحْنَ المُهْجَتَيْنِ رِضاً وَوُدّا

فأَلْقَيْتَ اليَراعَ لِسامِعِيهِ
وغادَرْتَ الشِّجانَ لِمَنْ تَصَدّى

رَحَلْتَ وأَنْتَ آخِرُ مَنْ تَبَقّى
مِنَ الغُرَباءِ في الأُفُقِ المُنَدّى

فهل يَفْدِيكَ في التّابوتِ فَنٌّ ؟
وطارِقَةُ الفَصاحَةِ كيفَ تُفْدَى ؟

* * *

أَبا عُمَرٍ صِحابُكَ قَدْ تَساقَوْا
كُؤوسَ المَوْتِ مُنْتَجِعاً وِرْدا

فَأَدْرِكْهُمْ، فَإِنَّكَ صارَ فيهِمْ
يُعَمَّرُ في رِياضِ الخُلْدِ خُلْدا

تاريخ الوراقة المغربية

الكتاب من المصنفات النادرة التي يصعب على غير الخبير بالمخطوطات أن يؤلف على شاكلتها أو منهجها بدقة ووضوح، ومن ثمّ يتميّز الكتاب بالتفرّد والخصوصية منهجاً ومعلومات وإفادات.

تأليف الأستاذ

محمد المنوني

عرض ونقد

الدكتورة نجاة المريني

سلا- المغرب

اهتمامات الأستاذ العلاّمة محمد المنوني بالمخطوط المغربي تصنيفاً وفهرسةً ودراسة اهتمامات خبير ممارس، وهبه الله ذاكرة حافظة تسعفه حين يستدعيها بما اختزنته وتختزنه من معلومات وإفادات، فلم يبخل يوماً على طالب أو باحث أو غيرهما من أهل العلم. بمعارفه أو معلوماته حول مخطوط أو حول محتويات خزانة ما.

والأستاذ محمد المنوني في أبحاثه ودراساته حول الخزانة المغربية أسدى خدمة كبيرة للباحثين بإرشادهم وتوجيههم إلى المخطوط المطلوب أو إلى الكناشة المفقودة، وجهوده القيمة في هذا المجال أكبر شهادة له على خدمته التراث المغربي في ميادينه المتعدّدة وموضوعاته الكثيرة، فصنع أزيد من أربعة فهارس لمخطوطات الخزانة الحسنية والخزانة العامة والناصرية.

وتعتز المكتبة المغربية اليوم بصدور الكتاب القيّم «تاريخ الوراقة المغربية» للأستاذ العلاّمة محمد المنوني في طبعة أنيقة، وفي ظرف زمني وجيز بعناية قيدوم كلية الآداب بالرباط الأستاذ عبدالواحد بن داوود الذي سهر على إنجاز هذا العمل الجاد وطبعه ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في ظرف لا يتعدّى عشرة أشهر(١).

وكما أشار الأستاذ محمد المنوني في كلمة الشكر التي صدّر بها كتابه بأنّ «نشر هذا العمل التفاتة كريمة نحو مساهمة المغرب في صنعة الكتاب العربي، وهي المبادرة الحضارية التي تبنّتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بهمة كلٍ من القيدوم ونائبه والكاتب العام وكل من أسهم في الإعداد والتصحيح والتشجيع».

إن صناعة المخطوط المغربي عمل جبّار أثبت تفوّق المغاربة في فنون النساخة والزخرفة والتسفير منذ العهود الأولى، فسجّلَتْ بعض المصادر معلومات دقيقة عن الناسخ وتاريخ النسخ. ويبرز الأستاذ المنوني في مقدمة كتابه فوائد النساخة وتوقيعات النّساخ، فيقول إن «الخط ربّما يرشد إلى تحديد اسم المزخرف والمسفّر لمخطوط بعينه، وذلك في حالة ما إذا علمنا من مصدر ما أنّ المعنيّ بالأمر كان بعد

كتابته لمنتسخه يعالج بنفسه زخرفته وتسفيره كما هو واقع بعض الوراقين»(٢).

والكتاب الذي بين أيدينا «تاريخ الوراقة المغربية» من المصنفات النادرة التي يصعب على غير الخبير بالمخطوطات أن يؤلف على شاكلتها أو منهجها بدقة ووضوح، ومن ثمّ يتميّز الكتاب بالتفرّد والخصوصية منهجاً ومعلومات وإفادات.

* *

يتضمن الكتاب مبحثين ومدخلاً وكشافين.

يتناول المدخل تعريف الوراقة، فهي صناعة الورق في رأي بعضهم وهي النساخة والتصحيح والتسفير في رأي غيرهم، اتخذها الناس حرفة يتعيشون بها، بل إنها «من أحسن الحرف والأشغال لما فيها من نشر العلم وتخليده»(٣).

يؤكد المؤلف أن الخط المغربي تأثر بطابع الخط المشرقي ثم الخط الأندلسي قبل أن يكتمل ويتميّز من الخطوط الأخرى في العصر المريني.

المبحث الأول

يتناول الوراقة في العصور الإسلامية الأولى، أي في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين والوطاسيين والسعديين.

أما صناعة الورق، فقد انتشرت في عهد يوسف بن تاشفين، كما اشتهر ورّاقون مغاربة احترفوا النساخة ما تزال بعض منتسخاتهم بخزانة القرويين بفاس والخزانة العامة بالرباط.

وكان لاهتمام الأمراء الموحدين بالوراقة أثر في تشجيع الوراقين على الإجادة خطوطاً وزخرفة وتسفيراً، إذ عرف أول مركز عام للنساخة في هذا العهد، كما أصبح للوراقين ديوان ينتظمون فيه يعرف «بديوان النسّاخين». وبلغ عدد معامل صناعة الورق أربعمائة معمل في مركز الكفادين بفاس. أمّا ازدهار صناعة التسفير فيعود إلى عناية الموحدين بتسفير المصاحف وتشجيعهم على التخصص فيها، وقد كتب اللّخمي الإشبيلي رسالة في الموضوع سمّاها «التيسير في صنعة التسفير» حققها العلامة عبدالله كنون رحمه الله(٤).

ويلخص الأستاذ المنوني عن صاحب الكتاب أن أدوات الكتابة تستلزم: المحبرة، والسكين، والمقراض، والأقلام وغيرها.

أما الخط في العصر المريني فإنه ثلاثة أصناف: مغربي حضري ومغربي بدوي - وأندلسي، وهو خمسة أنواع:

١ - خط مبسوط كما في المصاحف القديمة.

٢ - خط مجوهر كما في المراسيم السلطانية والرسائل الخصوصية.

٣ - خط مسند أو زمامي للوثائق العدلية.

٤ - خط مشرقي أخذه المغاربة عن



كتاب تاريخ الوراقة المغربية

المشارقة وطبعوه بطابعهم، وبه يزخرفون عناوين الكتب وغيرها ويكتبونها بماء الذهب ومن أمثلة ذلك الوقفيات المنقوشة على اللوحات الرخامية في المدارس المرينية بفاس وسلا ومكناس.

٥ - خط كوفي، ومن نماذجه بعض المصاحف القديمة ومنقوشات أبواب بعض المدن والقصبات.

وتعددت أدوات الكتابة في العصر المريني وتنوّعت، منها: المحبرة والقلم والسكين ومحمل الكتب، يقول الشريف السبتي في وصف محبرة من عاج موشح بالذهب (٥):

وناصعة البياض تخيّروها
من العاج الموشّح بالنّضار
أقول وقد صَبَبْتُ الحبر فيها
كذاك الليل يولج في النهار

وفي هذه الفترة تراجعت صناعة الورق المغربي لمزاحمة الورق الإفرنجي المستورد الذي أثار جدلاً حول جواز استعماله، كما أشار إلى ذلك الونشريسي في المعيار نقلاً عن ابن مرزوق الحفيد في رسالته في الموضوع(٦).

وإذا كان عصر السعديين عصر التميّز في المغرب سياسة وأدباً وتأليفاً، فإنه تميّز أيضاً بإنشاء «شبه مدرسة لتلقين الكتابة» متمثلة في درس لتعليم الخط في جامع المواسين بمراكش، وهو في الغالب من عمل السلطان المنصور الذهبي.

وكعادة هذا السلطان في مشاركته بالتأليف وقول الشعر فقد اخترع «أشكالاً من الخط على عدد حروف المعجم، واستعملها في المراسلات السريّة للدولة»(٧).

أمّا النساخة فقد ازدهرت في المراكز الحضرية والبدوية وفي الزوايا، كما أنّ تحضير المداد يقوم على فائق العنبر المخلوط بمياه الورد والزهر، وتنشيفه بسحيق الذهب الخالص خاصة في الكتابات السلطانية.

ومن أشهر كتب التسفير كتاب «تسفير الكتب وحل الذهب» للسفياني المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ، وفيه يشرح عمل ألواح الورق التي يكسوها وطريقة حزم كراريس الكتاب وكسوته بالجلد، وصفة حل الذهب والكتابة به على الورق والجلد(٨).

ويصنف المؤلف النساخين في هذا العصر صنفين معرفاً بكل واحد حسب ما توصل إليه من معلومات عنه، ذاكراً آراء العلماء في خطه ومنتسخاته وأسمائها:

الصنف الأول : الوراقون السعديون، أوردهم حسب تسلسلهم التاريخي، وعددهم سبعة وعشرون.

الصنف الثاني : الوراقون في المراكز والزوايا والإمارات وبلغ عددها ثمانية، وأهمها زاوية الصومعة ببني حلال وزاوية تافيلالت والزاوية الفاسية، والإمارة الإيلغية، والدلائية والناصرية.

المبحث الثاني

ويهتم بالوراقة وصناعتها في العصر العلوي الذي قسمه المؤلف إلى خمسة أعصر.

ولعل ازدهار هذه الصنعة في العصر العلوي الأول يعود إلى تأسيس خزانات عامة وخاصة، فأصبح عمل الوراقين يميل إلى التخصص، فهناك النساخون والمصححون، والمزخرفون للعنوان، والمخرجون للمؤلفات وغيرهم ممّنْ برعوا في الميدان.

وتنوعت الوراقة في العصر العلوي الثاني لأسباب، أهمها: طابع الوراقة الرسمية حيث انتشرت الوراقة في مراكز مختلفة كفاس ومراكش وسلا وفق شروط معينة من

الاعتماد على النسخ القديمة في النساخة والعناية بالمقابلة والتصحيح والزخرفة وغير ذلك.
وإذا كانت الوراقة في العصر العلوي الثالث قد انتهجت الخط التطوري الذي كانت عليه في العصر السابق، فإن أرجوزة أبي العباس الرفاعي في الخط «نظم لآلىء السمط في حسن تقويم بديع الخط» مع تعليقه عليها «حلية الكتاب ومنية الطلاب» وكذلك أرجوزة العربي المساري «سراج طلاب العلوم» أضافتا جديداً إلى التعريف بقواعد الخط وأدوات الكتابة والوراقة بتفصيل.
أمّا العصر العلوي الرابع فقد شكّلت الوراقة فيه مهنة مربحة لا يكتفي الوراق بالتكسب بها، ولكنه يستطيع أن يشتري عقاراً أو غيره.
وإذا كانت المطبعة الحجرية قد ظهرت بفاس في هذه الفترة فإنها لم تؤثر على نشاط الوراقة والنساخة بل كثر النساخون والمصححون للكتب التاريخية والأدبية والفقهية.
ويظهر أنّ «الطباعة العربية الوافدة والمحلية» قد زاحمت صناعة الوراقة في العصر العلوي الخامس، وأصبح الخط المغربي العربي وقفاً على «إعداد المخطوطات التي لم يسبق نشرها أو كانت ذات أهمية مصحفية أو حديثية»(٩).
ومع ذلك، فإنّ المغاربة لم يزدادوا مع الطباعة إلاّ عناية بالخط المغربي وزخرفته وتنميقه، وأشهر خطاط في تلك الفترة هو عبدالكريم سكيرج المتوفى سنة ١٩٨٤، فبالإضافة إلى براعته وإجادته لكثير من الخطوط المغربية والمشرقية، فقد كتب مقالاً نشره بمجلة الثقافة المغربية «تحدث فيه عن طريقة تعلّمه تجويد الخط المغربي والعربي عامة، وعن نشاطه وإبداعه»(١٠).

* *

هذا وتتخلّل مباحث الكتاب مسارد تضم أزيد من ستمائة اسم للوراقين والنساخين والمزخرفين والمسفرين دون أن يغفل ذكر الوراقات من النساء اللائي تفوّقن في هذا الفن في المغرب.
وقد حلّى المؤلف كتابه بلوحات بديعة لأنواع الخطوط المغربية والزخرفات الافتتاحية للكتب وللجداريات الملوّنة الجميلة.
وأخيراً، فإن هذا الكتاب العلمي الدقيق إضافة جديدة للتعريف بالوراقة المغربية والتأريخ لها عبر العصور في أسلوب مشرق وصياغة رائقة.

□ □ □

الحواشي

١ – ويقع الكتاب في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط طبع بالدار البيضاء عام ١٩٩١.
٢ – تاريخ الوراقة المغربية، ٧.
٣ – المرجع السابق، ١٢.
٤ – نشرتها صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، تاريخ الوراقة المغربية، ٣٢.
٥ – تاريخ الوراقة المغربية، ٥٢.
٦ – المرجع السابق، ٥٨.
٧ – المرجع السابق، ٧٦.
٨ – حقق هذا الكتاب المستشرق ريكار ونشرته المطبعة الشرقية بباريس سنة ١٩٢٥.
٩ – تاريخ الوراقة المغربية، ٢٧٥.
١٠ – المرجع السابق، ٢٧٨.

كان شاعراً

- مع الدكتور أمجد الطرابلسي في مجموعته -

عرض الدكتور محمد قرقزان
مسؤول مكتبة الايسيسكو وبرنامج المخطوطات - الرباط

تندرج هذه المجموعة الشعرية(١) التي صدرت للأستاذ الدكتورأمجد الطرابلسي ضمن آثاره السابقة الرصينة التي تنطبق عليها حكمة القائل: «إذا شئت أن تحيا بعد موتك فافعل واحدة من اثنتين: اكتب شيئاً يستحق أن يقرأ أو افعل شيئاً يستحق أن يكتب».

والدكتور الطرابلسي عانى قرض الشعر مبكراً، في مرحلة تعود إلى ماقبل عام ١٩٣٥ فكان يافعاً؛ ينظم قصائده ويرسلها إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات - رحمه الله - فينشرها له في مجلته (الرسالة) دون معرفة سابقة بين الفتى الشامي والأديب المصري.

وهو إلى جانب اقتداره في النقد، والنقد العروضي منه تطالعك اراؤه عن الشعر والشعراء في مجالسه الجادة، خاصة حينما يفيض في الحديث عن أساتذته الكبار في «مكتب عنبر»(٢)، أو حينما يشرح لك وجهات نظره في أمير الشعراء أحمد شوقي الذي يجله أعظم التجلة، ولا يدانيه لديه شاعر في العصر الحديث، أو في العقاد ونقده له مما يجعلنا نعجب إذ تصدر هذه الآراء عن علاّمة تشبع بالثقافة الغربية وترعرع في أحضانها.

وقد قام بعض الدارسين بجمع أشعار الدكتور أمجد الطرابلسي مع دراسة عن حياته وآثاره، ولكنها - مع الأسف - لم تطبع.

وإنه لمن طالع اليمن والحبور لتلامذته ومحبيه أن تصدر هذه المجموعة لتميط اللثام عن جانب مهم من جوانب شخصية الدكتور

الطرابلسي «الإنسان».

وإذا فاجأك بهذا العنوان: «كان شاعراً»؛ فلأن طلبة كلية الآداب في جامعة دمشق في أوائل الخمسينات أقاموا معرضاً لرسومهم الكاريكاتورية، ووجد حين زاره رسماً له كتب تحته: «كان شاعراً»، ومن تلك اللحظة نوى أن يجعل من هاتين الكلمتين عنواناً لأول مجموع شعري ينشره، وهكذا كان، ولكن بعد أربعين عاماً!

إنه اختيار مصطفى من بين رصيده الكلي، جاء في أربعين قصيدة مابين نص طويل وقصير، تمتد على مساحة زمنية مابين أعوام ١٩٣٤ و١٩٨٥، فيها القديم والأقل قدماً، تمثل المضامين التي أدار عليها معظم شعره والقوالب التي صبها فيها، أرادها أن تخرج في مجموعة محدودة الحجم؛ لأنها أقرب إلى ذوق العصر، وأدنى إلى تحمُّل القارىء.

والدكتور أمجد كما عرفناه تبدو فيه صراحة جريئة، وتظهر هذه الصراحة في أول قطعة حين يقول متطاولاً على نفسه(٣):

قلبُكَ الرّاكِدُ كادت تنبتُ الأعشاب فيهْ
وعلى احنائِكِ التفّت خيوطالعنكبوتْ
وقضى في صدرك الحُلْم الذي كان يتيهْ
وبريقُ العُجْب في عينيك قد كاد يموتْ

وكأني به حينما يطالب نفسه بالعودة إلى جوّه يقصد جو الفن الفاتن القديم، وألقه الساحر، لاجوّ الطفولة البريئة والمنشأ في مدارج الصبا وأريج الشام كما قد يتبادر إلى ذهن القارىء العارف لأول وهلة(٤):

عُدْ إلى جوك ياحيْرانُ إن شئت البَقَاءْ
واضرب الريح بجُنحيكَ وطِرْ عَبْرَ الألَقْ
دعْ على الأرض خمول الأرض فالفنُّ سماءْ
في مداها تسقط الحُجْب ويُستجلَى الشفقْ

إلا أننا نتنسم - مع الشاعر - هاهنا - روائح الشباب، وعنفوان القوة المؤثرة، والطبع الشعري الآسر الغلاب، فيرفعنا على خيال مجنَّح عبقري، ونستمتع بلذة الفن المثلى.

وعلى الرغم من أن المجموعة في مئتين وست صفحات فقد جاءت غنية بالمضامين، ثرية بالمعاني، فمن المدخل: «حنين» والروحانيات الدينية في همزتي، «الفداء، والإسراء»، و«مع آذان الفجر» وعبر الأوابد: «هيا كل بَعْلَبَكٌ وأرزة لا مرتين»، والقوميات: «فوزي القاوقجي»، و«بورسعيد»، و«علمان يطويان وعلم ينشر»، والتأملات: «رصاص فتح ١٩٦٧»، و«الاسطورة»، و«بين صحراوين»، و«أحب ولا أحب»، و«زهرة الشوق»، و«أصوات وأضواء»، و«إعصار»، و«احترق احترق»، و«وحدة»، و«أمام تمثال»، و«الرجل الساندويتش»، والعبرات: «خيال أمي غاب»، و«مصرع الصقر»، و«في رثاء شقيق»، و«عدنان المالكي»، و«غربتان»، والذاتيات: «المصباح، واللحن المخنوق». و«أنت وأنا»، و«سراب»، و«أحب فيك»، و«الفصول الثلاثة»، و«عيناك»، و«ترنيمة»، و«مراكش الحبيبة»، و«همسات في أذن صورة»، و«دعابة»، و«الأميرة الصغيرة»، إلى الخاتمة: «قالوا سكت؟».

بيد أن منظومةً(٥) على براءة مضمونها، وطفولة عباراتها - لها في قلبه مكانة خاصة؛ لأنها أولاً في مناجاة أُمٍّ لا يعرف صورتها، ولأنها ثانياً أول ما نشر له في مجلة الرسالة، حينما كان تلميذاً في المرحلة الثانوية، يقول فيها(٦):

ما لفؤادي ذابْ
يلفحه الوَجْدُ؟
ما للأسى قد ثارْ
في كبدي الحرّى
أمِنْ شدا الأطيار
تستقبل الفجرا
أم لزمانٍ جار
قد ألِفَ الغدرا؟
أحنو إلى التذكارْ
وليسَ من ذكرى...
خيال أمي غابْ
وإلفيَ المَهْدُ
عدا مع الأحقابْ
ولم يزل يعدو
فتّشتُ في فكري
عنك فخَبّيتُ
مُتُّ ولم أدْرِ
أني قد عشتُ

ويكتب تحت عنوان: «غربتان»(٧) «على قبر الصديق حكمة هاشم، وكنا اغتربنا معاً منذ ثلاثين عاماً، ثم مات غريباً في باريس عام ١٩٨٢»، وتليه هذه المقطوعة، ومنها(٨):

أتيتُ ياصديقُ أبكي وُدّكْ
أذكر عهدي هاهُنا وعهدَكْ
أبكي «علينا» لا عليك وحدكْ
هذا مصيري يا أخيَ بَعْدَكْ

فاعجب لمغرد يتألم لمصيره، ويبكي حاضره ونأيه ومصيره بعد أن ثاب من حيرته. ويتابع وهو يبث شجونه مستسلماً لحكم القدر فيقول:

كنا نقول: غربة يوماً لها انقضاءْ
ونلتقي في حيِّنا أهلاً وأصدقاءْ
هاهي ذي تصرمت وانكشف العماءْ
من بعد غربة الحياة غربة الفناءْ
وهذه يا صاحبي ليس لها انتهاءْ...

ولقد شفى نفسه ونفوسنا، بعد أن ذكّرنا بشوقي، شاعره الأثير في قصيدة «نائح الطلح» الأندلسية، وألفريد دو ڤيني (ALFRED DE VIGNY) في رائعته: «موت الذئب» (La Mort du Loup) مفلسفاً معنى الحياة والفناء على غرارهم.

ويقول في قصيدة «أحب فيك»(٩) التي بث فيها عواطفه وأشواقه:

أحبُّ فيك سهاماً كُلُّها اجتمعت
على شبابيَ تُدميه فتُحييه
كعاشقِ المُخدرِ السحريَّ يدمنه
وخُلْدُه ودياجي قبرفيه
أحبّ ما فيك من دَلّ ومن خَفَرٍ
ومن وفاء ومن مكر وتمويه
أهواك إذْ تغدقين الحبّ لي سَرَفاً
وإذ تَلَجّين في منعي وتعذيبي
أهوى ذكاءك يلهو بي ويمسكني
في قيده بين ترغيب وترهيب

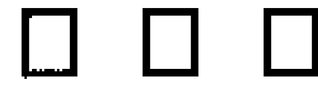
وثمة سؤال قد يطرحه القارىء عن أسباب هذا السكوت الذي حدث للشاعر والعزوف عن صوغ قلائده في مدد متباعدة، فيجيبه بقوله: «نشرت في صباي عشرات القصائد ثم توقفت عن النشر لأسباب نفسية خاصة، فكثرت التساؤلات... والقصيدة صدى تلك التساؤلات» يذكر فيها، وهي بعنوان «قالوا سكَتّ؟»(١٠).

قالوا : سكتّ عن الغناء؟ فقلت : لا
في مسمَع الأكوان رَجْعُ غنائي
الكونُ لحني كله، رتّلْتُهُ
في نشوة الإصباح والإمساءِ
ألّفتهُ من آهتي وتبسُّمي
فاستنشدوه يُعِدْ لَكُمْ أصدائي

ومن عاشر الدكتور أمجد يجد أن الوفاء فيه سجيّة من شيمه الثابتة، ويتجلى لنا حينما أهدى مجموعته هذه إلى «رفيقة الدرب منذ خمسين عاماً أم أولاده وجدة أحفاده؛ مونيك».

ولعلنا نتوسم مزيداً من الخير إذ يفيدنا أستاذنا المعطاء أنه سيتابع العمل في هذا الاتجاه، وأن هذه المجموعة قد يتلوها سواها.

ومالنا إلا أن نبتهل إلى المولى الأجل أن يُمَتِّع ذلك الصوت المغرّد الصداح المتميّز بسعادته، ويمنحه الصحة وطول العمر؛ ليتابع إتحاف المكتبة العربية بآثاره المفيدة، وأعماله المثمرة الخالدة.



الحواشي :

١ – منشورات المجلس القومي للثقافة العربية بالرباط ١٩٩٣.

٢ – مكتب عنبر هو المدرسة التجهيزية المفردة في دمشق زمن العثمانيين والفرنسيين عاشت من أواخر القرن الماضي إلى أوائل الحرب العالمية الثانية وهي تضم جمهرة المتعلمين. فما تكاد تجد اليوم [في الستينات] كبيراً بدمشق ولا صاحب اسم ولا ذا منزلة إلا وقد جاز يوماً بمكتب عنبر (من كتاب مكتب عنبر لظافر القاسمي، بيروت ١٩٦٤ مقدمة بقلم علي الطنطاوي ص ١٣).

٣ – مجموعة كان شاعر، ١١، ونظمت هذه القصيدة عام ١٩٨٥.

٤ – المرجع السابق، ونظمت هذه القصيدة أيضاً عام ١٩٨٥.

٥ – نشرت عام ١٩٣٤ في مجلة الرسالة.

٦ – كان شاعراً، ١٢٥.

٧ – المرجع السابق، ١٤٨.

٨ – المرجع السابق، ١٤٩.

٩ – المرجع السابق، ١٦، ١٧١، والقصيدة من نظم عام ١٩٤١.

١٠ – المرجع السابق، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ونشرت سنة ١٩٣٩.

الظَّرْف والتَّظَرُّف

الظرف إنما هو في اللسان، أو هو حسن الوجه والهيئة، أو يكون في الوجه واللسان، أو البزاعة وذكاء القلب، أو الحذق.

الفيروز ابادي

لمحمد بن الفضل
تحقيق
الدكتور نزار أباظة
رئيس قسم الدراسات و الترجمة بالمركز

وقعت على رسالة الظَّرْفُ والتَّظرُّف في كتاب «المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان» الذي طبعه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي بالتعاون مع معهد المخطوطات الأذربيجاني(١).

تقع هذه الرسالة في ٥ ورقات [٦٢/ أ - ٦٦/ ب] ضمن مجموع محفوظ في المعهد برقم ٤٤١٠/ ٢٧٨٥ - b، ولدى المركز صورة عنه برقم ٥٩٣.

وموضوع الظَّرْف من الموضوعات التي تجذب انتباه الناس وتثير لديهم الفضول لما يوحيه من متعة وسعادة، لأن النفس تميل إلى بهجة الظرف، وتستوحش من جفاء الزماته.

وقد اشتهر في أخبار الأدب أفراد من الظرفاء، نقلت قصصهم الظريفة التي تؤنس المجالس وتفرح السامعين، من أمثال أبي نواس، وأبي دلامة، وأشعب، وجحا وغيرهم.

إلا أنه ليست كل القصص المبهجة تدخل في باب الظَّرْف، ولا كل امرىء يصفه الناس بالظَّرْف يكون عند الأدباء ظريفاً، ومن أجل هذا وضعوا شروطاً للظَّرْف الذي فسروه بالكياسة والذكاء والملاحة(٢).

وربما من أجل ذلك ألَّف محمد بن الفضل هذه الرسالة ليبيّن فيها معنى الظَّرْف وحدوده وما يطلب من الظريف ليكون معدوداً في الظرفاء؛ إنه العاقل، العالم، الأديب، الفصيح، ذو الفتوة، الكريم، الحيي، السخي، من يعفو عن المذنب، ويحلم عن المسيء، ومن رزق التواضع، وخالطه العشق.

إنها صفات قلّما تجتمع في شخص واحد، فإذا اجتمع معظمها فيه اقترب من الظرف وعُدّ من الظرفاء الذين يشتهرون في أقوامهم عادة، ويلتف الناس من حولهم، يتسقطون أخبارهم الظريفة الطريفة ويرددونها.

ومؤلف هذه الرسالة محمد بن الفضل غير معروف، بحثت عنه طويلاً في كتب التراجم، فلم أقع له على ذكر وقد وجدت بعض أعلام تسموا باسمه يستبعد أن يكون أحدهم هو المؤلف، وذلك لصفاتهم التي تبعدهم أن يخوضوا في مثل هذا الموضوع ويكتبوا فيه؛ وهم محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل (– ٢٥١ ه) -(٣)، ومحمد بن الفضل البلخي الصوفي أحد أجلة مشايخ خراسان (– ٢١٩ هـ)(٤)، ومحمد بن الفضل الصاعدي الفراوي الشافعي المحدث الفقيه (– ٥٣٠ هـ)(٥)، ومحمد بن الفضل المعروف بالحجة الواعظ الخطيب (– ٦١٧ هـ)(٦).

ونسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها لم أقع على سواها لترفدني، وهي مكتوبة في نيسابور سنة ٧٣٩ هـ بخط واضح معتاد، ليس فيها نقص ولا خرم سوى كلمات مطموسة.

ضبطتُ النص، وخرجت الشواهد في مكانها إلا مالم أعثر عليه رغم بحثي عنه، وترجمت لبعض الأعلام، وعزّ علي العثور على تراجم لعدد منهم ممن لم يذكر المؤلف أسماءهم بوضوح.

هذا وبالله التوفيق.

نصّ الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين. قال محمد بن الفضل – تجاوز الله عنه – : «سألتني – أكرمك الله – أن أمليَ عليك في حدّ الظَّرْف(٧) والتظرف شيئاً، فقلتُ: التآليفات في هذا الباب كثيرة، والإنسان إذا اشتغل بالنظر في الكتب أَقْمَنُ له وأجدر من وضع الكتب؛ لأنّ الله عز وجل خلق للإنسان أذنين اثنتين وعينين اثنتين، وخلق له لساناً واحداً؛ ليكون الذي يسمع ويرى أكثر من الذي يقول. فألححتَ عليّ، فأجبتك إلى ما سألتني استحياءً منك. وهذا أكثر من أن آتيَ عليه. إلاّ أنّي ذكرت من كل باب مالا يُستغنى عنه. وسألت الله الصواب إنّه جوّاد كريم».

قال محمد بن الفضل : ظَرْفُ كل شيء وعاؤه. وإنما سُميّ الإنسان ظَريفاً لأنّه وعاءٌ للظُّرف. وتفسير الظُّرف البزاعةُ (٨) وذكاءُ

الورقة الأولى من المخطوط

القلب(٨).

وقال بعض الظرفاء : «يُستدل على ظرافة الرّجل بثلاثة أشياء؛ بكنيته، وكلامه، ولباسه. كما يُستدل على حماقته بثلاثة أشياء؛ بطول لحيته، ونقش خاتمه وكنيته».

وقال: «ودخل رجل على معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنه] وهو طويل اللحية فقال له: «ياهذا ! أبو من؟» فقال: «أبو عبد رب العرش العظيم». قال: «وما نقش خاتمك؟». قال: «انظر حتى ترى». فنظر، فإذا على فَصّ خاتمه هذه الآية: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)(٩).

قال محمد بن الفضل: «الظَّرْف اسم واقع على اثني عشر شيئاً؛ وهو: العقل، والعلم، والأدب، والفصاحة، والفتوة، والكرم، والحياء، والسخاء، والتواضع، والعشق، والعفو، والحلم».

باب العقل

قال محمد بن الفضل تجاوز الله عنه: «لا يكون الظريف ظريفاً حتى يكون عاقلاً».

قيل : «جوهر العقل لا يباع ولا يوهب».

وسئل حكيم : «من العاقل؟». قال: «الذي إذا أحسنت إليه عَرَف ونَشَر، وإذا أسأت إليه عَرَف وكتم». وقيل: «من عرف قدره أحرز «نصف العقل و من عرف قدر الرجال أحرز العقل كله » و قيل :من أصلح ما أفسده بيده فهو نصف الرَّجل، ومن أصلح ما أفسده غيره فهو الرجل التام».

ويقال : «العاقل عَقَل ربّه، وعقل كتابه فاتبعه، وعقل نبيّه فاقتدى به، وعقل دنياه فزهد فيها، وعقل أنّ الربّ كافٍ فتوكل عليه، وعقل قِلَّة حيلة المخلوقين فأيس، وعقل أنّ الطاعة عليه فاجتهد بإقامتها، وعقل أنّ المعصية عقوبة فحذر منها، وعقل أنّ الموت أمامه فاستعدّ له، وعقل دوام نعيم آخرته وفناء دنياه فاقتنع بما يدوم عما يفنى حتى لقي ربه فرضي عنه وأرضاه».

وقيل : «العاقل تغنيه الإشارة عن العبارة، واللحظة عن اللفظة».

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(١٠) [مجزوء الرجز]:

العِلمُ تاجٌ للفتى
والعَقْلُ [كنز] مِنْ ذَهَبْ
والصِّدْقُ نُور يُبْتَغى
والكذب نار تَلْتَهِبْ
والجُود فخر للغني
والبُخْل عارٌ للعرَبْ

باب العلم

قال قتادة(١١) : «لو اكتفى أحد عن العلم، لاكتفى نجيّ الله موسى[عليه السلام]. قال للخضر: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَن مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا»(١٢)، فلم يكتف موسى [عليه السلام] بعلم التورية»(١٣). قال: «بلغنا بأن موسى صلوات الله عليه سأل ربه، فقال: أيُّ النَّاس أعلم يارب؟ قال: الذي يجمع من عِلْم الناس إلى عِلمه وإن كان عالماً».

وقال ابن الربيع: «لا تترك العلم حياء، ولا تطلبه رياء».

وقال بعض العلماء: «إنّا لا نطلب العلم لنحيط به كلّه، ولكن لنستكثر من الصواب ونستقلّ من الخطأ».

وقيل : «أي الناس أحق بالبكاء عليه؟» قال: «رجل حُرم ثلاثة أشياء: العلم والمال والقناعة».

وقال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم صلوات الله عليه: «إني عليم أحب كل عليم».

وقيل : «قال الله تعالى: العلم علمان: علم في

القلب؛ فذلك العلم النافع. وعلم على اللسان؛ فذاك حجتي على ابن آدم».

وقال بعض أهل العلم: «العلم أحلى من العسل، والعمل به أمرٌّ من العلقم، وبالعلم ينتفي الجهل، وبالعمل يكمل العقل».

وقال بعض أهل الأدب: «تعلموا العلم والأدب ولو كلمة، فإن القليل من العلم والأدب كثير في موضع الحاجة إليه».

وقال بُزُرجِمَهر وزير كسرى(١٤): «ليس في الدنيا شيء أعز من العلم. ومن عزته ألاّ يؤخذ بالثّمن».

باب الأدب

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن»(١٥). ويقال: «من أدب ابنه أرغم أنف عدوه».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث ليس معهن غربة؛ مجانبة الريب، وحسن الأدب، وكف الأذى»(١٦).

وقالوا: «لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عذراً، ولا تَحَدَّثن إلا إلى من يرى حديثك غُنماً إلاّ أن تُضطر».

وسئل بُزُرْجِمَهْر: «ما خير ما أعطي العبد؟» قال: «أدب مصنوع». قيل: «فإن لم يرزق؟». قال: «فصديق عالم أديب مساعد». قيل: «فإن لم يرزق؟» قال: «فنار تُحرقه».

قال: «اطّلع الرشيد ذات يوم على الكِسَائي(١٧) وبين يديه المأمون ومحمد [الأمين] يؤدبهما، فقام الكسائي لحاجة فبادرا جميعاً يقدمان نعله، فتبسم الرشيد، وقال لجلسائه: من أكرم الناس خدماً؟ قالوا: أمير المؤمنين. قال: لا والله، ولكنه الكسائي، يخدمه المأمون ومحمد. ثم قصّ عليهم القصة». [من المنسرح]:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محمودُه عن النسب(١٨)

[من الطويل]:

يُعدُّ رفيعُ القوم منْ كانَ عالماً
وإنْ لم يكنْ في قومِهِ بحسيبِ

باب الفصاحة

ذكر عند الأحنف بن قيس(١٩) الكلام والصمت، فقال قوم: «الصمت أفضل». فقال الأحنف: «الكلام أفضل؛ لأن الصمت لا يُعدّ من فضل صاحبه. وإنّ فضل الكلام ينتفع به صاحبه ومن سمعه».

وقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: «لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل». [٦٣/ ب].

ويقال: «من أراد أن يمازح فليوطِّن نفسه على الجواب الشديد».

وقال عبيد الله بن عمرو الأسدي: «اتقوا الجواب من السكّيت، فربما رمى فأصاب».

وقال الشعبي(٢٠): «ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن إلا تمنيت له السكوت مخافة أن يسيء».

ويقال: «من البلاغة أن تقول فلا تبطىء، وتسرع فلا تخطىء».

ويقال: «العلم يرشدك، والنطق يبلغُ بك الحاجة، والصمت يكسبك المحبة».

وقال خالد بن صفوان(٢١): «ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة».

وأنشد(٢٢) [من الطويل]:

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحم والدَّمِ
وكائنْ ترى من صامتٍ لكَ معجبٍ
زيادتُهُ أو نقصــهُ في التَّكلُّمِ

باب الفتوة

قيل : «ليس الفتى من ضَرَب السكّين، إنّما الفتى من أطعم المِسْكين».

وسئل بعض الفتيان عن الفتوة، فقال: «الفتوة عندي في آية من كتاب الله عزّ وجل. قال الله تعالى: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»(٢٣).

وفي خبرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لأخيه ما يكره لنفسه»(٢٤).

فمن اجتمع فيه هاتان الخصلتان فله الفتوة.

وسئل آخر فقال: «حسن السرّ».

وسئل آخر، فقال [٦٤/ أ] : «الحياء من الله في كل مكان».

وسئل آخر، فقال: «استئثار الغير على نفسه».

وقيل : «الفتوة رأسها العقل، ثم الوفاء بغير شرط، والحفاظ بغير خوف، والعطيّة بغير مسألة».

قال الشاعر [من الوافر] :

إذا ما المرءُ لم يحفظْ ثلاثاً
فبِعْهُ ولو بكفٍّ من رمادِ
وفاءً للصديقِ وبذلُ مالٍ
وكتمانُ السَّرائرِ في الفؤادِ

وقال آخر [من الطويل] :

لعمرُكَ مايدري الفتى كيفَ يصنعُ
ولا كيفَ - إن لم يدفع اللهُ - يدفعُ
ولا يستطيعُ المرءُ إعطاءَ نفسِهِ
بل اللهُ يعطيهِ وإنْ شاءَ يمنعُ
و ما يقدر الإنسان أن يصنع الذي
يريد و لكن ما يطق فهو يصنع

باب الكرم

يقال : «الإحسان قبل الإحسان كرم، والإحسان بعد الإحسان مكافأة، والإساءة بعد الإحسان لؤم وسوم»(٢٥).

ويقال : «الكريم الذي يحسن إلى من أساء إليه». ويقال : «الذي يدعو من يهرب منه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مكارم الأخلاق ثلاثة عند الله، تعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»(٢٦).

مكارم الأخلاق في ثلاثة، من كملت فيه فذاك الفتى، إعطاء من يحرمه، ووصل من يقطعه، والعفو عمّن اعتدى.

وقال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه: «يابني إسرائيل! أحبوا من يبغضكم، وصلوا من قطعكم، وأعطوا من منعكم، وصلّوا على من يلعنكم. فإن كنتم [٦٤/ ب] لا تحبون إلا من أحبكم، ولا تعطون إلا من يعطيكم فأي فضل يكون لكم؟!».

قال الأصمعي(٢٧) : «قال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما: يا معاوية لا تكونن لشيء من أمر رعيتك أشد تفقداً منك لخصاصة الكريم أن يعمل في شدها، ولطغيان اللئيم في قمعه ولتستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان؛ فإن الكريم يصول إذا جاع، واللئيم يقول إذا شبع».

ويقال : «لا يوجدُ الغضوب مسروراً، ولا الحر حريصاً، ولا الكريم حسوداً، ولا ذو المسرّة غنياً».

وقال الشاعر(٢٨) [من البسيط] :

إنّ الكريمَ ليُخفي عنكَ عُسْرَتَهُ
حتى تراهُ غنياً وهو محمودُ
إنَّ البخيلَ على أموالِهِ عِلَلٌ
زُرق العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

باب الحياء

قيل : «ذو المنّ لا حياء له».

قال محمد بن الفضل : «استحِ من الله فإن لم تكن لك هذه المرتبة، فاستحِ مَن الناس، فإن تكن لك هذه المرتبة فاستحِ مَن نفسك».

وكتب أخ إلى أخ : «أما بعد. بلغني أنك تعظ الناس. فعظهم بفعلك، ولا تعظهم بقولك، وإلا فاستحِ من نفسك. والسلام».

وروي أنّ زيد بن ثابت [رضي الله عنه] خرج يوم الجمعة، فاستقبله الناس قد انصرفوا، فدخل داراً فصلى فيها، فقيل له: «أتستحيي من الناس؟» فقال: «إنه من لم يستحِ من الناس من لم يستحِ من الله تعالى».

باب السخاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت ليلة المعراج حاتم طيءٍ في جهنم، في بيت من طين نائماً على [٦٥/ أ] سرير يعذبونه بالدخان، فسألت جبريل فقال: هذا حاتم طيءٍ، وإنه كان سخياً، وسخاوته تمنعه عن النّار»(٢٩).

وقيل : «ثلاثة أشياء من علامة الشقاء: الكِبْر، والبُخل، وبغض الفقراء. وثلاثة من أعلام السعادة: التواضع، والسخاوة، وحب الفقراء».

وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك حب المساكين»(٣٠).

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى شاب من أهل النار فهذا من أهل النار». فسمع الشاب، فارتعدت فرائصه، فرفع رأسه وقال: «إلهي! إن تعذبني فاجعلني فداء لأهل النار، وعذبني من جميعهم». قال: «فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: «قل يامحمد له: قد غفرت لك برحمتك على عبادي وسخاوتك عليّ»(٣١).

وقيل : «السؤال وإن قل ثمن لكل نوال وإن جلّ».

باب العفو

قال الله تعالى: «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه»(٣٢).

وقال ابن الحنفيّة(٣٣): «اعف عمن ظلمك، ولا تركبنّ من الأمور ما لا تعرف عاقبته، فإن العفو عمن ظلمك أيسر من ركوب الأهوال».

ويقال : «العزيز يزداد بالعفو عزّاً، والذليل يزداد بالعفو ذلاً».

وحكي أنّ غلاماً كان يصب الماء على يد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من إبريق، فأصاب جبهته، فنظر إلى الغلام شزراً، فقال الغلام: «والكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ» فقال: «كظمت غيظي». فقال: «والعَافِيْنَ عَن النَّاس»قال: «عفوت عنك». قال: «واللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ»(٣٤) [٦٥/ ب] قال: «أنت حر لوجه الله تعالى» [من السريع]:

ما أَحْسَنَ العَفْوَ مِنَ القَادِرِ
لاَ سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِيْ نَاصِرِ
إنْ كانَ لِيْ ذَنْبٌ [ ](٣٥)
فَلَيسَ لي غَيْرُكَ مِنْ غَافِـرِ

باب الحلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كاد الحليم أن يكون نبياً»(٣٦).

قال : ونزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتيتك بمكارم الأخلاق «خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِيْنَ»(٣٧) قال: يا محمد أن تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك»(٣٨).

قال رجل للأحنف بن قيس(٣٩): «لو قلت واحدة لتسمعنّ عشراً». فقال له الأحنف: «لو قلت عشراً لم تسمع واحدة».
وقيل : «العلم بالتعلم [والحلم] بالتحلُّم».
قال لقمان لابنه: «لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الصديق إلا عند الحاجة».
ويقال: «ليس الحليم من ظُلم فحلم، حتى إذا قدر انتقم، إنما الحليم من ظلم، حتى إذا قدر عفا».

باب التواضع

[ ] (٤٠) قيل : التواضع أحد مصائد الشرف.
قيل لبُزُرْجِمَهر(٤١) : «ما النعمة التي لا يحسد صاحبها؟» قال: «التواضع».
وقيل: «التواضع بساط تحت الأرضين [من جلس عليه] (٤٠) يرفعه إلى أعلى عليين. والتكبر [بساط في] (٣٩) أعلى عليين، من جلس [عليه] يرده إلى أسفل سافلين».
وقيل : «ما تقلّد امرؤ قلادة [خيراً](٤٠) من سكينة».

باب العشق

قال يحيى بن معاذ الرازي(٤٢): «لو كانت [٦٦/ أ] العقوبة بيدي يوم القيامة ما عذبت عاشقاً قط؛ لأنه بالاضطرار لا بالاختيار».
وقال الدينوري(٤٣) : «العشق لا يمازج بالشهوة، فإذا دخلت نار العشق تحترق الشهوة؛ لأنه إمساك عن الطعام، والشهوة تهيج منه».
وسئل أعرابي عن العشق، فقال: «اللحظة بعد اللحظة». فقيل: «ثم بعد ذا؟» فقال: «القُبلة بعد القُبلة؟» فقيل: «ثم بعد ذا؟» فقال: «لا أعرف بعد ذلك شيئاً سوى ذلك». فقيل: «إنّ هنا أناساً يقولون كذا وكذا». فقال الأعرابي: «ليس ذلك طالب للعشق، ذلك طالب للولد».
وقال الشاعر [من الطويل] :

إذا أنتَ لم تعشقْ ولم تدرِ ما الهوى
فكُنْ حجراً من يابسِ الصَّخرِ جلمَدا

وقال آخر [من الطويل] :

وما النَّاسُ إلا العاشقونَ ذوو الهوى
ولا خيرَ فيمنْ لا يُحبُّ ويعشــقُ

وقال آخر [من الوافر] :

رأيت العِشــقَ نيراناً تَلَظَّـى ... قلوبُ العاشقينَ لها وَقودُ
فلو كانتْ إذا احترقَتْ تَفَانت ... ولكن كلما احترقتْ تـعُودُ
كأهلِ النَّار إذ نَضِجَتْ جلودٌ ... تُبدَّلُ غيرها لهُمُ جُلُـودُ

والحمد لله على إتمام الرسالة.

الحواشي :

١ – صدر في دبي ١٩٩٤.
٢ – قال الفيروزابادي : «الظرف إنما هو في اللسان، أو هو حسن الوجه والهيئة، أو يكون في الوجه واللسان، أو البزاعة وذكاء القلب، أو الحذق». (القاموس: ظرف) وقال الزمخشري: «ظرف فيه ظرف وظرافة: كَيِس وذكاء... وعن عمر رضي الله عنه: إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع اي كيساً يدرأ الحدّ باحتجاجه» (اساس البلاغة: ظرف). قال الفيومي: «قال ابن القوطية ظرف الغلام والجارية، وهو وصف لهما لا للشيوخ. وبعضهم يقول: المراد الوصف بالحسن والأدب، وبعضهم يقول: المراد الكيس، فيعم الشباب والشيوخ». (المصباح: ظرف).
٣ – معجم الشعراء ٤٣٣.
٤ – طبقات الصوفية ٢١٢، حلية الأولياء ١/ ٢٣٢.
٥ – شذرات الذهب ٤/ ٩٦.
٦ – ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٢٣.
٧ – الظَّرْفُ : الكياسة، وقد ظَرُف الرجل ظَرافة فهو ظريف، وقوم ظرفاء وظِراف وظُرُف وظريفون. وتظرّف: تكلّف التظرف (مختار الصحاح، والقاموس ظ ر ف).
٨ – البَزاعة : الظَّرْف والملاحة والكياسة. (اللسان: ب ز ع).
٩ – النمل ٢٧/ ٢٠.
١٠ – لم أجد الأبيات في نسخة ديوان الإمام علي كرم الله وجهه التي بين يدي.
١١ – قتادة بن دِعامة السدوسي البصري مفسر حافظ ضرير اكمه. قال الإمام احمد: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث راساً في العربية. توفي سنة ١١٨ هـ/ ٧٣٦ م، (تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥، نكت الهميان ٢٣٠، ابن خلكان ١/ ٤٢٧، طبقات المدلسين ١٦، إرشاد الأريب ٦/ ٢٠٢).
١٢ – الكهف : ١٨/ ٦٦.
١٣ – قال الجُرجاني : «التورية أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره مثل أن يقول في الحرب مات إمامكم وهو ينوي به أحداً من المتقدمين» (التعريفات، ٩٧).
١٤ – ويقال له في الفارسية بُزُرْكِمَهْر بن بختان؛ حكيم فارسي مشهور بعقله وسديد رايه. بدأ حياته معلماً لهرمز ابن كسرى أنوشروان، فلما رأى هذا الأخير علمه وفهمه ولياقته وكفايته استوزره، فبقي كذلك مدة طويلة، وساعده في إصلاحات الدولة. كانت له كلمات سائدة في الحكمة، نقلتها كتب الأدب والفلسفة والأخبار، أكثرها منقول. وله رسالة في الحكمة باسم «رسالة النصح» تضمنت ٤٣٠ قولاً. ولما ابتكرت الهند الشطرنج وأرسله ملكها إلى كسرى استطاع بزرجمهر اكتشاف سره، وابتدع في مقابلته النرد. ثم لما تولى الحكم كسرى أبرويز في أواخر القرن السادس الميلادي أمر بقتله. وأبرويز هذا هو الذي مزّق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم. (موسوعة لغت نامه و د هخدا مج ١٠ مادة بزرجمهر، تاريخ إيران لحسن بيرنياه مشير الدولة، ٢١٨ – ٢١٩).
١٥ – أخرجه الترمذي برقم ١٩٥٣ في البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، وفي سنده مجهول وضعيف وصححه الحاكم وردّ الذهبي عليه بقوله مرسل ضعيف. وقال الترمذي: غريب مرسل.
١٦ – لم أجد الحديث بهذا النص.
١٧ – علي بن حمزة الأسدي بالولاء الكسائي أصله من أولاد الفرس إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها وتعلّم بها وقرأ النحو بعد الكِبَر. وتنقل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩ هـ/ ٨٠٥ م عن سبعين سنة، أدّب الرشيد وابنيه الأمين والمأمون وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين وأخباره مع علماء عصره في الأدب كثيرة. له تصانيف، منها «معاني القرآن» و«المصادر» و«الحروف» و«القراءات» و«النوادر» و«مختصر في النحو» و«التشابه في القرآن» و«ما يلحن به العوام». (غاية النهاية ١/ ٥٣٥، ابن خلكان ١/ ٣٣٠، تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، نزهة الأنباء ٨١ –

٩٤، طبقات النحويين ١٣٨، إنباه الرواة ٢/ ٢٥٦، الذريعة ١٩/ ١٥).
١٨ – البيت منسوب إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وهو في الديوان المنسوب إليه ص ١٢ من مقطوعة في ثلاثة أبيات وبعده قوله:

فليس يغني الحسيب نسبته بلا لســــان له ولا ادب
إن الفتى من يقول ها أنـــذا ليس الفتى من يقول كان أبي

١٩ – الأحنف بن قيس بن معاوية المري السعدي المنقري التميمي، سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ووفد على عمر وهو خليفة فاستبقاه في المدينة سنةً. شهد فتوح خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما انتظم الأمر لمعاوية رضي الله عنه عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألونه فيهم غضب. ولي خراسان وكان صديقاً لمصعب بن الزبير أمير العراق، فوفد عليه بالكوفة، فتوفي بها وهو عنده سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م (ابن سعد ٧/ ٦٦، ابن خلكان ١/ ٢٣٠، تهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ١٢٩).
٢٠ – عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، راوية من التابعين. ولد بالكوفة ونشأ بها، أحد رجال الحديث الثقات يضرب المثل بحفظه. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، كان ضئيلاً نحيفاً. وسئل عما بلغ إليه حفظه فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. استقضاه عمر بن عبد العزيز وكان فقيهاً شاعراً، توفي فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م عن (تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥، الوفيات ١/ ٢٤٤، حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، سمط اللآلي ٧٥١، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧).
٢١ – خالد بن صفوان ابن الأهتم التميمي المنقري من فصحاء العرب المشهورين، جالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار. ولد بالبصرة ونشأ بها وكان أيسر أهلها مالاً ولم يتزوج، له كلمات سائرة، وكان أقدر الناس على مدح الشيء وذمه. وكان يرمى بالبخل كف بصره، وعاش إلى أن أدرك خلافة السفاح ومات سنة ١٣٣ هـ/ ٧٥٠ م (منهاج اليقين في أدب الدنيا والدين ١/ ١٢٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣، معجم البلدان ٤/ ٣٨٧، ١٠٣٦، أمالي المرتضى ٤/ ١٧٢، نكت الهميان ١٤٨).
٢٢ – لزهير بن أبي سلمى من معلقته. (انظر الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٥).
٢٣ – الحشر : ٥٩/ ٩. وتمامها: «والذِيْنَ تَبَوَّءوا الدَّارَ والإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا اوتُوا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُوْنَ».
٢٤ – روى النسائي في باب علامة الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير». وروى البخاري ومسلم والترمذي، عن انس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفي رواية أخرى: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد...» البخاري باب علامة الإيمان، ومسلم في الإيمان رقم ٤٥ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، والترمذي رقم ٢٥١٧ في صفة القيامة باب ٥٩، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ٦٦.
٢٥ – سمته سوماً : أهنته (المصباح : س و م).
٢٦ – كنز العمال برقم (٥٢٣٩) قال: (ك في تاريخه عن انس).
٢٧ – عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ولد بالبصرة. كان كثير التطواف بالبوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جداً وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر. وقال عن نفسه: احفظ عشرة الاف أرجوزة، وله تصانيف كثيرة جداء في اللغة والأدب. له اختيارات شعرية مشهورة باسم الأصمعيات. توفي سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١م.
(السيرافي ٥٨، جمهرة الأنساب ٢٣٤، ابن خلكان ١/ ٢٨٨، تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، الشريشي ٢/ ٢٥٦، نزهة

الالبا ١٥٠، إنباه الرواة ٢/ ١٩٧).

٢٨ - هو بشار بن برد (- ١٦٧ هـ) وقد ورد البيت الأول في ديوانه الذي شرحه محمد الطاهر ابن عاشور على النحو التالي:

إنّ الكريم لتخفى عنك عُسرته   حتى تراه غنياً وهو مجهود

والبيتان من قصيدة مطلعها

ظلّ اليسار على العباس ممدود   وقلبه أبداً بالبُخل معقود

وهي في هجاء العباس بن محمد أخي الخليفة أبي جعفر المنصور. كان والياً على الجزيرة. قال شارح الديوان: قال في الأغاني: استمنحه بشار فلم يعطه فهجاه. وفي غرر الخصائص نسبة ما عدا الخامس من أبيات القصيدة إلى حماد عجرد. وفي بهجة المجالس نسبتها ما عدا الأول والأخير إلى حماد هذا أو إلى العتّابي. وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري نسبها عدا الخامس منها إلى العتّابي. قال شارح الديوان: ورواية الأغاني أصح وسندها أقوى وثبوت الأبيات في الديوان يقوّي ذلك.

٢٩ - لم أجد الحديث في مظانّه.

٣٠ - أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢١٨ في القرآن باب العمل في الدعاء، وانظر جامع الأصول من أحاديث الرسول، ٤/ ٣٤٦.

٣١ - لم أجد الحديث في مظانّه.

٣٢ - الشورى: ٤٢/ ٤٠. وتمامها: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه إنَّه لا يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ».

٣٣ - محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين لأبيهما رضي الله عنهم، ونسب إلى أمه خولة بنت جعفر الحنيفة تمييزاً له عنهما. كان واسع العلم ورعاً أسود اللون. أخبار قوته وشجاعته كثيرة. كان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي، وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يمت. ولد بالمدينة وتوفي بها سنة ٨١ هـ/ ٧٠٠ م (طبقات ابن سعد ٥/ ٦٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٤٩، صفة الصفوة ٢/ ٤٢، حلية الأولياء ٣/ ١٧٤، نزهة الجليس ٢/ ٢٥٤).

٣٤ - آل عمران: ٣/ ١٣٤. وتمامها: «الَّذين يُنْفِقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَاظِمِيْنَ الغَيْظَ والعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِيْنَ».

٣٥ - « ما بين معقوفتين »كلمة مطموسة في الأصل.

٣٦ - أورده في كنز العمال برقم ٥٨١٣ وقال: «الخطيب عن أنس».

٣٧ - الأعراف: ٧/ ١٩٩.

٣٨ - لم أجد الحديث في مظانّه.

٣٩ - مرت ترجمته في الحواشي.

٤٠ - ما بين معقوفتين كلمات مطموسة في الأصل. والاستدراك يقتضيه السياق.

٤١ - مرت ترجمة بزرجمهر في الحواشي.

٤٢ - يحيى بن معاذ الرازي واعظ زاهد، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري أقام ببلخ. له كلمات سائرة. مات بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ/ ٨٧٢ م.

(العروسي على شرح الرسالة القشيرية ١/ ١١٩، طبقات الصوفية ١٠٧ - ١١٤، صفة الصفوة ٤/ ٧١).

٤٣ - هناك عدد من الرجال تلقبوا بالدينوري. أوردتهم كتب الرجال وأقربهم إلى سياق النصّ أحمد بن داود أبو حنيفة الذي قال عنه التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. له تصانيف نافعة، منها «الأخبار الطوال» و«مختصر التاريخ والأنواء» و«النبات» و«تفسير القرآن» ١٣ مجلداً و«ما تلحن فيه العامة» و«الشعر والشعراء» و«الفصاحة» وغيرها.

(إرشاد الأريب ١/ ١٢٣، الجواهر المضية ١/ ٦٧، وإنباه الرواة ١/ ٤١، وخزانة الأدب البغدادي ١/ ٢٥).

المصادر والمراجع

- اغابزرك الطهراني، محمد محسن، «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، النجف بدءاً من ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م
- ابن الأثير الجزري، أبي السعادات المبارك بن محمد، «جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم»، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣.
- الأصبهاني، أبو نعيم، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١ - ١٠)، مصر، ١٣٥١ هـ.
- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، مصر، ١٢٩٤ هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، «الجامع الصحيح».
- بدران، عبدالقادر، «تهذيب ابن عساكر» (١ - ٧)، دمشق، ١٣٢٩ - ١٣٥١ هـ.
- بشار بن برد، «ديوان بشار بن برد» (١ - ٤)، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، مصر، مجمع اللغة العربية، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.
- البكري، أبو عبيد، «سمط اللآلي»، ويحتوى على «اللآلي في شرح أمالي القالي» و«شرح ذيل الأمالي»، مصر، ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م.
- بيرنياه مشير الدولة، حسن، «تاريخ إيران»، إيران، ١٣٦٤ هجري شمسي.
- الترمذي، محمد بن عيسى، «الجامع الكبير».
- الجرجاني، علي بن محمد، «التعريفات»، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، «غاية النهاية في طبقات القراء» (١ - ٢) ويسمى «طبقات القراء»، مصر، ١٣٥١ هـ.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، «صفة الصفوة» (١ - ٢)، حيدر آباد ١٣٥٥ هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، «تهذيب التهذيب»، حيد آباد، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.
- ابن حزم، علي بن احمد، «جمهرة أنساب العرب»، مصر، ١٩٤٨ م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، «تاريخ بغداد» (١ - ١٤)، مصر، ١٣٤٩ هـ.
- ابن خلكان، «وفيات الأعيان» (١ - ٢)، مصر، ١٣١٠ هـ.
- دهخدا، علي أكبر، «موسوعة لغت نامة دهخدا»، ١٣٣٧ هجري شمسي.
- الذهبي، محمد بن أحمد، «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام»، مصر.
- الذهبي، «تذكرة الحفاظ» (١ - ٤)، حيدر آباد ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح».
- ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد، «الذيل على طبقات الحنابلة»، بيروت: ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١ م.
- الزبيدي، محمد بن يحيى، «طبقات النحويين واللغويين»، مصر، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.
- الزوزني، حسين بن أحمد، «شرح المعلقات السبع»، دمشق: ١٩٦٩ م.
- ابن سعد، محمد، «الطبقات الكبير»، ليدن، ١٣٢١ هـ.
- السلمي، أبو عبدالرحمن، محمد بن الحسين، «طبقات الصوفية»، مصر، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م.
- السيرافي، الحسن بن عبدالله، «أخبار النحويين البصريين».
- الجزائر، معهد المباحث الشرقية، ١٩٣٦ م.
- الشريشي، إبراهيم بن علي، «التعريف والإعلام بما في رجال ابن هشام».
- الصفدي، خليل بن أيبك، «نكت الهميان في نكت العميان»، مصر، ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م.
- العروسي، مصطفى بن محمد، «شرح الرسالة القشيرية».
- القاهرة، بولاق ١٢٩٠ هـ.

- العسقلاني، ابن حجر، «طبقات المدلسين المسمى «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، مصر، ١٣٢٢ هـ.
- العلوي، الشريف علي بن الحسين، «أمالي المرتضى» (١ - ٤)، مصر، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.
- علي بن أبي طالب، «ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، القاهرة، المطبعة المليجية، ١٣٢٨ هـ.
- علي المتقي، ابن عبدالملك، «كنز العمال»، حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٦٩ م.
- ابن العماد العكري، عبدالحي بن أحمد، «شذرات الذهب»، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩ م.
- فرفور، عبدالرحمن . الحافظ، محمد مطيع، «المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو»، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٤ م.
- الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط».
- الفيومي، أحمد بن محمد، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي».
- القرشي، عبدالقادر بن محمد، «الجواهر المضية في تراجم الحنفية» (١ - ٢)، حيدر أباد، ١٣٣٢ هـ.
- القفطي، علي بن يوسف، «إنباه الرواة على انباه النحاة» (١ - ٣)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، «سنن ابن ماجه».
- مالك بن أنس، «الموطأ».
- المرزباني، محمد بن عمران، «معجم الشعراء»، مصر ١٣٥٤ هـ.
- مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم».
- الموسوي، عباس بن علي، «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» (١ - ٢)، مصر ١٢٩٣ هـ.
- النسائي، محمد بن علي، «سنن النسائي».
- النووي، يحيى بن شرف، «تهذيب الأسماء».
- ياقوت الحموي، «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ - ٧)، تحقيق مرجليوث، مصر ١٩٠٧ - ١٩٢٥ م.
- ياقوت الحموي، «معجم البلدان» (١ - ٨)، مصر، ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ.

علم التشريح في المؤلفات الطبية العربية

الأستاذ حسام جزماتي
حلب

بدأ الأطباء العرب والمسلمون بالتأليف في مواضيع مفردة ثم ظهرت الكتب الطبية العامة التي كانت أشبه بالموسوعات المتخصصة، تبدأ بعلم التشريح ووظائف الأعضاء وكليات الطب، ثم تنتقل لدراسة الأمراض المختلفة ووسائل علاجها وأسماء أدويتها المفردة أو المركبة والحديث عن مشاهدات المؤلف وتجاربه وخبراته. واحتل التشريح - بالطبع - مكانه المتميّز في هذه الكتب.

وبالدراسة التاريخية لهذه المؤلفات نلاحظ تمايز علم التشريح وتبلوره أكثر فأكثر. ويمكننا بشكل عام أن نقسم الكتب الطبية العربية التي عالجت التشريح إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى : حوت على المعلومات التشريحية موزعة في كامل الكتاب ومنها كتاب «فردوس الحكمة» لعلي بن سهل بن ربن الطبري (... - ٢٤٧ هـ = ... - ٨٦١ م) الذي يعد من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطب العربية، إذ لم يفرد الطبري التشريح ببحث مستقل بل ذكر المعلومات التشريحية الخاصة بكل عضو عند الكلام على أمراضه وعلاجه.

وكذلك فعل يعقوب الكشكري (القرن الرابع الهجري) في كتابه «كناش في الطب» إذ كانت معلوماته التشريحية القليلة موزعة في ثنايا الكتاب دون إفراد أو تخصيص.

المجموعة الثانية : وهي الكتب التي أفردت التشريح بجزء مستقل، ولعل أول من فعل ذلك أبو بكر الرازي (٢٥١ - ٣١٣ هـ = ٨٦٥ - ٩٢٥ م) الذي جعل المقالة الأولى من كتابه المعروف «المنصوري في الطب» عشر مقالات في التشريح لإثبات حكمة الخالق الذي «جعل العظام عُمُدَ البدن ودعايمه»(١) وأفرد للتشريح القسم الثامن من كتابه «الجامع» (١٢ قسماً)(٢) وكذلك فعل علي بن عباس المجوسي (- نحو ٤٠٠ هـ = - نحو ١٠١٠ م) في كتابه «كامل الصناعة الطبية» إذ خصص المقالة الثانية من هذا الكتاب لـ «أحوال الأعضاء» وهو الاسم الذي أطلقه على التشريح(٣). ولم يختلف عنه معاصره أبو سهل المسيحي (- ٤٠١ هـ = - ١٠١٠ م) إذ أفرد الكتابين الثالث والرابع من كتابه «المائة في الطب» للحديث على «الأعضاء

المتشابهة الأجزا للبدن» و«الأعضاء الآلية»(٤). أما الجراح الشهير أبو القاسم الزهراوي (– ٤٢٧ هـ = – ١٠٣٦ م) فقد خصص المقالة الأولى من كتابه «التصريف لمن عجز عن التأليف» للتشريح لأن «صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك علم التشريح»(٥) واتفق بذلك مع معاصره الشيخ الرئيس ابن سينا (– ٤٢٨ هـ = – ١٠٣٧ م) الذي جعل مما يجب أن يتصوره الطبيب بالماهية «الأعضاء ومنافعها فيجب أن يصادفها بالحس والتشريح»(٦). وقد تناول ابن سينا تشريح العظام والعضلات والأوعية في الجمل الخمس الأولى من الفن [الباب] الأول من الجزء الأول من كتابه «القانون في الطب» ثم عاد في الجزء الثالث ليناقش تشريح كل جزء من أجزاء الجسم عند ذكر علله وأمراضه(٧).

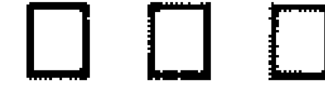
وكذلك كان شأن الفيلسوف الفقيه الطبيب الأندلسي أبي الوليد ابن رشد (– ٥٩٥ هـ = – ١١٩٨ م) فقد عالج التشريح في الجزء الأول من أشهر كتبه الطبية «الكليات»(٨). أما صاحب «العمدة في الجراحة» ابن القف الكزكي (– ٦٨٥ هـ = – ١٢٨٦ م) فقد أسهب في الحديث عن تشريح الأعضاء معتبراً هذا الموضوع خطوة لابد منها لتعلم «صناعة الجراح»(٩).

المجموعة الثالثة: الكتب التشريحية المستقلة، وقد ظهر عدد كبير منها لدى العرب المسلمين، ذلك أنهم عدّوا التشريح علماً مستقلاً من العلوم الطبيعية(١٠)، وقد بدأت هذه الكتابات أشبه بالرسائل أو المقالات المطولة ثم ما لبثت أن تطورت إلى كتب ساهمت كثيراً في تطوير هذا العلم. ولعل من أشهر هذه الكتب «رسالة في تشريح الأعضاء»(١١) لابن سينا و«خلق الإنسان وهيئة أعضائه»(١٢) لشرف الدين بن الرحبي (– ٦٦٧ هـ = – ١٢٨٦ م) و«شرح تشريح القانون»(١٣) لابن النفيس (– ٦٨٧ هـ = – ١٢٨٨ م) و«رسالة لمعان الأنوار في التشريح»(١٤) لابن جماعة (– ٨١٩ هـ = – ١٤١٦ م). وفضلاً عن هذا وذاك أصبحت المعلومات التشريحية موضع اهتمام كثير من العلماء والكتّاب يستدلون بها على إعجاز الله في خلق الإنسان في أحسن تقويم كما في قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل (– ٥٨١ هـ = – ١١٨٥ م) إذ يستفيد حي في بحثه عن سر الحياة وما وراءها من تشريح الظبية التي أرضعته وربته وغيرها من «الحيوانات الأحياء والأموات»(١٥) وكذلك فعل ابن القيم في تفسير قول الله تعالى «وفي الأَرْض آيَاتٌ للمُوْقِنِيْنَ وَفي أَنْفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرُوْنَ»(١٦) إذ يشرع في الحديث عن تركيب طبقات العين السبع والحكمة من وجودها وعدد عظام الإنسان «الذي أحصاه المشرحون من



صورة تمثل عملية تشريح جسم الإنسان

العظام في البدن مئتان وثمانيةٌ وأربعون عظماً»(١٧) مصنوعة بأحسن تقويم وأفضل صفة «فلو زادت عظماً واحداً لكان مضرةً على الإنسان يحتاج إلى قلعه ولو نقصت عظماً واحداً كان نقصاناً يحتاج إلى جبره فالطبيب ينظر في هذه العظام وكيفية تركيبها ليعرف وجه العلاج في جبرها، والعارف ينظر فيها ليستدل بها على عظمة باريه وخالقها وحكمته وعلمه»(١٨) ولذلك اشتهرت بين العلماء مقولة ابن رشد «من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله»(١٩) و«لهذا قيل من لم يعرف الهيئة والتشريح فهو عنّين في معرفة الله تعالى»(٢٠).
بالإضافة إلى ما سبق نقول: وجدت المعلومات التشريحية طريقها إلى كثير من الكتب العامة سواءً منها «العالمة» كـ «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا»(٢١) أو الشعبية كـ «ألف ليلة وليلة» وغير ذلك.



الحواشي :

١ – «المنصوري..»، جامعة كامبردج ق ٥/ ب.
٢ – الدكتور كامل السامرائي «مختصر تاريخ الطب العربي» ١/ ٥٢١.
٣ – «كامل الصناعة الطبية» مكتبة أحمد الثالث، ٢٠٦٠ – ف ١١٥٤.
٤ – «المائة في الطب»، مكتبة احمد الثالث، ٢٠٥٣ – ف ١١٥٠، ١١٥١، ١١٨١.
٥ – Spink and Lewis "ALBUCASIS ON SURGERY AND INSTRUMENTS" P.3
٦ – ابن سينا، القانون في الطب، ١/ ٥.
٧ – جمع P. DE KONING النصوص التشريحية الواردة في المنصوري للرازي وكامل الصناعة الطبية للمجوسي والقانون لابن سينا في كتابه: "TROIS TRAITES D'ANATOMIE ARABES" بريل، ليدن ١٩٠٣.
٨ – مانفريد أولمان «الطب الإسلامي» ٩٧ وقد صدر كتاب الكليات في طبعة مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة في دير ساكرونتي.
٩ – يخصص ابن القف للحديث عن التشريح اكثر من مئة صفحة (١٧ – ١٣٠) من الجزء الأول من كتابه التشريح أي ما يعادل خمس الكتاب بجزأيه.
١٠ – الدكتور يوسف خوري «العلوم عند العرب: تبويب وتعاريف ونصوص» ٩٨، وحاجي خليفة «كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون» ١/ ٤٠٨.
١١ – لمخطوطة هذه الرسالة اكثر من نسخة، في تركيا (حميدية ١٤٥٢/ ١٧) و(نور عثمانية ٤٨٩٤/ ١٣٢): د. رمضان ششن «فهرس مخطوطات الطب الإسلامي..» ٥٩، ومنها نسخة أخرى (احمد الثالث ٣٤٤٧/ ٢٠): د. صلاح الدين المنجد «مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب» ٢٦٣.
١٢ – المخطوطة في عقاد بحلب: باول سباط، الفهرس ١/ ٧٨.
١٣ – طبع هذا الكتاب بتحقيق د. سلمان قطاية في القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
١٤ – في الظاهرية ٣١٦٤، د. المنجد «مصادر جديدة..» ٢٥٥ وفي وصف الدكتور سامي خلف الحمارنة للمخطوط «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الطب والصيدلة» ٣٨٦ يذكر أنه من ١٧ ورقة ويُرجّح ان يكون «شرحاً لبعض فصول القانون (...) ويبرر الشارح عمله بقوله: لما كان علم التشريح يكلل به العرفان لكل الإنسان وضعت فيه كلمات يسيرة مشتملة على معاني غزيرة وسميتها بلمعان الانوار ونفحات الأزهار» ا هـ. وبالعودة إلى المخطوطة وجدتها مخطوطتين في مصنّف واحد، المخطوطة الأولى شرح لبعض عبارات

«القانون» لا يذكر اسم شارحها، وتستمر من الورقة الاولى حتى منتصف الورقة ١٢ A، حيث تبدأ المخطوطة الثانية، وهي «لمعان الانوار» المذكورة بـ «بسم الله الرحمن الرحيم ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهيء لنا من امرنا رشداً. قال سيدنا وشيخنا العلامة فريد دهره ووحيد عصره عز الملة والدين ابو عبدالله محمد بن الشيخ الإمام شرف الدين ابي بكر ابن جماعة..» حتى الورقة ١٧ حيث تنتهي، فهما مخطوطتان متمايزتان في مصنف واحد ورقم واحد، الأولى «شرح القانون» والثانية «لمعان الأنوار».

١٥ – ابن طفيل «حي بن يقظان» ٩٢ – ٩٨.

١٦ – سورة الذاريات ٥١/ ٢١.

١٧ – ابن قيم الجوزية «التبيان في اقسام القرآن» ٢٥٠.

١٨ – ابن قيم الجوزية «مفتاح دار السعادة» ١/ ١٩٢ – ١٩٣.

١٩ – ابن أبي أصيبعة «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ٥٣٢.

٢٠ – حاجي خليفة «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» ١/ ٤٠٩.

٢١ – في الرسائل ٩، ١٠، ١١، ١٢/ المجلد الثاني.

المصادر والمراجع :

– ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥ م.

– ابن ربن الطبري، علي بن سهل. فردوس الحكمة، تحقيق محمد زبير الصديقي. برلين: آفتاب، ١٩٢٨ م.

– ابن سينا، الحسين بن علي. القانون في الطب، ٣ أجزاء. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه (طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة بولاق) د. ت.

– ابن طفيل، محمد بن عبدالملك. حي بن يقظان، الطبعة الثالثة، قدّم له جميل صليبا وكامل عياد. دمشق: مكتب النشر العربي، ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م.

– ابن القف، يعقوب بن إسحق. العمدة في الجراحة، جزءان. حيدر أباد الدكن، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م.

– ابن القيم، محمد بن أبي بكر: ١) التبيان في أقسام القرآن، صححه وعلّق عليه طه يوسف شاهين. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م. ٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. جزءان. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

– اولمان، مانفريد. الطب الإسلامي، ترجمة يوسف الكيلاني. الكويت: مؤتمر الطب الإسلامي الأول، ١٩٨١ م.

– حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان، مطبوع مع إيضاح المكنون وهدية العارفين. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢ م.

حمارنه، سامي خلف. «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الطب والصيدلة». دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩

– خوري، يوسف. العلوم عند العرب: تبويب وتعاريف ونصوص. بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

– الزركلي، خيرالدين. الأعلام، (١ – ٨). بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩ م، ط٤.

– السامرائي، كمال. «مختصر تاريخ الطب العربي»، (١ – ٢)، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (١٣٥٥) و(٣٧٩) بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤ م.

– ششن، رمضان. «فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا»، إستانبول، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

– الكشكري، يعقوب. «كُنّاش في الطب»، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

– المنجد، صلاح الدين «مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب» فهرس منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت) ١٩٥٨ مج ٥.

– رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، (١ – ٤)، بيروت: دار صادر ١٩٥٧.

PAUL SBATH AL-FIHRES CAIRE, 1939.

SPINK AND LEWIS ALBUCASIS ON SURGERY AND INSTRUMENTS. LONDON: THE WELLCOME INSTITUTE OF THE HISTORY OF MEDICINE, 1973.

من أعلام الغرب الإسلامي:

ابن عباد الرندي

الأستاذ عبد القادر زمامه
كلية الآداب - فاس

مَحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن مالك بن إبراهيم يكنى بابي عبدالله. ويُعرف في كتب التاريخ والطبقات بابن عبَّاد الرُّنْدي. وعبّاد جده الأعلى. ويُزاد في نسبته: الحِمْيَري النَّفْزي. وتُفتح الميمُ من اسمه فيقال فيه «مَحمَّد».

ولد بمدينة رُندة (Ronda)جنوب الأندلس سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م من أسرة ذات ذكر وشهرة في الأندلس. كان والده عالماً خطيباً واعظاً. وكان خاله فقيهاً قاضياً. وكانت رُنْدَةُ من المدن الأندلسية التابعة لبني الأحمر ملوك غرناطة. إلاّ أنَّ الظروف السياسية والعسكرية اقتضت أن تكون تحت حكم بني مُرين ونفوذهم في فترات معيّنة. وهي من المدن الأندلسية التي شاهدها ووصف بعض معالمها الرحّالة ابن بطوطة وقال عنها: «وهي من أمنع معاقل المسلمين وأجملها...»(١) وقد حظي ابنُ عبّاد بعناية خاصة من والده وخاله وعلماء آخرين من شيوخ رُندة، فنال من التربية ودراسة معارف العصر ما أهّله ليتابع المادة العلمية من قرآن وحديث وفقه وعقائد

وأدب وسيرة وتاريخ ونحو ولغة. مما يظهر أثره جلياً فيما كتبه بعد من رسائل وما ألّفه من كتب وما ألقاه من خطب وأحاديث ومواعظ.

ولا نعلم شيئاً محققاً عن دخول ابن عبّاد عاصمة غرناطة أو عدم دخولها والترجمة الموجودة في كتاب «الإحاطة» لابن الخطيب(٢) وكذلك في كتاب «الكتيبة الكامنة»(٣) للمؤلف نفسه هي في الحقيقة لشخصية أخرى، صاحبها محمد بن يحيى ابن عبّاد الرندي النفّزي ويكنّى بأبي عَمْرو. وبسبب هذه الترجمة التي كتبها ابن الخطيب في كتابيه «الإحاطة» و«الكتيبة» وقعت عدةُ أخطاء في الاستنتاجات. حيث ظنّ بعض المؤلفين والباحثين أنها لابن عبّاد الرّندي الصوفي الذي نتحدث عنه الآن، وليست كذلك.

غادر ابنُ عبّاد الرّندي الأندلس إلى المغرب في تاريخ لا نعلمه بالضبط. إلا أنه يجب أن يكون قبل سنة ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٤ م. وهي السنة التي توفي فيها شيخه في التصوف ومربّيه في السلوك أبو العباس أحمد ابن عاشر الصوفي دفين مدينة سلا. وضريحه مشهور بها إلى الآن.

والذي يلفت النظر في أثناء البحث والاستقراء للمصادر القديمة أن الحَضْرَمي يذكر في كتابه «السلسل العذب والمنهل الأحلى» مرافقة ابن عبّاد الرُّندي في الأخذ عن شيخه أبي العباس ابن عاشر لشخصيتين هما أبو بكر بن إبراهيم الرّندي المكنى بأبي يحيى. ومحمد ابن قاضي سلا إذ ذاك، أحمد الزهري. ويَظهر من كلام الحضرمي وهو مؤرخ معاصر لابن عبّاد أن أبا بكر ابن عبّاد كان صوفياً زاهداً ذا سلوك خاص وأتباع وتلاميذ.

وتنقّل صاحبنا ابنُ عباد الرّندي باحثاً عن الأساتذة والشيوخ في كل من تلمسان، وفاس، وسلا، وطنجة. وربما في مُدن أخرى. إلاّ أن المصادر التي بين أيدينا الآن لا تفيدنا بالمعلومات التي تحدّد ذلك بالزمان والمكان، ليمكننا معها تفصيل مراحل حياته بالمغرب.

وبما أنّ ابن عبّاد دخل مدينة تلمسان وكان من التلاميذ الذين حضروا مجالس القاضي أبي عبدالله المَقّري – جدّ مؤلف «نفح الطيب» فإن المَقّري الحفيد صاحب نفح الطيب تحدث طويلاً عن ابن عبّاد لأنه من تلاميذ جدّه(٤). وذكر نقولاً ومعلومات تتعلق بثقافته العلمية وتربيته الصوفية وشهرته في البلاد المغربية.

كان ابن عبّاد في المغرب يعيش في ظروف دقيقة من تاريخ دولة بني مُرين. بعد موت أبي عِنان وأبي سالم. ودخول البلاد في دوّامة من الاضطرابات والتكالب على السلطة والنفوذ.

نفح الطيب
من غصن الأندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
تأليف
أديب المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني
المتوفى في عام ١٠٤١ من الهجرة
حققه، وضبط غرائبه، وعلق حواشيه
محمد محيي الدين عبد الحميد
الجزء الثاني

كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب

وتدهور العلاقات بين المغرب ودولة بني الأحمر.
ولقد انعكس ذلك كله على الحياة العامة في البوادي والحواضر، وعلى تفكير الناس وسلوكهم.
وخير معبّر عن هذا ما كتبه ابنُ عبّاد في مجموعتيْ رسائله الكبرى، والصغرى، وفيما كان يراسل به أهل السلطة من استنكار للمظالم والتضييق على الناس في معاشهم بفرض أصناف من الضرائب والجبايات والمكوس.
وكان هذا مدعاة ليَلْتَفَّ حول ابن عبّاد عدد كبير من التلاميذ والأتباع. وأن تنشأ حول تصوّفه وسلوكه الاجتماعي والأخلاقي مدرسة واضحة المعالم في عصره، ولاسيما في تلاميذه، ومن أشهرهم ابن السكاك (- ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م).
كما أن شهرة ابن عبّاد بالعلم والصلاح وبعده عن الشبهات وإقباله مع تلاميذه على الحياة الصوفية بورعها، وعبادتها، ورياضتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأساليب ليّنة نافعة، كلّ ذلك جعل أهل السلطة في فاس يلزمونه بالقيام بعمل ذي تقدير واعتبار يستحقه هو إمامة جامع القرويين والخطابة فيه. وكان ذلك سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥ م أي في المرحلة الأخيرة من حياته. واستمر قائماً بهما طيلة خمس عشرة سنة إلى أن توفي سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠ م وأُقبر في ضريحه الشهير بباب الحمراء من مدينة فاس، وهو مشهور بها إلى الآن.
وكان تصوّف ابن عبّاد كما يظهر من كتابات قائماً على أساس دقيق من تصفية النفس عن طريق تقوية الإرادة بالرياضة الدائمة من خلوة وانقباض وورع وزهد وخمول وتواضع. وقد طبّق ذلك على سلوكه الخاص. فعاش مبتعداً عن المال والجاه مقبلاً على الواجبات والفرائض والنوافل وإخلاص النصح لعامة الناس وخاصتهم، ولم يتزوج.
ولا ظِلَّ في تصوّف ابن عبّاد لوحدة الوُجود ولا لوحدة الشُّهود، ولم يرم نفسه ولا أفكاره في الشطحات والمتاهات. وغاية الأمر أنه اتخذ الشاذلية قدوة ومنهاجاً، ولم يأخذها عن شيخ معين كما يظهر.
من أشهر آثار ابن عبّاد:
- «شرح حكم ابن عطاء الله».
- «الرسائل الكبرى». أرسلها إلى تلميذه يحيى السراج (- ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م).
- «الرسائل الصغرى». أرسل بعضها إلى يحيى السراج، وبعضها إلى محمد بن أديبة.

* *

ترك ابن عبّاد ذكرى طيبة بالمغرب ولاسيّما في مدينة فاس. وتُنسب إليه بها عدة أشياء. وتُروى له عدة أخبار في الورع والعلم وتدل على رغبته في تربية أتباعه وتلامذته على الإخلاص والزهد والسعي لإصلاح أحوال المجتمع بطريقة شرعية.
كما أن كتب التاريخ والتراجم والفهارس تحدثت عنه بوصفه من أعلام المعرفة والتصوف الذين تركوا أمثلة حية في مجتمعهم لا ينساها الناس.

آفاق الثقافة و التراث

ارجو قبول إشتراكي في مجلة « آفاق الثقافة و التراث » لمدة سنة واحدة (أربعة اعداد)

ابتداء من : ....

الأسم : ....

العنوان : ....

....

.... ص .ب : ....

طريقة الدفع : شيك ☐ حواله بنكية ☐ حواله بريدية ☐

التاريخ : التوقيع :

توجه رسائل الإشتراكات باسم سكرتير التحرير

رقم الحساب البنكي ٠٤٩٠٩٠٦٥٢٣ ـ بنك المشرق

وكلاء التوزيع	**دول الخليج العربي**	**أمريكا و اليابان**
	الشركة السعودية للتوزيع	مكتبة ليلى ـ السيد / جورج فوزي

الحواشي :

١ - رحلة ابن بطوطة ٢/ ١٨٨.
٢ - الإحاطة ٣/ ٢٥٣.
٣ - الكتيبة الكامنة، ٤٠.
٤ - نفح الطيب.

المراجع والمصادر :

١ - ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (- ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م)، «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، القاهرة ١٩٥٨ م.
٢ - ابن الخطيب، محمد بن عبدالله، لسان الدين، (- ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م): ١)«الإحاطة في تاريخ غرناطة»، القاهرة ١٩٧٧ م، ٢)«الكتيبة الكامنة»، بيروت ١٩٦٣ م.
٣ - ابن قُنْفذ، أحمد بن حسين (- ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م)، «أنس الفقير وعزّ الحقير»، الرباط، كلية الآداب ١٩٦٢ م.
٤ - الحضرمي، محمد بن أبي بكر (- ٧٨٧ هـ/ ١٥٨٥ م)، «السلسل العذب والمنهل الأحلى»، تحقيق محمد الفاسي، القاهرة، معهد المخطوطات، مجلة المخطوطات العربية مج ١٠، ١/ ٣٧ - ٩٨.
- الكتاني، محمد بن جعفر (- ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٧ م)، «سلوة الأنفاس في تراجم علماء فاس وصلحائها» ١٣١٦ هـ.
- المقّري، أحمد بن محمد (- ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م) «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

أسد البحر الزخار

أحمد بن ماجد

الأستاذ
زهير حميدان
دمشق

أقامت له البرتغال نصباً تذكارياً في مدينة «ماليندي»(١٢) على الساحل الشرقي الافريقي اعترافاً بنبوغ ابن ماجد وتفوقه. وتخليداً للذكرى التي تقول إنه هو الذي قاد الملاح البرتغالي «فاسكو دي غاما» إلى مرفأ كاليكوت على الساحل الغربي للهند، وذلك في ١٥ آذار عام ١٤٩٨ م، التاريخ الذي أدّى إلى الصدام بين الشرق والغرب في بحر العرب والمحيط الهندي.

عرف ابن ماجد نفسه في فاتحة معظم أراجيزه وبخاصة أرجوزة «سمت قبلة الإسلام في جميع الدنيا». كما عرفه بروكلمن(١) كما يلي: شهاب الدين أحمد بن ماجد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق(٢) بن أبي الركايب(٣) السعدي(٤) المعقلي(٥) النجدي(٦).

حياته وبعض أخباره

نادرة هي المصادر والمظان التي ألمحت إلى أخبار ابن ماجد وآثاره. أما ما صدر من تراجم وأبحاث حديثة عنه فقد استمدت معظم أخباره ومسارات حياته ونشاطاته من دراسة آثاره وأراجيزه وقصائده وكتبه النثرية التي عكست بشكل واضح ومبين خلفيته الثقافية والعلمية، وأخبرتنا بأنه كان من أهم ربابنة عصره إن لم يكن الأول والأهم بينهم، ورث في البداية حب البحار وعلومها عن جده ووالده صاحب «الأرجوزة الحجازية» في علم البحار، التي تنوف على ألف بيت، فقال في صدد ذلك: «.. وقد كان جدي عليه الرحمة محققاً مدققاً، ولم يقرأ لأحد فيه [المقصود بحر القلزم أي الأحمر..] فزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار، ففاق علمه علم أبيه» كما أكد ما ورثه عن والده بقوله: «.. وكانت أرجوزة الوالد خيراً من جميع ميراثه في ذلك المكان..».

وتظهر الدراسة الشاملة الفاحصة لآثار ابن ماجد أنه كان واسع الاطلاع على علوم البحر وتقويم البلدان والفلك والأنواء والجغرافية والحساب العربي والهندي وحساب أهل جاوة والصين ناهيك عن مهارته في عدة لغات استوجبتها أسفاره إلى ديار أصحابها وتعامله معهم بحكم مهنته في



قيادة السفن التجارية.

عرف ابن ماجد بالإضافة إلى تمكنه بالعربية والنظم فيها الفارسية والسنسكريتية السواحلية ولغة أهل جاوة والتاملية. وآية ذلك ماجاء في أرجوزته «حاوية الاختصار في أصول علم البحار» فقال:

قد راح عمري في المطالعات
وكثرة التسآل في الجهات
وكم رأيت في خطوط الشول(٧)
ونظمه والنثر والفصول
وكم نظرت في حساب العرب
وحسبة الهند مذ كنت صبي

ولا جدل في أن ابن ماجد قد اطلع ودرس بعمق علوم الفلك، والهيئة، خاصة عند اليونانيين والفرس، وكثيراً ما كان يستعمل الأسماء الفارسية لبعض الكواكب والنجوم ويقابلها بالأسماء العربية لها..

وقد اختلف الرواة في عام ولادته ويرجح ظناً أنه ولد عام ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م. كما اختلفوا أيضاً في وفاته التي يرجح أيضاً أنها كانت عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. ويقال: إنه تجاوز الثمانين عاماً.

كما اختلفوا في مكان ولادته ومسقط رأسه فالأستاذ عبدالهادي هاشم رحمه الله والمستشرق الفرنسي غبرييل فران والريس علي بن حسين الملاح التركي يقولون: إنه ولد في مدينة جلفار(٨) عند غب عمان(٩). بينما يقول عباس العزاوي: إنه من سكان نهر معقل في بصرة العراق. أما إبراهيم خوري فيؤكد في دراسة له أنه من مواليد مدينة صعده(١٠) في اليمن. وهو رأي راجح على غيره إذا دققنا بنسب ابن ماجد وأنه سعدي يرقى إلى سعد بن قيس بن عيلان وإلى معقل بن سنان من قبيلة اشجع القطفانية العدنانية التي سكنت اليمن والحجاز. وقد عرف أهل اليمن ورجالها من قديم تاريخهم انهم أصحاب بحر وربابنة مهرة يجوبون البحار بين الهند والخليج العربي والبحر الأحمر وشواطىء إفريقية الشرقية فليس ببعيد أن يكون ابن ماجد من أشهر ربابنة هذه البلاد التي أطلقت عليه ألقاباً متعددة توحي بقدره ورسوخ علومه البحرية، منها أسد البحار الزخار. المعلم الرئيس المقدم، أستاذ فن البحر، ربان الجهزين (أي جهاز الاسطرلاب وآلة اليد أو خشبات القياس بالأصابع التي كان مخترعها) كما أطلق عليه بحارة الغرب وخاصة من البرتغاليين اسم «كانا» أو «كاناكا» الذي يعنى باللغة السنسكريتية الحاسب أو المنجم أو الخبير بالملاحة الفلكية العالم بأمر البحار أو الرياضي الفلكي وكلها معان تدل على اعتراف صريح من البحارة الأجانب بمكانة ابن ماجد في العلوم البحرية ومهارته القيادية في معرفة المسالك والممرات البحريةولهذا فقد أقامت له البرتغال نصباً تذكارياً في مدينة «ماليندي»(١١) على الساحل الشرقي الافريقي اعترافاً بنبوغ ابن ماجد وتفوقه. وتخليداً للذكرى التي تقول إنه هو الذي قاد الملاح البرتغالي «فاسكو دي غاما» إلى مرفأ كاليكوت على الساحل الغربي للهند، وذلك في ١٥ آذار عام ١٤٩٨ م، التاريخ الذي أدّى إلى الصدام بين الشرق والغرب في بحر العرب والمحيط الهندي.

وقد تباينت الآراء حول هذا الحدث التاريخي الخطير، فبعضها ينسب هذا الفعل لابن ماجد وبعضها ينفيه فأين هي الحقيقة؟ هل هي حقاً كامنة بين ثنايا أقوال المؤرخين الذين يُحَمِّلون ابن ماجد المسؤولية كاملة..؟ أم هي تظهر واضحة بين ثنايا الحقائق

التاريخية التي يدعمها الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للوطن العربي والغرب الأوروبي، وبالتالي تدعمها وبقوة أكبر حياة ابن ماجد وأخلاقياته وخلفيته الدينية وآثاره وأراجيزه التي سجل فيها كل تحركاته وعلومه ونشاطاته البحرية وتطلعاته ورأيه الواضح في وصول الفرنج إلى المياه العربية والهندية، هذه الحقائق التي تنفي أي مسؤولية عنه.

الجغرافية السياسية

ولهذا لابد لنا في البدء من رسم الخريطة السياسية في نهايات القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي للعالمين الغربي الأوروبي والشرقي الآسيوي وخاصة الوطن العربي الذي لا يختلف اثنان في أهميته العالمية التي اكتسبها من موقعه المتوسط بين أوروبه وافريقية وآسيا. وفي كونه صلة وصل اقتصادية وحضارية وسياسية بينها ومعبراً للتبادل التجاري العالمي بحكم إطلالة سواحله على أهم البحار وأنشطها، وإشرافه على أهم الممرات المائية العالمية.

بدأ الصراع الأوروبي العربي سياسياً واقتصادياً على أثر سقوط غرناطة عام ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م بيد الأسبان وطرد العرب إلى بلاد المغرب العربي وملاحقتهم على سواحله دون هوادة، هذا المصير المأساوي شجع دول غرب أوروبة وبفعل عدة دوافع أهمها الدافع الاقتصادي التجاري الذي تكمن وراءه مطامع أوروبا وتطلعاتها. فالمعروف أنها كانت تستورد حاجاتها من التوابل وغيرها من منتجات الشرق الآسيوي من الهند والصين عن طريق التجار العرب المسيطرين آنذاك على جميع الطرق سواء كانت برية أم بحرية مع شركائهم تجار إيطاليا الذين كانوا يحتكرون دون غيرهم من التجار الأوروبيين نقل هذه البضائع وتوزيعها في الدول الأوروبية؛ مما أثار حقد هذه الدول وخاصة الغربية منها كإسبانيا والبرتغال المنتصرتين على العرب فاندفعتا بشراسة للوصول إلى هذه المتاجر الشرقية ولكسر الاحتكار العربي الايطالي لها متسلحتين بقوة العلم الجغرافي الذي اكتسبناه عن طريق الكتب ومؤلفات الجغرافيين العرب. فانطلقت إسبانية نحو الغرب للوصول إلى الهند عن طريقه وكان أن اكتشفت أمريكا أولاً.. وأبحرت البرتغال نحو سواحل إفريقية الغربية الواقعة على المحيط الأطلسي وسايرتها جنوباً حتى وصلت سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م إلى رأس الرجاء الصالح، أو ماكان يسمى برأس العواصف، وذلك بقيادة الملاح «دياز» ثم في سنة ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧ م دار «فاسكو دي غاما» حول رأس العواصف ووصل إلى سواحل إفريقية الشرقية المطلة على بحر العرب والمحيط الهندي. وفي هذا التاريخ وعند هذا الشاطىء بدأت المأساة، وراح المؤرخون يفتشون عن البطل الذي أرشد سفن فاسكو دي غاما إلى الهند وسبَّبَ النكبة الفادحة. وكان التاريخ في ظنهم يحركه البطل وحده لا الظروف والأوضاع العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن المعروف والسهل عند الناس جميعاً وفي العصور كلها وعند جميع الأمم – وكأن ذلك عرف من أعراف علم النفس الاجتماعي – أنهم ينسبون الحوادث العظام إلى شخص يعدونه عظيماً في نظرهم، وهكذا كان ابن ماجد بين ربابين البحر في علمه وفنه ومعارفه الملاحية وليس كمثله بين الملاحين

المعلمين من يقدر على إرشاد فاسكو دي غاما على الطريق الذي غيّر مجرى التاريخ إلا هو.. فكان هو بطل المأساة العربية.

كانت ترسم خارطة أوروبة السياسية في مطلع عصر النهضة والكشوف الجغرافية دولاً ناهضة، تحلم بمستقبل يجعلها في طليعة دول العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وتعمل لتجعل الحلم حقيقة متسلحة بقوة المال وقوة العلم. فكيف كانت خارطة الوطن العربي العامة في ذلك الوقت؟ إنها كانت في غاية التشرذم والتمزق السياسي وفي غاية التخلف العلمي والثقافي وفي غاية الضعف والتدهور الاقتصادي وذلك للأسباب التالية:

أ – السلب الذي كان يمارسه الحكام المحليون واحتكارهم لثروات البلاد واقتصادياتها وخاصة التجارية، مما أدى لانتشار الفقر بين مختلف طبقات الشعب غير الحاكمة.

ب – المنازعات شبه المستمرة بين الحكام المحليين وكيد بعضهم لبعض للوصول إلى حكم إقليم صغير لا تتجاوز حدود مدينه في أكثر الأحيان وهكذا كان الحال بين المماليك في بلاد الشام ومصر والعراق وكذلك فيما بين أشراف مكة ومشايخ القبائل والأمراء في اليمن وحضرموت ومسقط والجزيرة وغيرها.

جـ – الحروب الصليبية التي زادت الطين بلة وأفرزت قوى محلية طارئة متهالكة على الحكم فزادت في التمزق والشرذمة.

د – الغزوة الشرسة المغولية التي محت آخر رمز لوحدة الوطن العربي، وقضت على أروع ثمرات الحضارة العربية الإسلامية.

أما في جنوب آسيا وجنوب شرقها وشرقها وشرق افريقيا: فلم تكن أوضاع هذه المناطق بأحسن من أوضاع الوطن العربي.

فالتمزق والاقتتال الدائم بين مهراجات الأقاليم الهندية دائم مستمر. وفي الصين وما جاورها مؤامرات وكيد وتمزّق بين الحكام والاقطاعيين المحليين وأصحاب السفن فضلاً عن العداء بين دول هذه المناطق بدافع احتكار تجارة التوابل ومنتجات الشرق والسيطرة على البحار. ولم يكن الوضع في شرق افريقية بأحسن منه في بقية المناطق التي مررنا على ذكرها.

هكذا كانت دول الشرق وإفريقيا الشرقية والوطن العربي غارقة في فوضى ذهبت بريحها وأوهنت قوتها وجعلتها غير قادرة على الصمود أمام الهجمات الأوروبية الجديدة المتمثلة بالبرتغاليين الذين – دون ريب – كانوا على دراية بهذه الخارطة السياسية وشاهدوا على الأقل ما يجري على أرض هذه المناطق فاستغلوه لمصلحتهم، وكانوا كما قلنا متسلحين بقوة العلم وقوة المال وقوة السلاح، فلم تستطع القوى المحلية في شبه الجزيرة العربية سواء في سواحلها الجنوبية أم في خليجها أن تصمد أمام هذه الغزوة العاتية الجديدة مثلهم كمثل حكام افريقية الشرقية وبلاد الهند. وبدلاً من العمل على تحالف فيما بين هذه القوى المحلية عمد بعضها إلى التحالف مع البرتغاليين المهاجمين.

الحدث التاريخي

إزاء هذا الواقع لابد للباحث أو المراقب **ان يسال ولكليهما الحق ان يسال ترى هل كان البرتغاليون يستطيعون الوصول إلى الهند بقواهم الذاتية ومعارفهم البحرية دون الاستعانة باحد من ربابنة هذه المناطق الماجدين، حتى لو كان المعلم الملاح اسد البحار احمد بن ماجد؟**

في الجواب نقول: أجل ستصل سفن البرتغال ودون معونة أحد إلى مرافىء الهند وتحتكر الطرق البحرية إليها وتطرد السفن العربية منها. والأسباب واضحة كما شرحناها لأن البرتغاليون يمتلكون المؤهلات العلمية والملاحية، والوضع السياسي ملائم، والتمزق شل كل مقاومة ضد الدخيل الجديد، الذي انتصر على كل قوة جابهته، ولو كان العرب في قوتهم لما تمكنت البرتغال ولا غيرها من الوصول إلى الهند والسيطرة على طريقها. ومع ذلك فالحكام في جنوب شبه الجزيرة العربية وخليجها وقد هالهم ماشهدوا من فظائع قواد السفن البرتغالية استعانوا بالمماليك في مصر والشام، وهم الذين سيتضررون من وجود البرتغال في البحار الجنوبية، وتخسر تجارتهم بين الشرق وأوروبة. ولم يدرك هؤلاء فداحة الخطر فأرسلوا النجدات القليلة التي اندحرت. وأرسلت الدولة العثمانية كذلك قوة بحرية لطرد الغزاة لم تكن بالمستوى المطلوب فانكسرت في معركة ديو البحرية أمام البرتغال عام ١٥٠٩ م في بحر العرب لأن هذه القوة العثمانية لم تكن بعد على استعداد للصمود بسبب انشغالها بالعمل على هضم ما فتحته من بلاد شاسعة وبالعمل على إقرار سلطتها في امبراطورية تمتد في الغرب والشرق والجنوب..

وللباحث والمراتب كذلك سؤال يحق له أن يسأله.. لماذا نضع اللوم كل اللوم على أحمد بن ماجد؟ لماذا لا نقول إن الخريطة السياسية والحكام المتقاتلين هم أسباب النكبة الفادحة؟ وليس أحمد بن ماجد الذي كان قد بلغ من العمر عتياً عند وصول ڤاسكو دي غاما البرتغالي إلى البحار العربية والمحيط الهندي وبالذات إلى كاليكوت. وكان من حقه أن يرتاح ولا يمارس أي عمل بحري. فمن هو الذي وجه الاتهام إلى ابن ماجد في قضية إرشاد ڤاسكو دي غاما على طريق الهند وقاده إلى سواحلها الغربية؟

لقد تباينت الآراء في صدد هذا الحدث التاريخي الخطير بمدلولاته وآثاره ونتائجه على المدى القريب والبعيد في مجمل الجغرافية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الشرق والغرب سواء بسواء.

أقوال النهروالي

المؤيدون الذين أيدوا هذا الحدث هم من المستشرقين أو الباحثين العرب الذين تأثروا بأقوال بعض المؤرخين غير المدققين أو بادعاءات قسم من التجار العرب الذين نكبوا بتحول الطريق البحرية من أيديهم.

ولذلك راحوا ينعتون ابن ماجد بأشنع النعوت حتى وصل بعضهم إلى حد إلصاق تهمة خيانته لأمته ودينه.

ولقد كان أول من أثار هذه الزوبعة حول ابن ماجد وافترى عليه هو قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المنسوب إلى مدينة نهرواله الواقعة في مقاطعة جوزارات بالهند، التي يقال إن أسرته قد هاجرت إليها من عدن، وكان شغل منصب القضاء والإفتاء في مكة من قبل الدولة العثمانية، وقد كلّفه سنان باشا القائد العثماني الذي فتح اليمن أن يضع تاريخاً لليمن بالعربية فكتبه تحت عنوان «الفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية» وذلك سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م ثم أتبعه بكتاب آخر ضمنه ما حدث بين سنتي ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م و ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٠ م بعنوان «البرق

اليماني في الفتح العثماني». ومنه: «.. وقع في أول القرن العاشر الهجري وآخر القرن الخامس عشر الميلادي من الحوادث الفوادح النوادر، دخول الفرتغال [أي البرتغال] اللعين، من طائفة الفرنج الملاعين إلى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبته في البحر [مضيق جبل طارق] ويلجون الظلمات ويمرون بموضع قريب من جبال القمر [غير معروف مكانها وأي جبال يقصدها النهروالي] بضم القاف وسكون الميم، جمع أقمر أي ابيض، وهي مادة أصل بحر النيل، ويصلون إلى الشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق أحد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الأمواج، لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم أحد، واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند، إلى أن خلص غراب [نوع من السفن] إلى الهند فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد، صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي، وعاشره في السكر، فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم: لا تقربوا الساحل من ذلك المكان، وتوغلوا في البحر ثم عودوا، فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم، فكثروا في بحر الهند، وبنوا في كوة [مركز] من بلاد الركن قلعة يسمونها كوتا، ثم أخذوا هرموز [مضيق هرمز في مدخل الخليج العربي] وتقووا هناك وصارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً ويأخذون كل سفينة غصباً»(١٢).

ولقد تبنى هذا النص كل من المستشرقين الفرنسي غبرييل فران، والروسي شوموفكسي، والبرتغالي تكسيرا داموتا. وجميعهم كانوا يهتمون بآثار أحمد بن ماجد ومؤلفاته البحرية ولهم فضل كبير في نشرها وترجمتها، كما تبنى هذا النص أيضاً معظم الباحثين العرب وقليل منهم وقف منه موقف المحايد.. ورفضه بعضهم كالباحث إبراهيم خوري. وكذلك محمد بسام ملص في مقالة له في مجلة الخفجي.

رد على قول

وفي الرجوع إلى نص النهروالي وإخضاعه للتحليل الجغرافي والتاريخي نلاحظ تهافته بما يلي:

١ - إن النهروالي وقع في خلط جغرافي عندما لم يستطع تحديد الأماكن التي مرت بها مراكب البرتغال ولا تعريفها ولا وصفها كجبال القمر، والمضيق القريب من الساحل الذي قال عنه: «على أحد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الأمواج»، فهذا الوصف ينطبق على رأس الرجاء الصالح وهو ليس بالمضيق، فهل يريد النهروالي تحديد مكان آخر بدلالة ما قاله بعد ذلك: «.. وقال لهم [ابن ماجد] لا تقتربوا الساحل من ذلك المكان، وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم..» ومن هذا القول يتبين أن المقصود هو رأس الرجاء الصالح، علماً بأن ابن ماجد لم يقترب من هذا الرأس ولم يصل إليه إطلاقاً ولا نوّه بموقعه في آثاره التي كتبها عن الطرق البحرية، وهنا يظهر التضارب وعدم المعرفة والخلط عند

النهروالي الذي لم يكن يمتلك أية معرفة جغرافية أو بحرية، مما يؤدي إلى ضعف روايته عن ابن ماجد.

٢ - إن النهروالي قد وقع في خلط تاريخي أيضاً، فقد روى أن البرتغال وصلوا إلى الهند في أول القرن العاشر الهجري الذي يصادف أوله عام ١٤٩٥ م بينما المعروف تاريخياً أن وصولهم إلى الهند كان عام ١٤٩٨ م، مما يضعف روايته بمجملها.

والمؤرخ الذي يقع بمثل هذا الخطأ ربما يخطىء في أمور أخرى، وليس ذلك ببعيد عن النهروالي الذي كتب هذا النص الخطير تاريخياً بعد مرور ما يقارب من خمسين سنة على وقوع هذا الحدث، أي أنه لم يكن معاصراً له وربما كتب ما سمع من أفواه الناس وأثبت رواياتهم دون تمحيص، وآية ذلك عدم ورود مثل هذه الرواية عن ابن ماجد عند مؤرخ عاصر دخول البرتغاليين إلى البحر العربي والهندي مثل عبدالرحمن بن علي الشيباني الزبيدي المشهور بابن الدَّيْبع (- ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧ م). ومثل عبدالله بن عبدالله بامخرمه الحميري الشيباني الحضرمي (- ٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠ م) فأيهم أصدق قولاً المعاصر أم البعيد بنحو خمسين سنة عن حادث حدث؟ أعتقد أن الشك يلحق بالثاني بداهة.

٣ - إنّ المؤرخين البرتغاليين الذين أرخوا أخبار النشاطات البحرية البرتغالية المندفعة نحو الشرق وبحاره لم يذكر أحد منهم اسم أحمد بن ماجد بأنه هو بالذات قد سار مع ڤاسكو دي غاما وأرشده على طريق الهند، بل ذكروا اسم معلم مسلم من جوزارات واسمه «كانا اوكاناكا» أرسله ملك ملندي إلى ڤاسكو دي غاما ليقوده إلى ميناء كاليكوت.

والمعروف أن اسم «كانا» هو لقب كان يطلق على ربان البحر، أيّ ربان عارف بالنجوم ماهر في علوم البحر وليس اسماً لشخص معين بذاته.

٤ - ثم يقول النهروالي: إن ابن ماجد قد التقى بڤاسكو دي غاما في منطقة سفالة أو في ملندي (انظر الخريطة رقم ٢) أو في غيرهما من مرافىء افريقية الشرقية التي لم يذكر ابن ماجد نفسه أنه قد وصل إليها إطلاقاً.

وإذا كان قد ذكر ملندي في قوله «.

. وبعد اولاً ترى ملندي

وقيل راسه طويلاً يبدي(١٣)

فذلك من باب الوصف والسماع الجغرافيين. أخذه عن غيره من الملاحين أو الجغرافيين الذين زاروا هذه المناطق ليس غير، علماً بأن ملندي لم تكن آنذاك بالمدينة المهمة من ناحية النشاط البحري أو التجاري.

٥ - ثم جاء في نص النهروالي مايلي: «فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلّهم شخص ماهر يقال له أحمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي، وعاشره في السكر، فعلمه الطريق في حال سكره» وفي الرد على هذا نقول:

أ - لم يذكر أحد من المؤرخين ڤاسكو دي غاما باسم «الملندي» إنما من كان يعرف بهذا الاسم هو الفونسو دي البوكيرك الذي أرسله الملك مانويل إلى الهند عام ١٥٠٣ م أي بعد رحلة ڤاسكو دي غاما بنحو تسع سنوات.

ب - ثم هل من المنطق أو المعقول أن ملاحاً ماهراً ورباناً محنكاً يعرف مخاطر الابحار مثل ڤاسكو دي غاما أن يثق أو يستسلم إلى قيادة ملاح سكير. خاصة وأنه يمخر عباب

المحيط الهندي لأول مرة.

جـ - ثم إن معصية السكر تتنافى وأخلاقيات ابن ماجد الذي لم يعرف عنه أنه كان عربيداً ماجناً بل كان ورعاً تقياً متديناً أبدا يخاطب أقرانه من الربابين بقوله:

اسال الرحمن يا معواني
إذا تلوت النظم والمعاني
اقرأ لي الحمد مع الإخلاص
تنفعني في العرض والخلاص

ومن عادة الربابين العرب حين يجتازون مضيق باب المندب ويبحرون في المحيط الهندي تلاوة الفاتحة تنفيذاً لوصية ابن ماجد الذين كانوا يلقبونه بـ «شهاب الدين والدنيا» تشريفاً له واعترافاً بصلاحه وأخلاقه وتقواه التي تظهر واضحة بوصية وجهها بقلب مؤمن إلى كل بحار أو ربان سفينة ليلتزم حفاظاً على سلامته فيقول: «وينبغي أنك إذا ركبت البحر أن تلزم الطهارة والقراءة والدعاء فإنك في السفينة ضيف من أضياف الباري عز وجل، فلا تغفل عن ذكره، فإنه شديد العقاب وإنه لغفور رحيم» كما كان هو نفسه يلتزم قبل غيره في بداية إبحاره قراءة البسملة، كما هو واضح في قوله (١٤):

ركبت على اسم الله مجرى سفينتي
وعجلت فيها بالصلاة مبادراً

د - لم يذكر ابن ماجد في كل أراجيزه أنه قد ركب سفينة برتغالية أو التقى ببحّار برتغالي، بل لم يسمع هو أو غيره من أهل الجزيرة العربية إلا بعد مرورهم ووصولهم إلى الهند بسنين عديدة. إذ كان ابن ماجد خلالها معتزلاً للعمل بعد أن تقدّم به العمر. أما ما جاء في بعض أبيات الأرجوزة السفالية من أخبار الفرنج فهي منتحلة كما أثبت ذلك إبراهيم خوري بدراسته المستفيضة الدقيقة لهذه الأرجوزة. وقد حدد عدد هذه الأبيات المنتحلة بـ (٦٩) بيتاً.

ومن الثابت تاريخياً أن ابن ماجد كان قد قارب ٧٥ سنة من عمره قبل خروج ڤاسكو دي غاما من لشبونة بسفنه بما ينوف على ١٠ سنوات وقبل دورانه حول رأس الرجاء الصالح سنة ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧ م بثلاث سنوات وذلك إذا اعتبرنا أن ابن ماجد ولد عام ٨٢٥ هـ/ ١٤٢٢ م أو عام ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م.

هـ - وبالإضافة إلى كل ذلك نقول تأكيداً لنفي ما ألصقه النهروالي بابن ماجد من فرية: إن أحداً من ربابين الجزيرة العربية لم يذكر أن ابن ماجد هو الذي أرشد وقاد ڤاسكو دي غاما حتى إن الربان التركي سيدي علي بن الحسين صاحب كتاب «محيط» الذي اهتم بآثار ابن ماجد وعلومه الفلكية والبحرية وأعجب بها ودرسها جيداً وترجمها إلى التركية وكتب عنها وعن حياة ابن ماجد لم يذكر إطلاقاً حادثة الإرشاد هذه.

وفي النهاية أحب أن أنوه بفائدة لعلها تحسم جدلاً لا يزال قائماً وتنفي فرية ألصقت بابن ماجد دون تمحيص أو تدقيق أو دراسة واعية للظروف التاريخية والسياسية التي كانت قائمة في بداية الهجوم البرتغالي بشكل خاص والأوروبي الغربي بشكل عام، على بحار كان العرب أسيادها ناهيك عن الدراية الكاملة بالخلفية الأخلاقية والدينية لابن ماجد والاطلاع الشامل على كل آثاره وأراجيزه ونشاطاته ومجالاتها الجغرافية والبحرية.

فقد أفادني الأستاذ أحمد جلال التدمري مدير مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري في حكومة رأس الخيمة أن الحكومة المذكورة أرسلته بمهمة خاصة إلى البرتغال

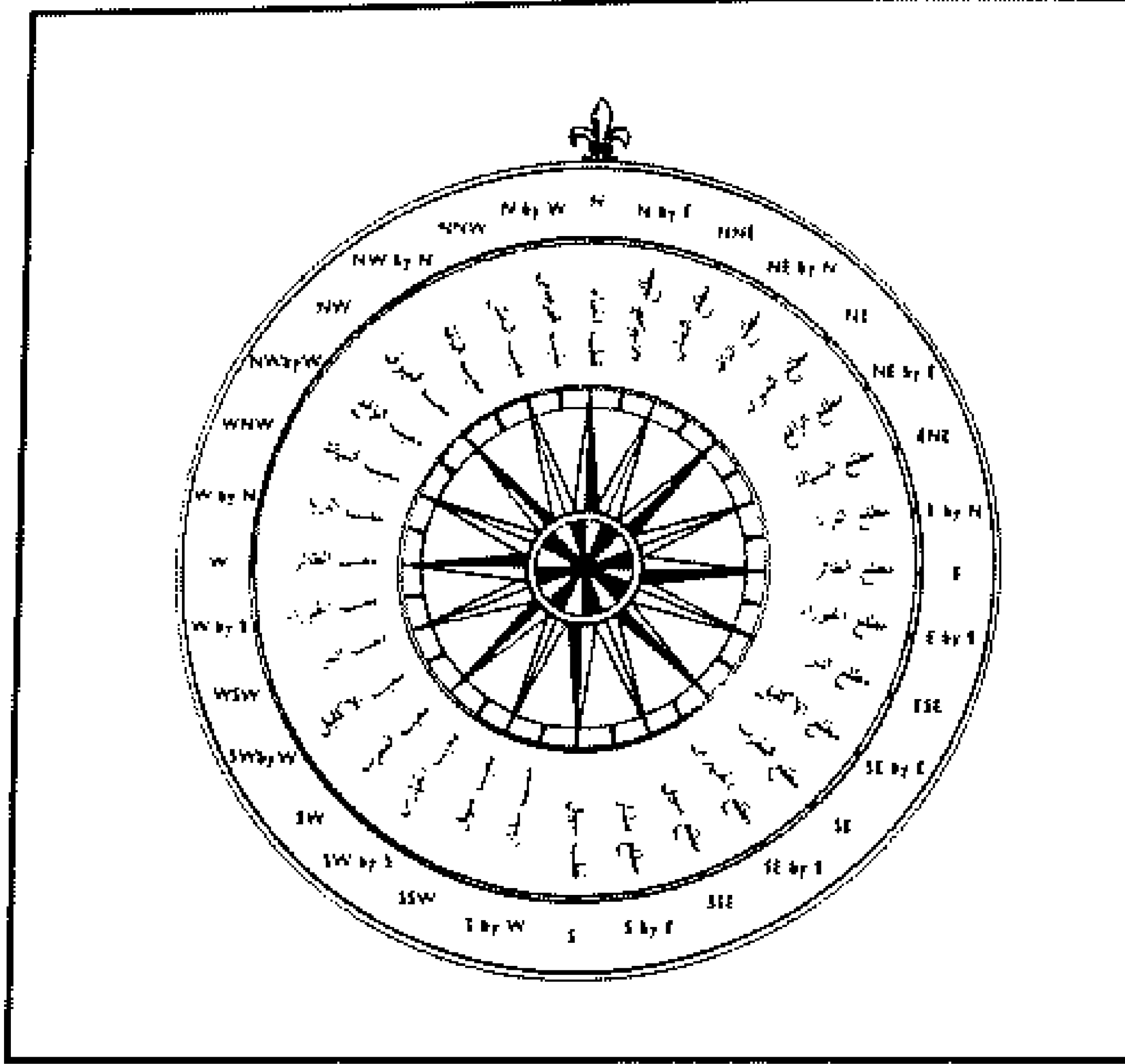
للتفتيش والتنقيب عن أي وثيقة أو دراسة أو بحث يتعلق بابن ماجد، وبقضية إرشاده لفاسكو دي غاما على طريق الهند وقال: وقد قدمت له حكومة البرتغال كل مساعدة واطلع على وثائق ومخطوطات عديدة وكثيرة فلم يجد فيها ما يثبت لابن ماجد علاقة بهذه الفرية لا من قريب ولا من بعيد.
وبعد، فلنا أن ننتظر ما سيظهر في المستقبل من دراسات أو وثائق تؤكد أو تنفي.

منجزات ابن ماجد وإبداعاته العلمية والملاحية

إنجازات ابن ماجد عديدة منها:
- أنه من الأوائل إن لم يكن أول من وضع وصفاً واضحاً للسحائب الجنوبية الكبرى والصغرى وسبق بذلك ماجلان الملاح البرتغالي الذي حاول الدوران حول الأرض

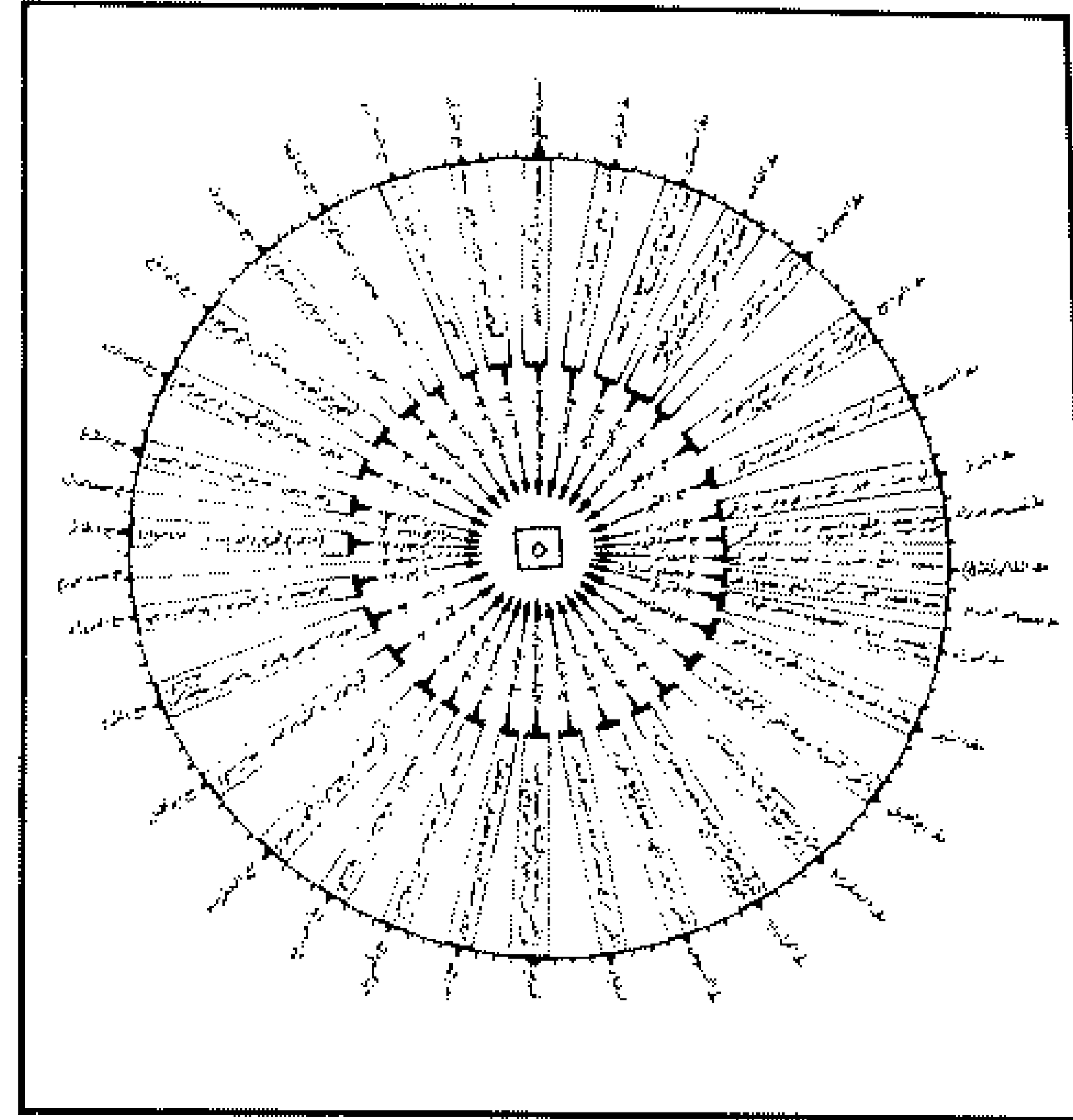


آلة الكمال أو خشبات ابن ماجد و هي الطريقة التقليدية في معرفة خطوط العرض



البوصلة كما طورها ابن ماجد

وذلك عام ١٥١٩ م، هذه السحب التي أطلق الأوروبيون عليها اسم سحائب ماجلان واغتصبوا بذلك حقاً حضارياً من حقوق ابن ماجد.
- تطوير البوصلة أو بيت الإبرة - التي كانت تتألف من قطعة معدنية رقيقة ممغنطة تغرس في نبتة البلسان وتوضع في الماء وتدور فيه لتدل بعد استقرارها على جهتي الشمال والجنوب - فقد طورها ابن ماجد إلى إبرة ممغنطة توضع فوق السن في وسطها بحيث تتحرك بحرية فوق قرص رسمت عليه (الاخنان)(١٥). ويقول في ذلك: (... ومن اختراعنا في علم البحر تركيب المغناطيس على (الحقة)(١٦) بنفسه ولنا فيه حكمة لم تودع في كتاب..) انظر اللوحة رقم (٢).
- أبدع طريقة لتحديد القبلة تعتمد على قبضة اليد والذراع الممدودة في حالة غياب البوصلة، ويقول في ذلك: (وكذلك دورة السماء ٣٢ جزء. (ويقصد دائرة الأفق) «وكل جزء قبضة من الخنصر إلى الإبهام، وأنت مستقبلها ماداً بها ذراعك فحط الابرة أمامك



البلدان و أخنان قبلتها كما ورد ت في المنظومة

وصل على أي خن جاء في النظم على أي بلد أنت بها واقبض ببعض الأدلة المشار إليها عند عدم الحقة».

يقول المستشرق ريتر: «أهدى الناس – ابن ماجد – في البحار وطرقها فيما بين الهند وجزيرة العرب وإفريقية ووضع خرائط لجميع الطرق المؤدية إلى سواحل الهند».

وكانت خرائطه تسمى مرشداته الملاحية أو الرهمانات أو الراهنامجات(١٧).

قسم وردة الرياح إلى ٣٢ قسماً. ووردة الرياح آلة لمعرفة اتجاه الريح. وتسمى دائرة الأفق وهي لوح تقسم عليه الجهات الأربع الأصلية مع أقسام صغيرة متساوية بين كل جهتين أصليتين، وهذه الآلة أقدم استعمالاً في الملاحة البحرية من البوصلة أو الإبرة المغناطيسية.

وضع ابن ماجد دستوراً للبحارة وللعمل الملاحي يتلاءم مع كل زمان ومكان. يلزم على كل ربان أن يلم بقواعده ليكون ناجحاً، وهذه حيثياته:

١ – الإلمام بالعلوم الرياضية والفلكية.

٢ – الإلمام بقواعد الملاحة الأساسية.

٣ – معرفة حالة البحر والأنواء والرياح ومعرفة الأرصاد الجوية والبحرية.

٤ – الإلمام بآلات الرصد ومعرفة القياس بها وطرق استعمالها وصيانتها مثل البوصلة والاسطرلاب(١٨) وربع الدائرة(١٩). وآلة الكمال أو ما يسمى «خشبات ابن ماجد».

٥ – الإلمام بعلوم ما يسمى الاقيانوغرافيا الطبيعية والبيولوجية أي معرفة خواص المياه والأحياء البحرية والطيور والتي يستدل بها على قرب الساحل وطبيعة القاع وسبر الأغوار.

٦ – مواصلة الدراسة المستمرة والتدرب على فنون البحر والملاحة.

٧ – أن يتحلى بصفات إنسانية ومستوى أخلاقي رفيع.

آثاره ومؤلفاته

معظمها من الرجز، وبعضها قصائد من بحور مختلفة يغلب عليها النظم العلمي الجاف، ولا تخلو من أبيات تدل على شاعرية بما فيها من عاطفة رفيعة ولغة سليمة.

أما مؤلفاته النثرية فلا تكاد تتجاوز أصابع اليد، وقد استطعت أن أحصي من مختلف المصادر والمظان والفهارس (ثلاثة و ثلاثين) مصنفاً من مؤلفاته المنظومة والنثرية. أما آثاره التي ذكرها الباحثون فقد بلغت (تسعة عشر) مؤلفاً، وهي لا تزال مفقودة، وفي ظني أن بعض مؤلفاته متناثرة في دور الكتب العالمية والخاصة لم تعرف بعد. وآثار هذا الملاح العالم على رفوفها تنتظر من ينفض غبار النسيان عنها، والأمل كبير في جهود الباحثين عن مثل هذه الكنوز في مستقبل

الأيام وخاصة الباحثين العرب.

ولقد كانت أعمال ابن ماجد موضع اهتمام بعض المستشرقين تحقيقاً ودراسة ونشراً وفي طليعتهم المستشرق الفرنسي غبرييل فران الذي كان له الفضل الكبير في العثور على معظم المؤلفات ونشرها، كما اهتم الروسيان كراتشكوفسكي وشوموفيسكي بدراسته وتتبع آثاره بالإضافة إلى الريس التركي علي بن حسين الذي ترجم بعض آثار ابن ماجد إلى التركية وتتبع أخباره وحياته سواء كان بدافع علمي أم بدافع سياسي، كما صدرت ترجمات أخرى بالإنكليزية والروسية والهندية. وفيما يلي سرد لهذه الآثار والمؤلفات.

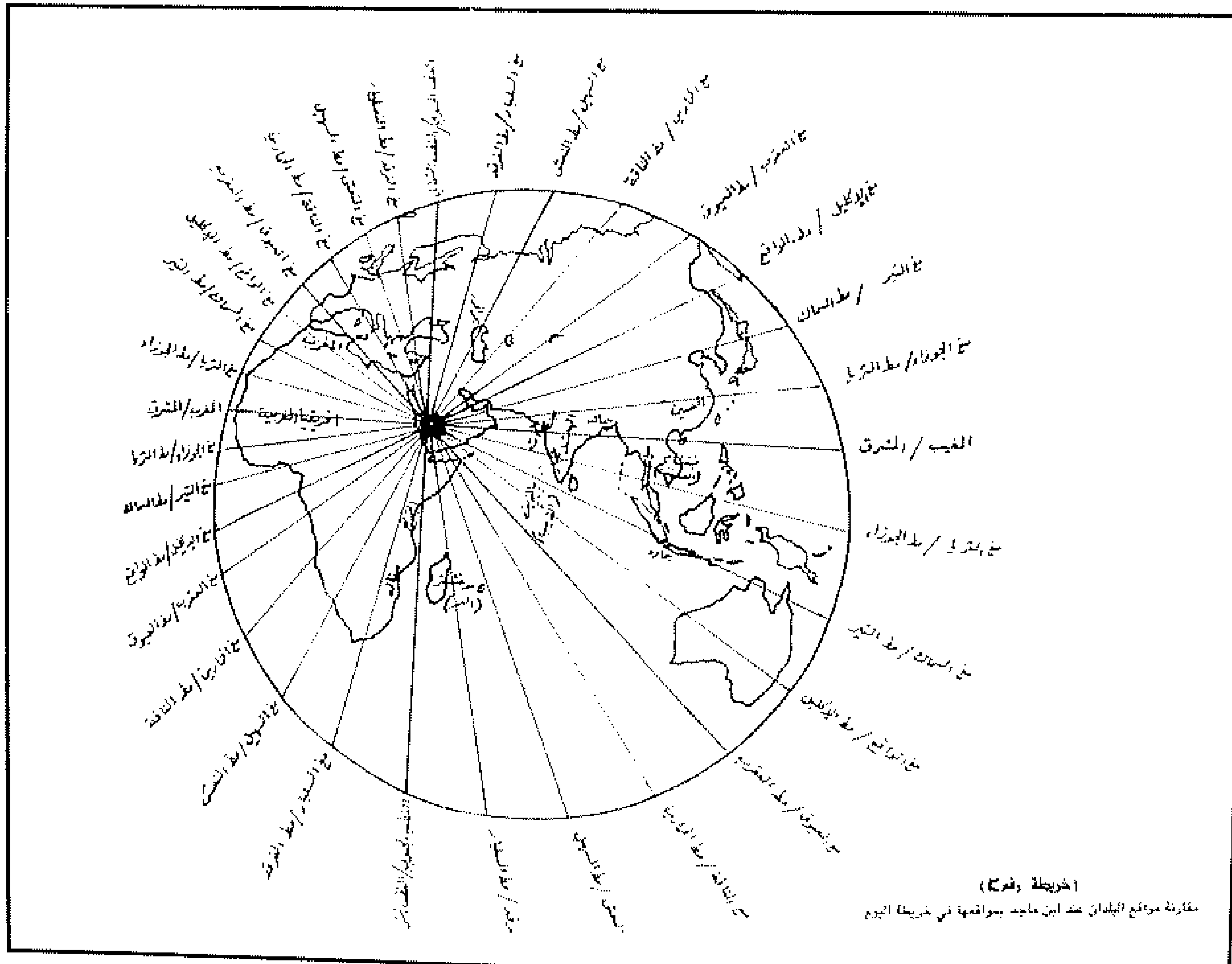
«القصيدة البليغة في قياس السهل والرامح»: عينية على البحر الطويل من (ثلاثة و ستين) بيتاً. يفتخر فيها بمسقط رأسه جلفار ويتحدث عن قياسات نجمي سهيل والسماك الرامح في أسفاره البحرية. ومطلعها:

سهرت وغيري خالي البال هاجع

غرام ومثلي كيف يهنا المضاجع

«الأرجوزة السفالية» نسبة إلى إقليم سفالة على شاطىء إفريقية الشرقي من (٧٠١) بيت وفي رواية من (٨٠٧) بيت. وفيها وصف كوزموغرافي لهذا الشاطىء والمجاري والقياسيات من ميناء مليبار في الهند إلى آخر أرض الجنوب (إقليم سفالة) وأخبار ملوكها وعادات أهلها ومواسمها ومعادنها وثرواتها. مطلعها:

الحمد لله الذي أنشا الملا



مقارنة مواقع البلدان عند ابن ماجد بمواقعها في خريطة اليوم

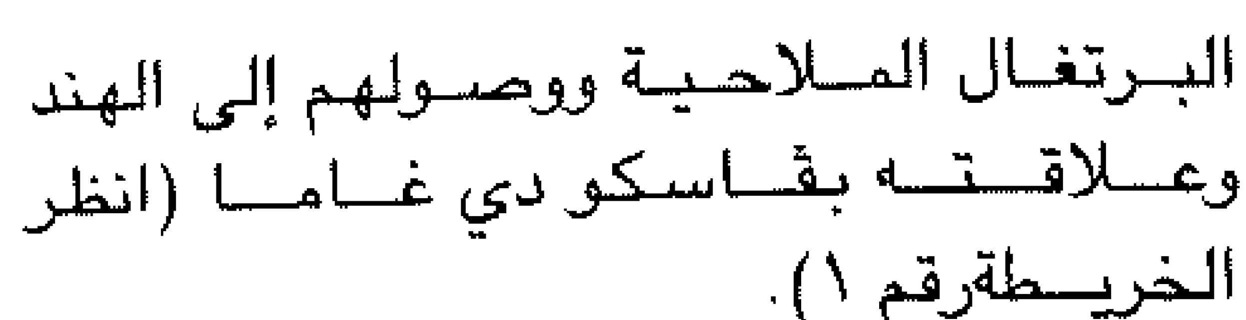
من عدم جل تعالى وعلا

وفيها يذكر وصول البرتغاليين وغزوهم لجزيرة مدغشقر فيقول:

وخشب الافرنج قد جاؤوها

وملكوها بعد ان غازوها

كما يتحدث فيها عن عودة الإفرنج سنة ٩٠٦ هـ/ ١٥٠١ م إلى كاليكوت، لذلك يرجح بعض الباحثين أنه قد نظمها في السنين الأولى من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وترجمت إلى الإنكليزية تحت عنوان «السفالية أو الملاحة العربية على سواحل إفريقية الشرقية في القرن الخامس عشر» ونشرها في البرتغال عام ١٩٨٣ مركز الدراسات الكوتوغرافية القديمة وورد فيها بعض الأبيات المنتحلة، وتتعلق بمدح معارف



٢ ــ صفحة من الارجوزة السفالية لاحمد بن ماجد (من مخطوط لننجراد الذي نشره شوموفسكي سنة ١٩٥٧)

الصفحة الأولى من الارجوزة السفالية

البرتغال الملاحية ووصولهم إلى الهند وعلاقته بفاسكو دي غاما (انظر الخريطةرقم ١).

«**الأرجوزة المعلقية**» تتألف من (٢٧٣) بيت وصف فيها المجاري وقياساتها من بر الهند إلى بر سيلان وجاوه وسومطرة ومعلقة (مالاقا) وذكر ما في هذه المجاري والطرق من جزر وشعب ونتخات (٢٠). مطلعها:

عزمت والعزم حميد السفر

لاسيما من بلدة فيها ضرر

ومنها:

من أرض كاليكوت بالعناية

باول الستين قبل المابة

«**الأرجوزة التائية**» على البحر الطويل وتتألف من (١٥٥) بيت، وصف فيها المجاري والطرق وقياساتها من ميناء جدة إلى عدن ومطلعها:

سرت نسمة الفردوس من أرض مكة

بريح الصبا فاشتاقت السير حلبتي

نشرها وحققها مع الأرجوزتين المعلقية والسفالية عن نسخ خطية في معهد الاستشراق التابع للمجمع العلمي السوفييتي المستشرق تيودور شوموفسكي(٢١) عام ١٩٥٧ م ثم ترجمها إلى الروسية وذيلها بفهارس ومصطلحات ملاحية فلكية وتعد تتمة لما نشر منها في باريس.

«**الأرجوزة السبعية**» سميت بذلك لاشتمالها على سبعة من علوم البحر تتألف من (٣٠٥) بيت نظمها عام ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م، وفي رواية عام ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م ومطلعها:

تبارك الرب الذي هدانا

في بحره المسجور إذ انجانا

منها نسخة خطية، ضمن مجموعة تشتمل على الأرجوزة الهادية في علم البحر، وقصيدة في علم البحر ومؤلفات سليمان المهري في مكتبة باريس الوطنية برقم (٥-٢٠٥٩).

«الأرجوزة الهادية في علم البحر» وتتألف من (١٥٥) بيتاً مطلعها:

الحمد لله الحسيب الهادي
في بره والبحر للرشاد

ذكر فيها قياس النجوم والنتخات وأسفاره من بر العرب إلى سواحل بلاد أخرى. نقلها إلى التركية سنة ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤ م سيدي ريس علي بن حسين ونشرها في أحمد آباد ضمن كتابه «محيط» نسختها الخطية في باريس ضمن مجموع برقم (٢٠٥٩)، طبعت مع مؤلفات «سليمان المهري البحار» ضمن مجموعة باريس البحرية عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م وترجمت إلى الفرنسية وطبعت عام ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٨ م.

«قصيدة في علم البحر» تتألف من (٣٣) بيت، مطلعها:

خليلي هيا واسمعا در منطقي
فلا عاش من يخفي العلوم ولا بقي

نسختها الخطية في مكتبة باريس الوطنية ضمن مجموع برقم ٢٠٥٩.

«أرجوزة قسمة الجمة على أنجم بنات نعش بالتمام والكمال» نظمها عام ٩٠٠ هـ، وتتألف من ٦٨ بيتاً، مطلعها:

ياقاسم الأرزاق لم ينس احد
فرد غياث المستغيثين صمد

«القصيدة البائية المسماة بالذهبية» على البحر الطويل، تتألف من (١٩٣) بيت نظمها حوالي عام ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨ م، مطلعها:

بدات باسم الله ربي وخالقي
ومستخلص في جيرتي واقاربي

وتبحث في المرق(٢٢) والمغرز(٢٣) والعمل عليه(٢٤) والمنكاب والأشاير(٢٥) كالطين والأرياح وصحة الترفا(٢٦) على الرأس في أيام الغلق(٢٧) والنتخات بالكوس(٢٨).

«قصيدة نادرة الأبدال في الواقع»(٢٩) وذبان(٣٠) العيوق»(٣١): رائية على البحر الطويل، تتألف من (٦٨) بيتاً وفي رواية من (٥٧)، نظمها على الأرجح قبل عام ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م، مطلعها:

تركت اشتغالي بالمها والجاذر
وصرت مغرى بالنجوم الزواهر

وفيها ذكر لبعض أسفاره وقياساتها، منها نسخة خطية ضمن مجموع في الظاهرية.

«قصيدة الأبدال تقاس على ستة وجوه»: ميمية على البحر الطويل تتألف من (٦٤) بيتاً مطلعها:

سهاد حكت عيني عصارة عندم(٣٢)
وكل نجوم الليل تسال عن دمي

نسختها الخطية في الظاهرية ضمن مجموع كتب عام ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٨ م. وفيها ذكر لارتفاعات النجوم بست طرق متنوعة.

«أرجوزة بر العرب في خليج فارس»: تتألف من نحو (١٦٠) بيت. لا يعرف تاريخ نظمها، مطلعها:

ياطالعاً من آخر الفرات
والبصرة الفيحاء خذ وصاتي

ويتحدث فيها عن الخليج العربي وجزره.

«قصيدة مواسم السفر»: نونية على البحر الطويل، تتألف من (تسعة عشر) بيتاً.

«أرجـوزة في النتخات لبر الهند وبر العرب وجاه اثناعشر لجاه أصبع من كل بر»: تتـألف من ٢٥٥ بيت. يتحدث فيها عن سواحل الهند الغربية وشبه الجزيرة العربية. مطلعها:

يا طالب النتخة بالحقايق
من كل بر بقياس فايـق

«قصيدة في عدة أشهر الرومية وكل شهر كم هو»: نونية على البحر البسيط من (ثلاثة عشر) بيتاً مطلعها:

خيار شهور الروم يا خير خلاني
نظمت إلى القاصي من الناس والداني
ثلاثين نيساناً حزيـــران مثـله
وايلول ايضاً ثم تشــــرينك الثاني

«القصـيـدة المخـمسـة»: من (سـبـع عـشـرة) مـخـمسـة نظمـهـا عـام ٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م ذكر بها الكواكب التي يستفاد منها في الملاحة ومطلعها:

تامل وشاور واسهر الليل واعزم
وحقق ودقق واحفظ السر واكتم
واصبر واجمل ما سمعت لتسلم
لتبقى رئيساً في الرجال مقـدم
تامل وشاور واسهر الليل واعزم

«القصيدة المكية»: رائية على البحـر الطويل، تتألف من (١٧٢) بيتاً. يتحدث فيها عن أهل مكة والسفـر من جدة إلى سـواحل المـحيط الهندي ومطلعها:

فؤادي اسير الحي من شعب عامر
احوم عليها بالدجى والهواجر

«أرجـوزة منازل القمـر»: وتتـألف من (ثمـانيـة و اربعين) بيتاً.

أرجوزة ضريبة الضرائب: رائية من (١٩٢) بيتاً، نظمـهـا عـام ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م ذكـر بهـا القياسـات الفلكية التي توصل إليـها في أثناء عمله بالملاحة البحرية، ومطلعها:

شباب براسي اعجب الناس من امري
اتاني عقيب الشيب في اخر العمر

القصيدة الفايقة: نونية على البحـر البسيط، من (٥٧) بيتـاً، وهي في قياس الضـفـدع ويسـمى فم الحـوت اليـمـاني ويسـمى بسـاكب المـاء ويسـمى الظليم الفـرد ويسـمى النهـر وقـيده سهيل (وكلها أسماء نجوم) ومطلعها:

اقول والفلك تجري بالشراعين
في ليلة ما ترى فيها الكرى عيني

نسـختها الأصلية في القاهرة برقم (٦ –٤٥).

القصيدة العربية أو قصيدة كنز المعالمة وذخيرتهم في علم المجـهـولات في البحـر والنجـوم والبـروج وأسـمـائها وأقطابها: لامية من البحـر البسـيط، من (٧١) ويقـال (٧٢) بيتـاً، نظمـهـا قبل عام ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م ومطلعها:

يا ايها الناس، ماذا شئتمو قولوا
الأرض معلومة والبحـر مجهول
من اجل ذلك قالوا إنه خطر
وراكب البحر مفقود ومخبول

أرجـوزة حـاوية الاخـتـصـار في أصـول علم البـحـار، من (١٠٨٢) بيتـاً، في (أحـد عشـر) فصـلاً مع مقدمة في نحـو (اثنين و عشـرين) سطراً، نظمـهـا عـام ٨٦٦ هـ/ ١٤٦٢ م وتعـد من أفـضل أرجـوزاته، وهي حـاوية لكل مـا يحـتـاج إليـه المـلاح ومـا يجب أن يعـرفـه مطلعها:

الحمد للخالق ذي الجلال
القاهر الفـرد بلا مثال

وفيها يقول :

تغير الأمواه في الحالات
يحصـل من طل ومن حيّات
حتى يصير الماء مثل النور
فذاك لا يخـفى على النحري

ويعلق الدكتور أنور عبدالعليم على هذه الأبيات بقوله: «وهذه ملاحظة هامة جديرة بالاعتبار، وإن دلت على شيء فعلى أن ملاحنا العربي كان قوي الملاحظة، فإنه يدون هنا ربما لأول مرة ظاهرة الإضاءة الفوسفورية التي تنجم عن حيوانات وكائنات دقيقة تعيش في تجمعات عظيمة على صفحة الماء، وينبعث منها ضوء جميل بالليل يضيء صفحة الماء، وهذه ظاهرة تبدو من آن لآخر في أنحاء متفرقة من المحيط الهندي، وتدل في أحوال كثيرة على تغير طبيعة الماء».
ونسخة الحاوية الخطية في مكتبة باريس الوطنية ضمن مجموعة برقم (٥ – ٢٥٥٩) كما ذكر بروكلمن (انظر اللوحة رقم ٥).

الأرجوزة المعربة التي عربت الخليج البربري وصححت قبلته أو قياسه:
وتتألف من (١٧٨) بيتاً. فرغ من نظمها في ٩ محرم عام ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م. ذكر بها عن المجاري (الطرق البحرية) في سواحل البحر الأحمر الغربية وصفاتها والمناتخ فيها، مطلعها:

يا سائلي عن صفة المجاري
ثم قياس الأنجم الدراري
وعن صفات البر والديرات
ديرة المطلق افهم صفاتي

نسختها الخطية في القاهرة برقم (٦ – ٥٨) كما يذكر بروكلمن.

أرجوزة سمت قبلة الإسلام في جميع الدنيا وتسمى تحفة القضاة:
وتتألف من (١٣٦) بيتاً، نظمها عام ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م قدّم لها بمقدمة نثرية ثم بيّن شعراً كيفية تحديد القبلة في البحر والبنادر بأربع طرق في حالة وجود بيت الإبرة (البوصلة أو في حالة عدم وجودها) مطلعها:

باسم الله المستعان ابتدي
مصلياً على النبي الأحمدي

نسختها الخطية في مكتبة الأزهر ضمن مجموعة بعنوان «تحفة القضاة في معرفة القبلة». نشر هذه المجموعة «فران» عام ١٩٢١ – ١٩٢٣ م وشرحها حسن صالح شهاب عام ١٩٩١ م منشورات اتحاد كتّاب الإمارات العربية.

كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد:
فرغ من تأليفه عام ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م، يتحدث فيه عن سير السفن بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة.. نشر «ستوموفنسكي» دراسة عنه وظل يدرس في مدارس أوروبة البحرية حتى أواخر القرن التاسع عشر. ترجم إلى الإنكليزية. حققه إبراهيم خوري وعزة حسن صدر ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١ م. منه نسخة في الظاهرية ضمن

مجموعة برقم (٣١١٤) من [ق ١ - ٩٩ ب] وتضم عدة أراجيز في علوم البحر وجميعها لابن ماجد ماعدا أرجوزة واحدة منسوبة لعلي بن أبي طالب في معرفة المنازل وحقيقتها في السماء وأشكالها وعددها على التمام والكمال. وعدد أبياتها (٤٧) بيتاً مطلعها:

الشرطين فهو راس الحمل

إذ بدا في وقته المعتدل

ثلاث نجمات كما خط الألف

لكنه عن القوام منحرف

ونسخة في مكتبة علي محمد التاجر الخاصة في البحرين وهي من أصح النسخ وأقومها، ولو أن خرما فيها أضاع ثلاث فوائد في الورقة (١٦٣) وهي ضمن مجموعة [ق ١١٧/ ب - ١٢٠٦/ أ] فرغ من نسخها ملا أحمد بن محمد بن راشد الغافري عشية يوم الخميس لأربع ليال خلون من شهر الحج عام ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م. ونسخة أخرى في باريس ضمن مجموعة برقم (١ - ٢٢٩٢) [ق ١ - ٨٨/ أ] وتضم هذه المجموعة عدة أراجيز لابن ماجد وأرجوزة لعلي بن أبي طالب ونقلت عن نسخة فرغ الناسخ من نسخها يوم الأحد ١٧ ربيع الثاني عام ٩٨٤ هـ/ ١٥٧٦ م. نشر المستشرق «غابرييل فران» صورة لهذه المجموعة عام ١٩٢١ - ١٩٢١ م في باريس. وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة مصورة برقم (٣٧٤٥) بعنوان «القوالب في أصول علم البحر والقواعد والأراجيز والقصائد).

ثمانية فصول في أغراض بحرية مختلفة: نشرت وطبعت في المجلد الأول لمجموعة باريس البحرية عام ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م بعناية المستشرق الفرنسي «فران».

ثلاث أزهار في معرفة البحار: تحقيق ونشر تيودور شوموفسكي ترجمة الدكتور محمد منير موسى - القاهرة ١٩٦٩.

المراسي على ساحل الهند الغربية.

الطريق البحري بين الهند والساحل الشرقي من إفريقية إلى برسيلان وجزائر أندونيسيا.

الطريق من جدة إلى عُمان.

الميل : بالوصل ٢٨٠ - ٦٧ - أ.

رسالة فكرة الهموم والغموم والعطر المشموم في العلم المبارك المقسوم في العلامات والمسافات والنجوم:

تبحث في السنين القمرية والشمسية والكبائس وعلم المجاري والنجوم ومنازل القمر وحلول الشمس في البروج وعلم الأيام والساعات والدقائق وزيادة الليل والنهار. كما تشتمل على اصطلاحات في علم البحار وصور لمراكب الشمس وقرصها في أوضاع مختلفة، نسختها الخطية في مكتبة ڤيينا، حققها تشوموفيسكي. يقول الدكتور عبدالعليم ص (٩٨): «أما الرسالة التي يقال أنها موجودة في الموصل تحت اسم الميل وتلك المحفوظة في ڤيينا بعنوان (فكرة الهموم والغموم..) فلا نعلم على وجه اليقين عما إذا كانتا لابن ماجد أو لغيره والأغلب أنهما نسبتا خطأ إليه».

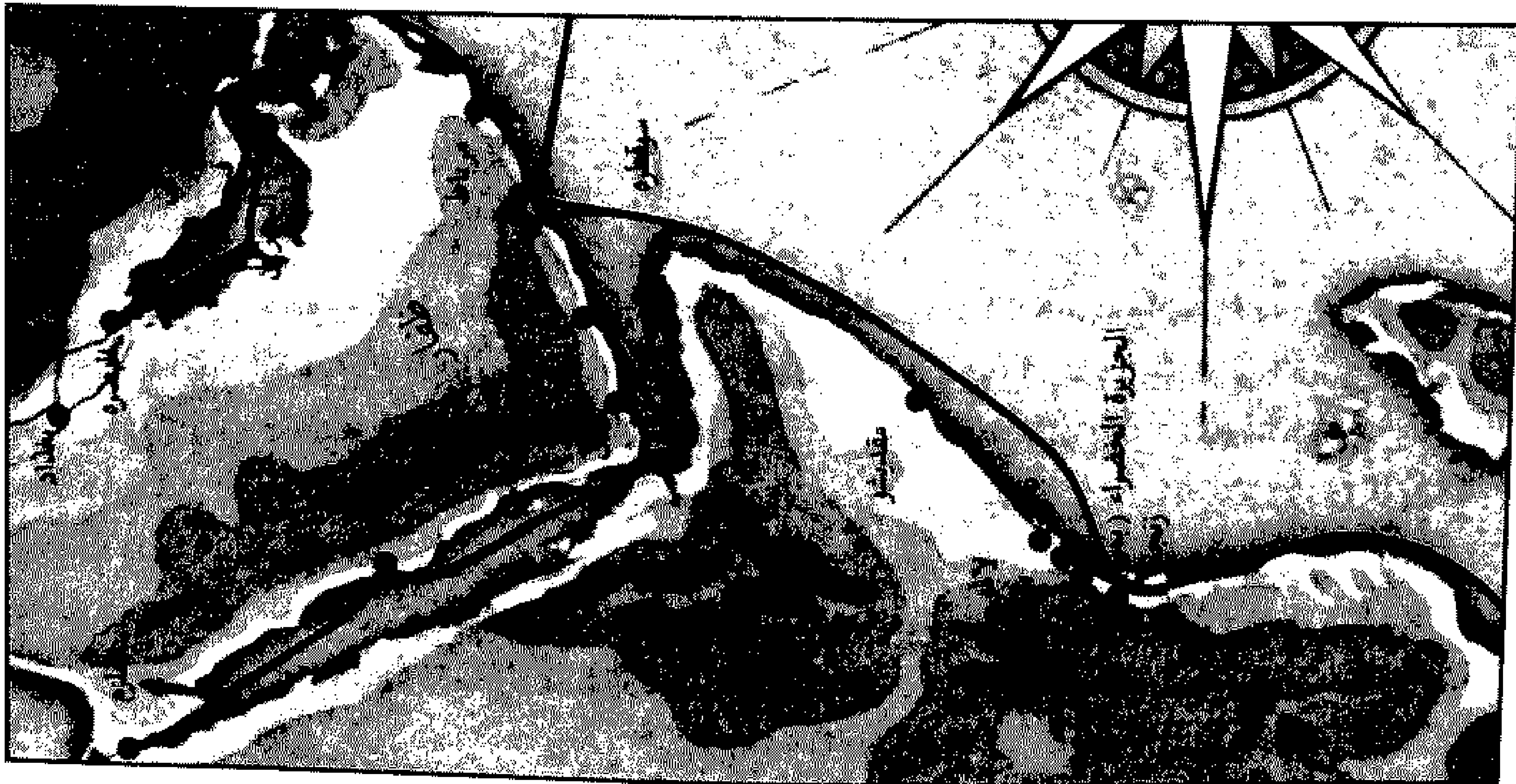
* *

آثاره المفقـــودة:

وقد جاء ذكرها في بعض قصائده وآثاره، وفي بعض المصادر التي ترجمت لحياته، ولم يعثر عليها حتى الآن، لعلها دثرت أو ماتزال راقدة على رف من رفوف مكتبة من المكتبات العالمية أو الخاصة، وهي:

- مطوّل كتاب الفرائد في أصول علم البحر والقواعد (يظن أنها نسخة أولى مطولة).
- ضريبة الضرائب – نسخة أولى.
- القصيدة الذهبية النسخة الأولى والثانية.
- شرح الذهبية.
- قصيدة ميمية العبرات.
- قصيدة لامية في السبعة السيارة وساعات الليل والنهار.
- قصيدة الترفا (دالية).
- قصيدة نونية صغيرة.
- قصيدة نونية كبيرة.
- قصيدة قياس الجاه (٣٣)(نونية).
- أرجوزة قياس التير (٣٤) والسلبار (٣٥).
- ميمية في قياس السماكين(٣٦).
- عينية في قياس المسافات.
- قصيدة رائية الغلق.
- قصيدة رائية الكل.
- قصيدة تائية في القياس الأصلي.
- أرجوزة الأرباع.
- أرجوزة قياس المربعين الأوسطين.
- لامية في قياس السلبار والواقع.

□ □ □



خريطة تبين المكان الذي التقى فيه ابن ماجد بفاسكو دي غاما

مصادر ترجمة ابن ماجد :

- العيدروسي، عبدالقادر : «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» ١٩١ - ١٩٢، بغداد ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م.
- النهروالي، محمد بن أحمد: «البرق اليماني في الفتح العثماني» ١٨ - ١٩، بغداد، ج ٨، ٣٥٣ هـ/ ١٣٧٦ م.
- العزاوي، عباس: «علم الفلك في القرآن»، ٢٣٨ - ٢٤٥.
- الزركلي : «الأعلام» ١/ ١٩٠ - ١٩١، بيروت: ط ٣، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.
- سركيس، يوسف اليان: «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ٢٣٠ - ٢٣١، مصر ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨ م.
- فروخ، عمر: «تاريخ العلوم عند العرب» ٢١٠ - ٢١١، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤ م.
- كحالة، عمر رضا : «معجم المؤلفين» ٢/ ٥٥ - ٥٦.
- ابن الحسين، سيد علي: «المحيط في علم الأفلاك والأبحر».
- عبدالعليم، أنور: «الملاحة وعلوم البحار عند العرب» ١٣٢ - ١٣٥ عالم المعرفة ع ١٣، الكويت.
- عثمان، شوقي عبدالقوي: «تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية» ٩٧ - ١٠٧ عالم المعرفة ع ١٥١، الكويت.
- حورانية، جورج: «العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل الوسطى» ٢٣٧ وصفحات أخرى.
- المهري، سليمان بن أحمد: «العلوم البحرية عند العرب»، تحقيق إبراهيم خوري.
- خوري، إبراهيم: «مقدمة كتاب الفوائد في أصول علم البحار والقواعد».
- خوري، إبراهيم: «أحمد بن ماجد» أربعة أجزاء. منشورات مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة، سلسلة الملاحة العربية.
- حميدة، عبدالرحمن: «أعلام الجغرافيين العرب» ٦١٥ - ٦٢٦، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- شهاب، حسن صالح: «أرجوزة تحفة القضاة»، منشو
- رات اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات ١٩٩١ م.
- الحموي، محمد ياسين: «الملاح العربي أحمد بن ماجد».
- مؤنس، حسين: «تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس» ٢٦٨ - ٢٧٨.
- عزرهمان: «الموسوعة الإسلامية» ٥/ ٣٧٥ - ٣٨٤.
- بروكلمن: «تاريخ الأدب العربي» ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠ - ملحق ٢/ ٢٣٠ - ٢٣١.
- كراتشكوفسكي: «تاريخ الأدب الجغرافي» ٢/ ٥٧١.
- سوموفسكي: «ثلاث راهمانجات مجهولة لأحمد بن ماجد».
- المجلات والمؤتمرات:
- التراث العربي - دمشق: ١٩٨٠ ع ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ياسين عبداللطيف: «مناقشة لمصادر قضية أحمد بن ماجد».
- التراث العربي - دمشق: ١٩٨٥ ع ٢٠ ص ٨٨ - ١٠٨ إبراهيم خوري «حياة ابن ماجد».
- التراث العربي - دمشق: ١٩٨٥ ع ٢١ ص ١٧٢ - ١٩٨ إبراهيم خوري «مؤلفات ابن ماجد»
- المجمع العلمي العربي بدمشق: مجلد ١ ص ٣٣ - ٣٥، ٢٨١ - ٢٨٦.
- المجمع العلمي العربي بدمشق: مجلد ٢٣ ص ١٣٩ - ١٤٦ عزة النص.
- معهد المخطوطات: ع ٤ ص ٢٤٧ - ٣٥٠ ع.
- لغة العرب: عام ١٩٣١ م ع ٩ ص ٣١٠ - ٣١١، ٤٠١ - ٤١٢ داود الحلبي.
- صوت البحرين: السنة الثانية ع ١٢ ص ١١ - ١٢ عبدالرضا الجبيلي.
- البيان في النجف: ع ٣ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ عبدالحميد الدجيلي.
- المجلة المصرية: ١٩٥٧ ع ٦ ص ٤٩ - ٥٢.
- المجلة المصرية: ١٩٥٨ ع ٢٤ ص ١٢٧.

– السياسة الأسبوعية: ١٣٩٢ هـ عدد ذي القعدة، هيوبرت برد.
– جريدة أم القرى: مكة المكرمة ١٣٤٧ هـ عدد جمادى الثانية ورجب – رشدي ملحس.
– الموسم الثقافي الخامس في الكويت: ١٩٥٩ محاضرة عبدالهادي هاشم – سورية بعنوان «ليث البحر احمد بن ماجد».
– القافلة : الظهران: ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م ع تموز/ يوليو ص ٣٨ – ٤١ عصام ميداني: «ابن ماجد ملاح جغرافي وشاعر».
– الخفجي : السعودية: ع كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٩ ع ٩ ص ٢ – ٥: عصام ميداني: «العرب والبحر».
– الخفجي : السعودية: ديسمبر ١٩٨٩ عدد ٩ ص ١٠ – ١١ محمد بسام ملص: «هل أرشد ابن ماجد فاسكو دي جاما في رحلته إلى الهند».

الحواشي :

١ – بروكلمن، تاريخ الأدب العربي، ملحق ٢/ ٢٣٠.
٢ – معلق : قدح أو علبة ضخمة من جلد الإبل يحفظ بها حليب أو ماء للشرب أثناء الاسفار خفيفة الوزن يستخدمها أصحاب القوافل او الرعاة، (لسان العرب: علق).
٣ – الركائب : جمع ركاب بكسر الراء، الإبل التي تحمل البضائع أو الرجال، (لسان العرب: ركب).
٤ – السعدي : نسبة إلى سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، كما ورد في قصائد ابن ماجد «ضريبة الضرائب» و«الذهبية» و«المكية» وفي البيت (٦٩١ من الارجوزة السفالية). انظر «جمهرة النسب لابن الكلبي ٢/ ١ وما بعدها تحقيق محمد فردوس العظم، وتاريخ أبي الفداء ١/ ١١، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٥، تاج العروس ٨/ ٤٠، معجم ياقوت ٢/ ٧٤٣، لسان العرب ٨/ ٧١، معجم قبائل العرب لكحالة ٣/ ٩٧٢.
٥ – المعقلي : نسبة إلى معقل بن سنان كما يرجح، من قبيلة أشجع الغطفانية، وهي من أحياء قيس بن عيلان، وينسبه عباس العزاوي إلى نهر معقل في البصرة من العراق، فيقول إنه من مواليدها.
٦ – النجدي : نسبة إلى نجد اليمن وليس نجد الحجاز. كما في «الفوائد في أصول علم البحار والقواعد» حيث يقول:

تهامة مشتانا ونجد مصيفنا   ونجران وادينا الذي نتخرف

ثم يقول في شرح البيت: «المراد بنجد هنا صعدة وماليها..». ويؤكد المقدسي قوله هذا في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٦٩» حينما يصف اليمن قائلاً: «واما اليم فقسمان: ماكان نحو البحر.. فهو غور واسمه تهامة وقصبته زبيد.. واما ماكان من ناحية الجبال فهو بارد تسمى نجداً، قصبتها صنعاء ومن مدنها صعدة..».
٧ – المقصود بخطوط الشول اللغة التاميلية.
٨ – جلفار : ميناء على الساحل الجنوبي الغربي من الخليج العربي حيث تقع الآن إمارة راس الخيمة (انظر موقعها على الخريطة المرفقة).
٩ – غب عمان : وغب : ماء البحر الداخل أو الممعن في البر، المقصود جون أو خليج عمان، (انظر لسان العرب مادة غب).
١٠ – صعدة : من أهم مدن اليمن، تقع في الشمال قرب الحدود مع السعودية.
١١ – ماليندي : ميناء في مملكة كمبايا أي كينيه في الوقت الحاضر وهي قرب مدينة ممباسا الحالية. تقع على مقربة من خط العرض ٥٥٣ درجة جنوب خط الاستواء، ويجانبها شعب الملندي وعمود فاسكو دي جاما وهما من المعالم الملاحية على الخرائط الحديثة (انظر انور عبدالعليم: ابن ماجد الملاح ص ٢٨) والمعروف أن هذا الساحل الإفريقي كان دويلات مستقلة بعضها عن بعض، وكان يحكمها سلاطين عرب من الشحر وحضرموت

جنوب شبه الجزيرة العربية.
١٢- البرق اليماني ١٨- ١٩
١٣- البيت ٢٨١
١٤- القصيدة المكية البيت ٢٣
١٥ - الأخنان : أي أقسام الإبرة، مفردها خن وهو جزء من ٣٢ جزء من أقسام البوصلة.
١٦ - الحقة : بيت الإبرة المغناطيسية.
١٧ - الراهنامجات : كلمة فارسية معربة، من كلمتين، راه بمعنى طريق ونامه بمعنى كتاب، أي مرشد الطريق.
١٨ - الإسطرلاب : آلة قياس ارتفاع الشمس والنجوم، وهي قرص مستدير مقسم إلى ٣٦٠ درجة، به ذراع متحرك مثبت من المركز ومؤشر يتخذ الموضع العمودي على الأفق وعند استعماله يحرك الملاّح الذراع على الدائرة ليقيس الزاوية بين النجم القطبي مثلاً والاتجاه الرأسي الذي يدل عليه المؤشر، وعلى ذلك تكون الزاوية المكملة للزاوية المحصورة بين الذراع والمؤشر مساوية لارتفاع القطب فوق الأفق.
١٩ - ربع الدائرة : وتعرف اليوم باسم «الكوادرنت» وهي آلة تمثل قوساً قدره ٩٠ درجة من الإسطرلاب، وتقيس ارتفاع الأجرام فوق الأفق عن طريق قياس زاوية الظل وهي اختراع عربي كالإسطرلاب، نقله الأوروبيون زمن الحروب الصليبية.
٢٠ - نتخات : مفردها نتخ أو ندخ وتعرف على الطريق الملاحي بمعالم جغرافية أو ملاحية لضبط الطريق وبخاصة عند الدخول في الموانيء، وأصل الفعل ندخ بمعنى صدم، ومنه الندخة أو النتخة. (انظر أنور عبدالعليم: «الملاح أحمد بن ماجد» ص ١٦١).
٢١ - شوموفسكي : أستاذ تاريخ الأدب العربي القديم في الكلية الشرقية في لينينغراد (بطرسبرغ) في روسيا.
٢٢ - المرق : اللجوء إلى الشاطىء، منها إرقاق.
٢٣ - المغزر : الخروج للبحر الطليق أو الابتعاد عن الشاطىء، ومنها إغزار.
٢٤ - المنكاب : والمرجح أنها المنكام أي الساعة ذات الآلات الميكانيكية الفيزيائية لضبط الوقت واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء علم الفلك (انظر السنجاري: «إرشاد القاصد» ص ١١٢).
٢٥ - الأشاير : جمع إشارة أي العلامات التي يستدل بها الملاح على طريقه في البحر من معالم جغرافية أو فلكية أو غيرها تتعلق بطبيعة البحر أو القاع أو الطيور أو الأسماك وغيرها.
٢٦ - الترفا ، أو ترفى: كلمة فارسية بمعنى مقياس تعادل أصبعاً واحداً من قياس الارتفاع، أو المسافة التي يتغير فيها خط العرض بمقدار أصبع واحد.
٢٧ - الغلق ، أو غلق البحر: أي قفله في مواسم غير ملائمة للسفر.
٢٨ - الكوس : الرياح الموسمية الغربية (انظر عبدالعليم «ابن ماجد الملاح» ص ١٥٩ - ١٦١).
٢٩ - الواقع : نجم يستدل به الملاحون في رحلاتهم البحرية.
٣٠ - ذبان : وحدة لقياس الارتفاع تساوي أربعة أصابع.
٣١ - العيوق : نجم يقع على بعد ٤٥ درجة تقريباً من القطب الشمالي من الناحية المضادة للدب الأصغر ويكون مع نجمي إبط الجوزاء ومقدم التوامين مثلثاً متساوي الأضلاع «انظر ابن ماجد الملاح» ص ١٥٩ - ١٦١).
٣٢ - عندم : خشب يستخدم للصباغة، ويقال له أيضاً دم الأخوين أبو البقم، (المنجد مادة عندم).
٣٣ - جاه : النجم القطبي الشمالي.
٣٤ - التير : من النجوم التي يهتدي بها ربابنة السفن.
٣٥ - السلبار : نجم ويقال له سندبار.
٣٦ - السماكين : السماك الرامح وهو نجم لامع يقع على امتداد انحناء ذيل الدب الأكبر، والسماك الأعزل ويقع على امتداد انحناء ذيل الدب الأحمر بعد مرور السماك الرامح (انظر عبدالعليم: «ابن ماجد الملاح» ص ١٣٢ - ١٣٣).

شــــؤون ثقافيــــة

لقاءات

نكهة العربية

عنوان الملتقى الأدبي الذي نظمه المركز الثقافي العربي للفنون والآداب في العاصمة البلجيكية بروكسل في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.
شارك فيه نزار قباني وعبد الرحمن منيف والطيب صالح وبلند الحيدري وآخرون.
تضمن برنامج الملتقى أمسيات شعرية وأدبية وموسيقية ومعارض للخط.

المتاحف والحضارة والتنمية

عقد المجلس الدولي للمتاحف (إيكو) مؤخراً لقاء دولياً في دمشق بعنوان "المتاحف والحضارة والتنمية" وقد تقرر إنشاء أول منظمة عربية للمتاحف خلال هذا اللقاء.

توثيق التراث الشعبي

نظمت دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة لقاءاً تداوليا حول جمع التراث الشعبي وتوثيقه وصونه في دولة الإمارات في السادس والعشرين من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.
وشارك في اللقاء عدد من المؤسسات الثقافية والأندية والجمعيات وإدارات محطات التلفزيون والإذاعة وبحث المشاركون مسألة إقامة لجنة وطنية تحضيرية تعنى بجمع التراث الشعبي وفق برامج وخطط مدروسة على مستوى الدولة.

التربية العلمية

الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي وجامعات دول الخليج بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نظمت في الفترة من ١٤ - ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي ملتقى التربية العلمية في جامعات ودول الخليج العربية. ودارت محاور البحث والنقاش خلال الملتقى حول مسؤولية الجامعات الخليجية في القيام بدور الريادة في مجال التوعية بأهمية التربية العلمية والمناهج التربوية الحالية والسبل المناسبة لرفع مستوى الوعي بأهمية التربية العلمية وأدب الطفولة.

المجتمع العربي للدراسات الجمالية

التقى مؤخراً في عمان عدد من الباحثين والخبراء والمبدعين والنقاد العرب في مجال الفنون التشكيلية والفكر الجمالي لتأسيس التجمع العربي للدراسات الجمالية والبحوث الفنية والنقدية.
هذا التجمع الذي هو قيد التأسيس يهدف الى تنسيق جهود المختصين في الفكرالجمالي وبلورة الأطر المعرفية ذات الصلة مع علوم الفكر الجمالي.
ويهدف كذلك إلى تعميم مناهج البحث في الفكر الجمالي والدراسات وثيقة الصلة بموضوعه لتشمل جميع القطاعات التعليمية الإلزامية والثانوية والجامعية وتوفير فرص البحث عن الوسائل اللازمة لتدوين واقع الابداع العربي وحماية نتاج المشتغلين بفروعه.

الأدب الإسلامي

في مدينة وجدة المغربية اختتمت أعمال الملتقى العالمي الأول للأدب الإسلامي خلال شهر سبتمبر/ ايلول الماضي الملتقى نظمته مجلة "المشكاة" الأدبية المغربية بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في وجدة والرابطة العالمية للأدب الإسلامي في الهند.
قدم خلال الملتقى عشرون بحثاً من المشاركين بالإضافة إلى قراءات شعرية وقصصية.

الكتاب المغاربي

شهدت تونس خلال شهر اكتوبر/ تشرين الأول الماضي فعاليات الدورة الرابعة لملتقى أدب التسعينات للبحث في موضوع الكتاب في الأقطار المغاربية.

وناقش مجموعة من ادباء دول المغرب العربي خلال الملتقى موضوع الإنسان في الأدب المغربي.

المسرح والتراث الشعبي

تستضيف القاهرة "الملتقى العلمي الأول للمسرح" خلال الفترة من ١٥ الي ٢٢ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٤ يهدف تأكيد الهوية الثقافية العربية في المسرح في تفاعلها مع المسرح في العالم والتركيز على تأصيل وتطوير التراث العربي من خلال الفن المسرحي الموضوع الأساسي الذي يناقشه الملتقى هو "التراث الشعبي العربي" بكل مفرداته ومصادره شكلاً وموضوعاً.

الجامع المنصوري

احتفل في طرابلس الشام خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني بذكرى مرور ٧٠٠ عام على بناء الجامع المنصوري الكبير. وتضمنت الاحتفالات عدداً من الأفلام الوثائقية والأعمال الثقافية والمحاضرات منها :

- محاضرة للدكتور محمد سعيد عمران من جامعة الإسكندرية بعنوان "المنصور قلاوون بين أوروبا والمغول".
- محاضرة للدكتور سيد عبد العزيز سالم من جامعة الإسكندرية بعنوان "القيم البنائية في عمارة الأندلس" ومحاضرة أخرى له بعنوان "مظاهر العمران في مدينتي طرابلس العتيقة والمملوكية الحديثة".
- محاضرة للدكتور محمد مرسي الشيخ من جامعة الإسكندرية بعنوان "المنصور قلاوون بين الصليبيين والمغول".

مؤسسة البابطين والشابي

أقيم في مدينة فاس المغربية بتنظيم مؤسسة البابطين دورة أبي القاسم الشابي وقد تمكنت المؤسسة المذكورة من جمع اكثر من ٥٠٠ كتاب عربي وأجنبي تناول ادب أبي القاسم الشابي. وسوف تطبع الأبحاث والمناقشات والأطروحات التي قدمت للدورة.

محاضرات

جذور الثقافة مع أوروبا

عنوان محاضرة القاها في المركز الثقافي العربي بدمشق الأستاذ هاني يحيى نصري في ديسمبر/ كانون الأول.

أدب الأطفال

استضافت مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافية اثنين من الرواد في أدب الأطفال وهما عبد التواب يوسف وعقيلته نتيله راشد حيث القيا محاضرة مشتركة مساء الخامس عشر من سبتمبر/ أيلول الماضي تحدثا فيها في قضية أدب الاطفال في العالم العربي.

التراث والرواية العربية

القى الدكتور عبد الله أبو هيف محاضرة في اتحاد الكتاب العرب بمدينة دير الزور السورية عن "أزمة التراث في الرواية العربية أواخر أكتوبر/ تشرين الأول.

شعر عبد المنعم الرفاعي

بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة الشاعر الأردني عبد المنعم الرفاعي استضافت لجنة الإبداع الأدبي في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين الدكتور محمد الصوالحة لإلقاء محاضرة بعنوان "الصورة الفنية في شعر عبد المنعم الرفاعي" في قاعة المحاضرات بمبنى الاتحاد في الشميساني.

إعلام الطفولة

القت الأستاذة أمل دكاك محاضرة عن "الإذاعة وإعلام الطفولة" في المركز الثقافي العربي بمدينة طرطوس السورية أوائل نوفمبر/ تشرين الثاني.

العالم الإسلامي والقرن القادم

في أكتوبر / تشرين أول الماضي القى الدكتور علي المنتصر الكتاني محاضرة بعنوان "العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين" وذلك بقاعة

المحاضرات الكبرى في الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الباكستانية.

أساطير الشرق القديم

تحدث الأستاذ وحيد خياطة عن "علم الأساطير في الشرق القديم" بدعوة من المركز الثقافي العربي ببلدة سراقب السورية أوائل شهر نوفمبر/ تشرين الثاني.

التراث الطبي عند العرب

عنوان محاضرة ألقاها الدكتور عبد الكريم شحادة خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني في المركز الثقافي العربي ببلدة سراقب السورية.

الجامع الأموي جامعة وبرلمان

بدعوة من المركز الثقافي العربي بدمشق ألقى الأستاذ محمد عصام الميداني محاضرة بعنوان "الجامع الأموي كان جامعة وبرلماناً ومنبراً حراً للقضاء" وذلك خلال نوفمبر/ تشرين الثاني.

التطور اللغوي

القى الأستاذ محمد الخلوف محاضرة عن "التطور اللغوي" في المركز الثقافي العربي بدمشق خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني.

التفاعل اللغوي

دعي الى إلقاء محاضرة بعنوان التفاعل اللغوي الأستاذ أحمد درويش في المركز الثقافي العربي بالحسكة خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني.

ملامح من عبقرية اللغة

عنوان المحاضرة التي القاها في المركز الثقافي العربي بدمشق الدكتور حسن حسين أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني.

معالم التجديد في الفكر المعاصر

عنوان محاضرة القاها الدكتور عبد اللطيف فرفور في المركز الثقافي العربي بدير الزور أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني.

مستقبل العالم الإسلامي

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي القى مؤخراً في المركز الثقافي العربي بدمشق محاضرة تناولت "تأملات في مستقبل الإسلام والعالم الاسلامي".

الثقافة العربية والتحديات

المركز الثقافي العربي بدمشق دعا في اوائل اكتوبر/ تشرين الأول الأستاذ محمد علي سرحان لإلقاء محاضرة عن "الثقافة العربية والتحديات السياسية العالمية".

في أدب الأطفال

الأستاذ علي حمد الله ألقى في المركز الثقافي العربي بدمشق محاضرة عنوانها "نظرات في أدب الأطفال" جرت في أوائل أكتوبر/ تشرين الأول.

الإعلام العربي

القى الأستاذ احمد دويب في أوائل نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي محاضرة بعنوان "الإعلام العربي وتأثيره في الإعلام الغربي" وذلك في المركز الثقافي العربي بحماة.

صحافة حماة

دعا المركز الثقافي العربي في بلدة محردة السورية في أكتوبر/ تشرين الأول الأستاذ عدنان قيطاز لإلقاء محاضرة بعنوان صحافة حماة (١٩٠٩ - ١٩٥٩).

الغنائية في الشعر العربي

محاضرة القاها الأستاذ هشام عودة في المركز الثقافي العربي بحماة أواخر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

مؤتمرات

المرأة المسلمة المهاجرة

في ١٢ نوفمبر/ تشرين الثاني نظمت هيئة الإغاثة الإسلامية في الشارقة بالتعاون مع اللجنة النسائية العالمية للنساء المسلمات المهاجرات في جنيف والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم

المتحدة مؤتمر المرأة المسلمة المهاجرة شارك فيه ٢٥٠ ممثلا عن عدد من المنظمات والهيئات والجمعيات الانسانية من ٢٨ دولة.

النهضة الإسلامية

تنظم مؤسسة البحوث الإسلامية في مدينة شيكاغو "مؤتمر النهضة الإسلامية وخطة العمل للقرن الحادي والعشرين" الذي سيعقد في مايو/ أيار ١٩٩٥ وسيبحث قضايا التعليم والاقتصاد والشؤون الاجتماعية المتعلقة بالشباب والمرأة والعلوم التكنولوجية والإعلام والتخطيط.

نحو علم نفس عربي

تحت رعاية الاتحاد العالمي للصحة النفسية والجامعة اللبنانية عقد في مركز الدراسات النفسية بطرابلس بتاريخ ٧/١٠/ ١٩٩٤ مؤتمر "مدخل الى علم نفس عربي" على مدى يومين.

المؤتمر شارك فيه عدد من الباحثين العرب والاجانب بالإضافة إلى عدد من المؤسسات العربية والدوليات واللبنانية.

أوصى المؤتمر بإنشاء مجلس عربي أعلى للبحوث والدراسات النفسية للتنسيق بين البحوث ودعمها كما أوصى بإنشاء اتحاد عام للجمعيات النفسية العربية.

الأوميفيت

شهدت القاهرة في أواخر سبتمبر/ أيلول الماضي أعمال المؤتمر السنوي الخامس لمنظمة دول البحر المتوسط للصحفيين والكتاب السياحيين "الأوميفيت" بمركز المؤتمرات في مدينة نصر المؤتمر الذي ناقش وسائل تنشيط الحركة السياحية الإقليمية شاركت فيه وفود تسع دول من دول حوض البحر الأبيض المتوسط.

الاحتلال و الثقافة

اختتمت في برلين بتاريخ ١٩٩٤/٩/٥ أعمال المؤتمر الدولي الذي انعقد تحت عنوان "قوات الاحتلال الأربع والثقافة" المؤتمر ناقش على مدى يومين السياسة الثقافية التي انتهجتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وشاركت فيه شخصيات ثقافية وسياسية من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والدول التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفياتي السابق.

التعلم و فهم القضايا الدولية

رعت منظمة اليونسكو في الفترة من ٣ - ٨ اكتوبر/ تشرين الأول الماضي مؤتمراً دولياً في جنيف حول دور التعلم في فهم القضايا الدولية.

المؤتمر الذي شارك فيه مفكرون وباحثون من مختلف دول العالم عقد تحت عنوان "حصيلة التعليم ومنظوره في فهم القضايا الدولية".

رسالة السيرة النبوية

عقد في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي الاجتماع السنوي الحادي والثلاثون للبعثة الإسلامية في بريطانيا في مدينة شيفلد تحت شعار رسالة السيرة النبوية إلى بريطانيا والغرب.

المشاركون في المؤتمر ناقشوا ما يجري في العالم من نظام على البشرية وتعذيب وقمع وانتهاك لحرمة البيوت والأوطان.

المؤتمر الذي تحدث فيه علماء وشخصيات إسلامية من أوروبا وآسيا والشرق الأوسط وبريطانيا دعا إلى تعزيز التضامن بين الشعوب الإسلامية.

دول حوض المتوسط

انعقد في العاصمة اليونانية أثينا خلال الفترة من ١٧ سبتمبر/ أيلول إلى ١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤ المؤتمر الأوروبي اليوناني لدول حوض البحر المتوسط بمشاركة كتاب ومبدعين وأكاديميين من دول الحوض.

من أهداف المؤتمر تطوير الإمكانات البشرية الثقافية بين شعوب هذه الدول وأوروبا تطلعاً لعالم اكثر تناسقاً.

وشارك في المؤتمر كل من الجزائر والمغرب ولبنان وفلسطين والأردن وسوريا وتركيا وتونس وقبرص ومالطا.

الأصالة والحداثة

اقيم في جامعة إكستر البريطانية في الفترة من ١٩ - ٢٢ سبتمبر/ أيلول الماضي مؤتمر تحت عنوان

"الأصالة والحداثة في اللغة والأدب العربي".
المؤتمر عالج على مدار خمس جلسات عدة موضوعات منها اللغة - القصة - الشعر - المسرح - النقد.
وجاء هذا المؤتمر بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل المؤرخ المصري الدكتور عبد الحي شعبان مؤسس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إكستر عام ١٩٧٨.

ذكرى أبي القاسم الشابي

احتفلت الجمهورية التونسية مؤخراً بالذكرى الستين لوفاة أبي القاسم الشابي وبهذه المناسبة قامت تظاهرات ثقافية متنوعة الجوانب في تونس منها تدشين ٥ معارض وتنظيم جلسات علمية وأمسيات شعرية وتنظيم قافلة الشابي الشعرية وهي رحلة لمجموعة من الشعراء الذين فازوا بجوائز الدولة لأدب الشباب وغير ذلك من أنشطة ثقافية.

العالم العربي والثقافة

عقد في لبنان في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي مؤتمر "العالم العربي والثقافة بتنظيم المجمع الثقافي العربي تحدث فيه عدد من الأساتذة والمتخصصين.
وقد أقيم المؤتمر في دار نقابة الصحافة اللبنانية وخرج بعدد من التوصيات منها دعوة الى مواجهة المخاطر والمتغيرات في محيط الأمة العربية والاهتمام بالتربية والتأكيد على شخصية الطالب العربي والعمل على استعادة العقول المهاجرة والاهتمام بالتعليم المهني والمتوسطي والعالي ووضع ميثاق ثقافي عام بين البلاد العربية والاهتمام باللغة العربية وخاصة في وسائل الإعلام.

الصراع العربي مع الاستعمار

اتحاد المؤرخين العرب عقد مؤتمره السنوي بالقاهرة في نوفمبر/ تشرين الثاني بعنوان "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" وقد طرحت عدة محاور منها "جدّة والغزو البرتغالي" للدكتور غيثان جريس و"هولندا... نشاط علمي" للدكتور فاروق عثمان أباظة و"الفعاليات العثمانية في إقليم الخليج" للدكتور فيصل الكندري و"انتقال الحركة الصليبية من الأندلس إلى المغرب" للدكتور محمد السروجي. وستطبع أبحاث هذا المؤتمر في عدد خاص من أعداد مجلة الاتحاد.

تقييم الدراسات العثمانية

عقد بمدينة زغوان التونسية في سبتمبر/ أيلول ١٩٩٤ المؤتمر العالمي السادس للدراسات العثمانية بتنظيم مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي) واللجنة العربية للدراسات العثمانية حول "تقييم الدراسات العثمانية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية: التوجهات المستقبلية".
وأسهم في المؤتمر عدد من المؤرخين الباحثين العرب والأتراك والدوليين. وقد حضر أعمال المؤتمر سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى.

الفسيفساء القديمة

انعقد في العاصمة التونسية المؤتمر الدولي السابع لدراسة الفسيفساء القديمة في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. شارك في المؤتمر اكثر من ١٦٠ باحثاً من العالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة.
والقيت خلال أعمال المؤتمر ثمانون محاضرة حول آخر المستجدات المتعلقة بالبحوث والاكتشافات المرتبطة بالفسيفساء في العالم وخاصة في تونس والجزائر والأردن ولبنان وأسبانيا وإيطاليا واليونان.
المؤتمر نظمته الجمعية الدولية لدراسة الفسيفساء بالتعاون مع المعهد الوطني للتراث في تونس.

علوم الفضاء والفلك

شهدت الجامعة الأردنية في الثاني عشر من شهر سبتمبر/ أيلول الماضي أعمال المؤتمر الأول لعلوم الفضاء والفلك. وهو أول مؤتمر من نوعه يعقد في البلاد العربية.
شارك في أعمال المؤتمر التي استمرت ثلاثة أيام نخبة من العلماء والمتخصصين في علوم الفضاء والفلك في عدد من دول العالم فضلاً عن المؤسسات العلمية والبحثية في الأردن.
إن هذه التظاهرة العلمية هدفت إلى مراجعة الإنجازات في مجالات الفلك والتعريف بالبيئة الفضائية واستعراض التقنيات الفضائية الحديثة

والنظريات الكونية ومتابعة تغير ظروف المناخ والطقس وتطوير المناهج الدراسية في علوم الفضاء والفلك في الجامعات والمعاهد في الوطن العربي.

ندوات

الأدب العربي والغربي

التفاعل بين الأدبين العربي والغربي في العصر الحديث برعاية اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو والمنظمة العربية والثقافة والعلوم الكسو المكان بيروت ٣١/ ١٠ - ٤/ ١١/ ١٩٩٤.

التراث العماني

نظمت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس ندوة حول التراث العماني وخدمته للبحث العلمي في الفترة من الثاني الى الخامس من شهر ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٤ تناولت الندوة توضيح ملامح التراث العماني ودراسة التاريخ والآثار والتراث الإسلامي والعربي والمخطوطات والوثائق العمانية.

الإسلام والغرب

في إطار ندوات الحوار الإسلامي المسيحي نظم مركز الدراسات المعاصرة في باريس خلال شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي ندوة بعنوان "الإسلام والغرب - المخاوف والحقائق".
شارك في الندوة الدكتور يوسف القرضاوي والأب ميشيل لولونج والدكتور طارق رمضان والدكتور صادق سلام والباحث أندريه داميان وآخرون وقد تناولت الندوة فضلاً عن قضايا الحوار ظاهرة تصاعد العداء للمسلمين على مستوى الإعلام والحكومة الفرنسية.

أساليب تدريس العربية

شارك واحد وثلاثون باحثاً من عشرين دولة في ندوة أساليب تدريس اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي التي عقدت في الفترة من ٢٣ - ٢٧ اكتوبر الماضي في فندق هوليدي إن بالشارقة.
ناقشت الندوة ست أوراق عمل تقدمت بها الدول المشاركة بالإضافة إلى جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ميدان تدريس اللغة العربية .

مشروع حضاري عربي

اقيمت في القاهرة في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي ندوة "نحو مشروع حضاري عربي" بمشاركة عدد من المثقفين العرب.

اعمال هذه الندوة تركزت على صياغة المشروع الحضاري العربي من ثلاثة محاور هي العلاقات العربية سياسياً واقتصادياً وثقافياً ثم العلاقات العربية الإقليمية سياسياً واقتصادياً ثم العلاقات العربية الدولية.

الحرف اليدوية الإسلامية

حوالي ٣٥ مؤسسة ومنظمة دولية وإقليمية عاملة في مجال الحرف اليدوية بالإضافة إلى وفود حرفية من عدة دول شاركت في ندوة "الابتكار في الحرف اليدوية الإسلامية" التي عقدت في إسلام أباد خلال شهر أكتوبر الماضي.
الوفود المشاركة تقدمت بأوراق عمل حول الوضع الراهن للحرف في بلادها ثم جرى استعراض مجموعة من المسائل المتعلقة بآفاق تطوير المهارات التقليدية.
هذه الندوة اقيمت على هامش الاحتفال العالمي الأول لحرفيي الدول الإسلامية الذي نظمه مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

حقوق التأليف

نظمت الجمعية الإفريقية لمجابهة القرصنة الفنية والأدبية ندوة دولية في تونس حول "حقوق التأليف الفنية والأدبية" يومي ٢٨، ٢٩ اكتوبر/ تشرين الأول الماضي.
الندوة شارك فيها اختصاصيون من تونس والمغرب وموريتانيا وغينيا وزائير وساحل العاج بالإضافة الى ممثلين عن جمعيات دولية عديدة.
الجلسات العلمية لهذه الندوة كانت حول التجربة

التونسية لحماية حقوق التاليف والحقوق الاجتماعية للفنانين والقرصنة الفنية والأدبية والعلاقات الثقافية بين الشمال والجنوب.

العربية وعلم اللسانيات

عنوان الندوة التي شارك فيها محمد صالح العلي وعبود سعود في المركز الثقافي العربي بمدينة الحسكة السورية خلال نوفمبر/ تشرين الثاني.

الحريات الأكاديمية

نظم منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مؤسسة فريدريك إيبرت الألمانية في مقر الأمانة العامة للمنتدى بعمان ندوة بعنوان "الحريات الاكاديمية في الجامعات العربية" يومي ٢٧، ٢٨ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٤ قدم فيها عدد من الأوراق الهامة.

الأمية والثقافة العامة

تحت رعاية الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار واللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلوم والثقافة عقدت بمقر اللجنة في بيروت ندوة بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٩٤ بعنوان "محو الأمية والثقافة العامة في البلاد العربية".

ناقش المشاركون في الندوة وسائل التنمية الثقافية وتحقيق المشاركة في الحياة الثقافية ودور وسائل الاقتصاد المكتوب في مرحلة التعليم المستمر بعد محو الأمية والأولويات الثقافية للمتحررين الجدد من الأمية وتجارب الدول العربية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.

ندوة المكتبات في بلاد الشام

بالتعاون بين جمعية المكتبات والوثائق في سوريا وجمعية المكتبات الأردنية عقدت بالمركز الثقافي في دمشق الندوة الثانية للمكتبات في بلاد الشام خلال شهر سبتمبر/ أيلول شارك فيها جمعية المكتبات اللبنانية وجمعية المكتبات الفلسطينية وباحثون من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وعرضت سبع عشرة ورقة علمية توزعت على خمس جلسات عمل تخللها حوارات ومداخلات اثرت الندوة.

دارت الندوة حول عدة محاور أهمها تاريخ المكتبات والحركة المكتبية في بلاد الشام وافاق تطويرها - المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال - نشاط جمعيات المكتبات - المكتبات العامة وتأهيل المستفيدين منها.

الكبار وممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم

اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلوم الثقافة نظمت بتاريخ ٩/٩/١٩٩٤ ندوة في قصر الأونيسكو في بيروت بعنوان "تربية الكبار على ممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم المدنيّة" ناقش المشاركون قضايا مثل تحليل الحقوق والمسؤوليات المدنيّة للكبار ودور التربية في ضبط النزاعات وتنمية الوعي السياسي وممارسة الحقوق المدنية ودور التربية في ضبط النزاعات وتنمية الوعي السياسي وممارسة الحقوق المدنية ودور أجهزة الإعلام على سلوك الكبار.

حلب وطريق الحرير

عنوان الندوة الدولية التي نظمتها مديرية الآثار والمتاحف السورية بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية بتاريخ ٢٦ - ٣٠/ ٩/ ١٩٩٤.

النوازل الفقهية

نظمت مجموعة إحياء التراث الإسلامي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة الحسن الثاني الدار البيضاء ندوة علمية عن "النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد" يومي ٢٩ و٣٠ نوفمبر / تشرين الثاني شارك فيها عدد من أساتذة هذا الاختصاص من تونس والمغرب والأردن وقد أوصت الندوة بالاهتمام بكتب الفقه ونشر بعض كتب النوازل التي تزخر بها مكتبات المغرب .

النحو والصرف

عقد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة دمشق ندوة النحو والصرف في الفترة الواقعة من ٢٧ الي ٣٠ اغسطس/ آب الماضي شارك فيها عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وقد استغرقت أعمال الندوة سبع جلسات نوقش فيها بعض القضايا الهامة مثل واقع تدريس النحو في المرحلة الجامعية وما قبلها وأنظمة الامتحانات والإعداد التخصصي لمدرسي اللغة العربية ورؤية جديدة لتدريس النحو في ضوء

النظريات الحديثة وعلم النفس وقدمت أبحاث قيمة وخرجت الندوة بعدد من التوصيات الهامة.

المجتمع الإسلامي ووسائل الاتصال

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في القاهرة خلال شهر أكتوبر الماضي ندوة حول موضوع تأثير رسائل الاتصال الحديثة على المجتمع الإسلامي ناقشت مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على المجتمعات الإسلامية وتوظيف هذه الوسائل في عمليات التنمية من خلال تطوير مناهج التأهيل العلمي للإعلاميين في المؤسسات التربوية والإعلامية ودراسة حجم وأبعاد الإعلام الوافد ومكوناته .

شارك في الندوة نخبة من المفكرين والخبراء الإعلاميين من مختلف الدول الإسلامية.

عمان في التاريخ

عقدت في سلطنة عمان على مدى أربعة أيام خلال شهر اكتوبر الماضي ندوة "عُمان في التاريخ" تستهدف إعادة كتابة التاريخ العماني.

قدم عدد من المؤرخين العرب خلال الندوة (٥١) بحثاً تاريخياً لعُمان شمل مراحلها التاريخية الثلاث القديم والوسيط والحديث.

هناك توجه لإعادة صياغة التاريخ العماني بشكل شامل لحذف ما ألصق به وتصحيحه.

الثقافة والنظام العالمي الجديد

الثقافة والفنون العربية في ضوء النظام العالمي الجديد كان عنوان الندوة التي نظمها اتحاد الفنانين العرب بالقاهرة خلال شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

الندوة كانت برئاسة ثروت عكاشة وزير الثقافة المصري الأسبق شارك فيها مجموعة من المثقفين والمفكرين العرب والأجانب.

المسلمون الألمان

شهدت مدينة برلين بألمانيا خلال شهر سبتمبر الماضي ندوة مفتوحة تحت عنوان " المسلمون الناطقون بالألمانية يدعون للتعرف علي الدين الاسلامي ! .

الندوة أقيمت في إطار الدعوة للتآخي بين الأجانب والألمان وتصحيح صورة المسلمين في ألمانيا بإشراف مسجد الصديق وهو أكبر مساجد برلين.

ندوة الإسلام والحضارة

المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة نظم بالتعاون مع الجمعية العربية للتربية الإسلامية في شهر سبتمبر/ أيلول الماضي ندوة بعنوان "الإسلام والحضارة" شارك فيها المستشار طارق البشري والدكتورة نعمات فؤاد أكد المحاضرون خلال الندوة على ضرورة إعادة صياغة التراث الحضاري للأمة الإسلامية وتنقيته من الشوائب التي دخلت عليه وطالب المحاضرون بضرورة الاهتمام بالفكر الإسلامي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة لتحقيق الوحدة الفكرية الإسلامية التي يقوم على أساسها البعث الحضاري الجديد.

الدكتورة نعمات فؤاد أكدت أهمية إعادة صياغة التراث الإسلامي وحملت المسلمين مسؤولية تخلف المجتمعات الإسلامية موضحة أن البعث الحضاري يكمن في التمسك بالكتاب والسنة.

المحتوى الفكري لمكتبة الإسكندرية

نظمت هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة بالتعاون مع الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ندوة في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي تحت عنوان "الندوة الدولية للمحتوى الفكري لمكتبة الإسكندرية الجديدة" أعلن الدكتور محسن زهران مدير الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية خلال الندوة أن المكتبة تحتوي على مائة الف كتاب ومجلد ودورية قيمتها تزيد على ثلاثة ملايين جنيه مصري.

التفكير فريضة إسلامية

كتاب الأديب المصري عباس محمود العقاد "التفكير فريضة إسلامية" كان موضوعاً لندوة نظمها مركز التوثيق والدراسات والتربية الإسلامية في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

الندوة حاضر فيها كل من الدكتور محمد عمارة والدكتور احمد فؤاد باشا.

كتاب عزت بيغوفيتش

نظم مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر في القاهرة ندوة نقاش حول كتاب الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش "الإسلام بين الشرق والغرب" الندوة التي جرت في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي شارك فيها أساتذة ومتخصصون من مصر والبوسنة والهرسك توصلت إلى نتيجة مفادها أن الكتاب يمكن أن يسترشد به في مجال الدعوة الإسلامية في الغرب وأكد المناقشون أن الكتاب رصد بشكل واقعي حركة الإسلام في الغرب والتحديات التي تواجه المد الإسلامي وكيفية التغلب عليها.

التنمية المستديمة

استضافت تونس في بداية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي ندوة بعنوان "التنمية المستديمة في المتوسط" في إطار التوجهات المنبثقة عن قمة الارض في ريودي جانيرو.

شارك في الندوة وفود عن إحدى وعشرين دولة بمن فيهم وزراء الهيئة لدول المتوسط وممثلون عن الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي بالإضافة إلى منظمات غير حكومية دولية وإقليمية ووطنية.

الندوة ناقشت وضع برنامج إقليمي للتنمية المستديمة وآليات تنفيذ هذا البرنامج فضلاً عن توفير الوسائل اللازمة لمتابعة الالتزامات المتصلة بحماية البيئة.

الإبداع الروائي والشعري

بالتعاون بين المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة" ومنظمة اليونسكو شهدت ضاحية قرطاج في تونس في الفترة من ١٩ - ٢١ سبتمبر/ أيلول الماضي انعقاد ندوة "الظواهر الرئيسة للإبداع الروائي والشعري في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين".

الندوة سجلت حضوراً مكثفاً للعديد من المفكرين والباحثين من الدول العربية وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة بالإضافة إلى ممثلي اليونسكو ورئيس الاتحاد الدولي للكتاب.

وناقشت الندوة على مدى ثلاثة أيام القضايا المتصلة بالإنتاج الأدبي العربي من حيث مميزاته وتفاعله مع قضايا العصر ومشاغل الإنسان العربي حاضراً ومستقبلاً.

حضارة المجتمع العربي

أقام رواق عوشة بنت حسين الثقافي بدبي ندوة بعنوان "نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين".

شارك فيها خمسون مدعواً من الدول العربية تناولت الهوية العربية والمجتمع العربي وثقافته في ظل التحولات الراهنة وقضايا المجتمع العربي واستشراف المستقبل.

إسهام العقول الإسلامية المهاجرة

عقد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض يوم ٧ نوفمبر/ تشرين الثاني ندوة بعنوان "العقول الإسلامية المهاجرة وإسهامها في البناء الحضاري" شارك فيها الدكتور فاروق الباز مدير مركز أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن والدكتور أحمد القاضي رئيس معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في بنما سيتي.

معارض

معرض الشارقة للكتاب

شهدت الشارقة في بداية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي المعرض الدولي السنوي للكتاب بمشاركة ما يقارب خمسمئة دار نشر ومؤسسة ثقافية تمثل أكثر من اربع وعشرين دولة عربية وأجنبية.

المعرض الذي تنظمه دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة خصص هذا العام جناحاً خاصاً لدور النشر الأجنبية وأقيم على هامش المعرض الكثيرين الفعاليات الثقافية والفنية التي ساهم فيها كتاب وأدباء عرب.

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث شارك في المعرض بجناح خاص ضم مطبوعات المركز وبعض الصور التوضيحية.

معرض الكتاب بجدة

اقيم معرض الكتاب الدولي في جدة بالمملكة العربية السعودية في شهر اكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤. قامت بتنظيمه شركة المعارض السعودية.

المؤلفات النادرة عن السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز العامة في المملكة العربية السعودية قررت تنظيم معرض شامل للمؤلفات النادرة عن المملكة والجزيرة العربية في نهاية العام الحالي.

المعرض يأتي في إطار نشاط المكتبة الثقافي لهذا العام ويستهدف مضاعفة الاهتمام بهذه المؤلفات لدى المتخصصين في مجال المكتبات والوثائق كما أوضح ذلك المدير العام للمكتبة فيصل بن عبدالرحمن المعمر.

المكتبة سوف تصدر دليلا بالمؤلفات النادرة ضمن نشاطاتها.

معرض دولي للكتب الإسلامية

اقيم في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة في شهر اكتوبر/ تشرين الأول الماضي معرض دولي للكتب الإسلامية. جدير بالذكر أن هذا هو المعرض الثاني للكتب الإسلامية الذي يقام في هذه المدينة مع ازدياد الاهتمام لدى الأميركيين بالشؤون الإسلامية.

التراث العماني في فرنسا

بالتعاون بين وزارة التراث القومي والثقافة العمانية ومعهد العالم العربي في باريس تم تنظيم معرض للتراث العماني في فرنسا. بدأ في التاسع عشر من شهر اكتوبر/ تشرين الأول الماضي ومن المقرر أن يستمر حتى مطلع عام ١٩٩٥ ويضم المعرض مجسمات لبعض السفن العمانية والقلاع الشهيرة ونماذج للمشغولات اليدوية التراثية بالإضافة إلى (١٤٠) صورة فوتوغرافية و(٣٠٠) شريحة تتحدث عن آثار الدول العثمانية.

معرض عمان للكتاب

المعرض الدولي الرابع للكتاب اقيم في عمان هذا العام في بداية شهر اكتوبر/ تشرين الأول الماضي بمشاركة ٢٢٣ ناشراً من خمسة عشر بلداً عربياً واجنبياً.

وضم المعرض مائة الف عنوان في كافة المواضيع من معرفة وأدب وثقافة.

معرض الطائف الثقافي

نظمت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية خلال شهر سبتمبر/ ايلول الماضي المعرض الثقافي السادس لمدينة الطائف. ضم العديد من النشاطات الفكرية والإبداعية والفنون التشكيلية والمنتجات الفنية والخط العربي ومعرضاً للكتاب والتصوير والتراث الشعبي.

معرض الدار البيضاء للكتاب

المعرض الدولي الخامس للكتاب في الدار البيضاء أقيم في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي تحت شعار "الثقافة والتكنولوجيا" وقد وجهت الدعوة إلى اكثر من ثمانية الاف شركة ومجموعة ودار نشر وجمعية مهنية عربية وأجنبية للمشاركة في المعرض الذي نظمته وزارة الثقافة المغربية.

معرض الكتاب العلمي

استضافت جامعة الخليج العربي بالتعاون مع شركة "البحر المتوسط لخدمات الناشرين" معرض الكتاب العلمي الدولي الأول الذي أقيم في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

المعرض استهدف عرض أحدث الكتب والمراجع في التخصصات العلمية وأحدث الطبعات التي صدرت في عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٤بصفة خاصة.

المعرض الدائم للكتب الجديدة

دار الكتب الوطنية في أبوظبي اقامت مؤخراً معرضاً دائماً للكتب الجديدة الصادرة في العالم العربي، وسيتم توسيعه في مرحلة لاحقة ليشمل ما يصدر عن دور النشر العالمية أيضاً.

مدير دار الكتب الوطنية الأستاذ جمعة القبيسي قال إن الهدف من إقامة هذا المعرض هو تمكين القراء ومرتادي المجمع الثقافي من الاطلاع على آخر الإصدارات في مختلف مجالات العلوم والمعرفة والأدب.

معرض الكويت التاسع عشر

نظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني معرض الكويت التاسع عشر للكتاب الذي شارك فيه أكثر من عشرين دولة عربية ومؤسسة ومنظمة دولية وإقليمية وخمسمئة دار نشر ومؤسسة معنيّة بالكتاب وتسويقه. واشتمل المعرض على حوالي مليون ونصف كتاب باللغتين العربية والانكليزية تندرج تحت ثلاثين الف عنوان في شتى صنوف المعرفة.

تكريم و جوائز

دورة الشابي

بحضور ما يزيد على مئة من الأدباء والكتاب العرب من مختلف الأقطار العربية شهدت مدينة فاس المغربية في العاشر من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي دورة أبي القاسم الشابي حيث جرى خلال الاحتفال توزيع جوائز مؤسسة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري. وكان من الفائزين الشاعر السوري خالد محيي الدين البرادعي عن ديوانه «عبد الله والعالم» والشاعر المصري أحمد غراب عن ديوانه «نقوش عل جدار الصمت» وقد أعطيا الجائزة التي بلغت ٢٠ الف دولار مناصفة.

مسابقة رعاية الشباب

ضمن المسابقة الثقافية التي رعاها مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب في المملكة العربية السعودية فاز نادي غامد بالمركز الأول. وقد بلغ عدد الأندية المشتركة في المنافسه واحداً وعشرين نادياً من مختلف المناطق.

جائزة القدس

قرر اتحاد الكتاب العرب استحداث جائزة "القدس" الأدبية وتمنح كل سنتين مرة لعضو أو اثنين من أعضائه. قيمة الجائزة تبلغ (١٠.٠٠٠) دولار.

وسام

منح الشاعر نديم محمد وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى بعد وفاته في حفل التابين الذي أقيم له في طرطوس أكتوبر/ تشرين الأول.

النحويون السوريون الرواد

أقامت رئاسة مجلس الوزراء في سورية مساء يوم الثلاثاء ٢٠/ ٨/ ٩٤ في فندق الشام بدمشق حفلة عشاء تكريمية للمشاركة بالبحوث في مؤتمر النحو والصرف وقدمت فيها وزارة التعليم العالي شهادات تقدير لثلاثة من العلماء اعترافاً بما قدموه في خدمة العربية تدريساً وتاليفاً وهم الأستاذ سعيد الأفغاني والأستاذ الدكتور مازن المبارك والأستاذ عاصم البيطار.

جائزة الإبداع في تونس

حصل الدكتور احمد عبد السلام من الجامعة التونسية على جائزة ٧ نوفمبر للإبداع لسنة ١٩٩٤ لإسهامه المتواصل ولتركيزه على الخصائص الوطنية والحضارية، ولما قدّمه لفائدة الجامعة في مجال التدريس والتأطير.

والدكتور أحمد عبد السلام عضو في مجلس أمناء الموسوعة العربية التي تعدّها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو). وله العديد من المؤلفات منها:

- دراسات في مصطلح السياسة عند العرب، تونس ١٩٧٨.
- استكشاف السبل في منطلق الايمان للمسالك الثقافية، تونس ١٩٨٢.
- مواقف إسلامية في تونس قبل الحماية الفرنسية، تونس ١٩٨٧.
- فهرس تحليلي لوثائق خيرالدين الخاصة.

جائزة السلطان حسن البلقية

أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) مؤخراً أن سلطنة بروناي دار السلام، قد خصصت جائزة دولية تحت عنوان:

«الجائزة الدولية للسلطان حسن البلقية الخاصة بالمنح الدراسية الإسلامية»

وستمنح هذه الجائزة سنوياً للأفراد أو الهيئات تقديراً للتفوق في مجال البحث والدراسة حول الإسلام والعالم الإسلامي. وتقتصر الترشيحات

لنيل هذه الجائزة الأولى على العلماء المتخصصين في الحديث النبوي الشريف. ويشرف على إدارة الجائزة مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية وترسل الترشيحات إليه على العنوان:

Oxford Centre for Islamic Studies.
Oxford, Oxford OX 13TU United Kingdom.

تحقيق مخطوطات

أنجز الدكتور حمد بن ناصر الدخيل مؤخراً تحقيق الكتب التالية ، وهو بصدد دفعها للطبع :

- **الإيضاح في شرح مقامات الحريري** ، لناصر بن عبد السيد المطرزي (-٦١٠هـ).

- **الشهاب في الشيب والشباب**، للشريف المرتضى (-٤٣٦ هـ).

- **الفرائد والقلائد**، لمحمد بن الحسين الأهوازي (- نحو ٣٣٠ هـ).

رحيل أعلام

● **الشاعر المغربي أحمد بركات** وافته المنية في أحد مستشفيات الدار البيضاء يوم ١١/ ٩/ ١٩٩٤ عن عمر يناهز الثالثه والثلاثين إثر مرض عضال.
والراحل من أهم شعراء المغرب المعاصرين، وأول من حصل على جائزة اتحاد كتاب المغرب للشعراء الشباب عن ديوانه "أبداً لن أساعد الزلزال".

● توفي في لبنان مؤخراً الأب إيتان **أسطفان صقر** عن عمر يناهز الثامنة والستين.
ولد عام ١٩٢٥ ودرس في معهد الآباء اليسوعيين في بيروت ثم سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة استرا سبورغ حيث درس القانون والفلسفة وحصل على الدكتوراه من السوربون ثم عمل بعد ذلك في التدريس بالمعاهد الدينية والجامعة اللبنانية.

● بعد صراع طويل مع المرض رحل الكاتب الصحفي السوري **جميل حتمل** في الخامس من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي عن عمر يناهز الثامنة والثلاثين عاماً.
الفقيد عمل في الصحافة الثقافية العربية في دمشق وبيروت ونيقوسيا وباريس ولندن وأصدر ثلاث مجموعات قصصية وأرسل مجوعته الرابعة للطباعة قبيل وفاته.

● توفي الكاتب اللبناني **جوزف نعمه** مؤخراً عن عمر يناهز الخامسة والثمانين إثر حياة مليئة بالنشاط العلمي والثقافي.
ولد نعمه في بلدة دير القمر عام ١٩٠٨ وتلقى علومه في مدرسة راهبات القديس يوسف ومدرسة الأخوة المريميين والمدرسة الأسقفية للروم الكاثوليك والتحق بسلك الدرك اللبناني عام ١٩٢٨. نشر عدداً من المؤلفات منها مختصر تاريخ الدرك اللبناني، صفحات من لبنان، تاريخ العلم اللبناني. ومن ترجماته من الفرنسية أصول المحاكمات الجزائية، اصول المحاكمات العسكرية.

● انتقل إلى رحمته تعالى سماحة **الشيخ سليمان الجعبري** مفتي مدينة القدس يوم ١١/ ١٠/ ١٩٩٤ عن عمر يناهز الثمانين عاماً. الفقيد من كبار العلماء المسلمين في الأراضي المحتلة في فلسطين.

● فقدت ليبيا المفكر **الصادق النيهوم** الذي توفي يوم ١٥/ ١١/ ١٩٩٤.
ولد النيهوم في بنغازي سنة ١٩٣٧ وانتقل إلى القاهرة للتحصيل الجامعي ومنها حصل على درجة الدكتوراه ثم انتقل إلى المانيا، ودرس في جامعة هيلسنكي بفنلندة الأديان المقارنة. له ما لا يقل عن تسعة كتب.

● فقدت الأوساط العلمية والعامة في المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي احد العلماء

الأجلاء وهو **الشيخ عبد الرزاق عفيفي** نائب رئيس هيئة كبار العلماء. وقد وافته المنية في ٩/ ٩/ ١٩٩٤ إثر أزمة مفاجئة.

ولد الفقيد سنة ١٣٢٣ هـ التحق بالأزهر وأنهى دراسته العليا في الفقه وأصوله وتولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية ثم انتقل من مصر سنة ١٣٦٨ هـ فعمل بوزارة المعارف السعودية ودرس في دار التوحيد بالطائف ثم تولى إدارة المعهد العالي للقضاء وفي سنة ١٣٩١ هـ انتقل إلى إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد وأصبح عضواً في هيئة كبار العلماء. أشرف الفقيد وشارك في مناقشة عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه وله العديد من المؤلفات منها مذكرة في التوحيد، تحقيق وتعليق على كتاب الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تعليق على الجزء المقرر في التفسير من الجلالين لطلاب المعاهد العلمية.

● انتقل الى رحمته تعالى مؤخراً الشيخ **عبد العزيز بن صالح آل صالح** إمام المسجد النبوي الشريف وخطيبه ورئيس المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

الفقيد من مواليد ١٣٣٠ هـ توفي والده وهو صغير فكفله أخوه وألحقه بكتّاب الشيخ احمد الصانع محفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره. ثم تلقى علومه على الشيخ عبدالله الفنقري والشيخ عبدالله بن عبد الوهاب الزاحم والشيخ محمد الخيال. عين عام ١٣٦٣ هـ قاضياً في مدينة الرياض وفي ١٣٦٨ هـ عين إماماً للمسجد النبوي وخطيباً له وتولى عام ١٣٧٤ هـ رئاسة المحاكم الشرعية في المدينة المنورة وكان عضواً في الهيئة العامة لمجلس القضاء الأعلى وهيئة كبار العلماء.

● فقدت الدعوة الإسلامية أحد رجالاتها البارزين الذين جاهدوا في سبيل الله ونصرة الحق وهو الدكتور **عبدالعزيز عيسى** الذي انتقل إلى رحمته تعالى في ٢/ ١١/ ١٩٩٤. الفقيد حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره ثم التحق بالمعهد الأزهري وترقى في مناصبه حتى كان أول وزير لشؤون الأزهر الشريف في مصر.

● عن عمر يناهز الثالثة والستين وبعد صراع مع المرض انتقل الى رحمته تعالى الصحفي اللبناني **محمد بديع سربيه** في ١٤ اكتوبر/ تشرين الأول.

الراحل بدأ حياته الصحفية في أوائل الخمسنيات ثم انتهى به المطاف إلى إصدار مجلات «الموعد» و«نورا» و«كل شيء».

● الناشر المصري **محمد المعلم** توفي يوم ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني عن ثلاث وسبعين سنة إثر جراحة أجريت له في واشنطن.

تخرج الفقيد من كلية العلوم بجامعة القاهرة وعمل في التدريس ثم صحفياً في جريدة البلاغ، اشتغل بعد ذلك مديراً لقسم العلاقات الخارجية والشؤون السياسية في الإذاعة المصرية ثم تولى رئاسة تحرير مجلة الإذاعة وانشأ دار القلم للنشر ثم انشأ دار الشروق وكانت أول دار نشر مصرية تهتم بالنشر العلمي.

● وافت المنية يوم ٣٠/ ٨/ ١٩٩٤ الشيخ **محيي الدين منيري** رئيس الجامعة الإسلامية في مدينة باتكل بالهند.

أسس الفقيد عدداً من المدارس الإسلامية والكليات وكان يراس تحرير مجلة البلاغ المعروفة.

كان عضواً في كثير من الجمعيات والمجالس التنظيمية بالإضافة إلى عضويته في مجلس ندوة العلماء التنفيذي في الهند.

● الباحث السوري **ناظم كلاس** وافته المنية في أول أكتوبر/ تشرين الأول.

كان عضواً في لجنة إعادة كتابة التاريخ ورئيس تحرير مجلة دراسات تاريخية التي نشر فيها معظم بحوثه. وشارك في الإشراف على إصدار كتب التاريخ في وزارة التربية السورية لمختلف الصفوف التعليمية.

أخبار المركز

معرض تونس للكتاب

انطلاقاً من مبدأ توسيع الصلات الثقافية فقد شارك مركز جمعة الماجد بمعرض تونس الدولي للكتاب الذي أقيم بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤ واستمر عشرة أيام. وكان حضور جناح المركز في المعرض متميزاً استقطب جمهوراً واسعاً وتوقف عنده معالي وزير الثقافة التونسي الدكتور المنجي بوسنينة الذي تمنى للمركز أطيب الأمنيات في مهامه الثقافية. والجدير بالذكر أن اشتراك المركز في معارض الكتب إنما هو للعرض فقط والتعريف.

مجتمع عرب الخليج

ينظم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ندوة بعنوان "مجتمع عرب الخليج قديماً وحديثاً" يحاضر فيها كل من الدكتور حمد بن صراي والدكتور حسن محمد النابودة والدكتورة فاطمة الصائغ وذلك يوم الاثنين الواقع في ١٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٩٥.

زيارة كريمة

زار المركز بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٩٤ كل من المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج الدكتور علي ابن محمد التويجري ووكيل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن للشؤون الاكاديمية بالظهران رئيس مجلس أمناء جامعة الخليج العربية بالبحرين الأستاذ عبدالعزيز عبد الله الدخيل واطلعا على الأقسام المختلفة فيه.

معرض الشارقة

شارك المركز في المعرض الثاني عشر للكتاب في مدينة الشارقة خلال نوفمبر/ تشرين الثاني وقد ضم الجناح مطبوعات المركز والأعداد الصادرة من مجلة آفاق الثقافة والتراث. وقد توقف سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة يوم الافتتاح، خلال جولته الكريمة عند جناح المركز واطلع على أحدث إصداراته وأثنى على جهوده في خدمة الثقافة والباحثين في دولة الإمارات.

معرض مكتبة الأسد

شارك المركز في المعرض العاشر للكتاب العربي الذي أقيم في مكتبة الأسد بدمشق تاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٩٤ وضم جناحه نحو ثلاثين عنواناً من مطبوعاته بالإضافة إلى أعداد السنة الأولى من مجلة آفاق الثقافة والتراث وعدد من الصور التوضيحية. وكان إقبال الزوار شديداً للاستفسار عن طبيعة المركز وأهدافه وخدماته لأن هذه هي المرة الأولى التي يشارك بها في هذا المعرض. وكان للسيدة وزيرة الثقافة السورية الدكتورة نجاح العطار وقفة كريمة عند الجناح للاطلاع على مطبوعاته وأثنت على جهوده التي يبذلها في خدمة الثقافة.

ندوة صحافة الطفل في العالم الإسلامي

في مدينة الدوحة عقدت اللجنة الوطنية القطرية للتربية والعلوم والثقافة بإشراف المنظمة الإسلامية (إيسسكو) وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بتاريخ ١٠ جمادي الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م، ١٥ اكتوبر/ تشرين الأول ندوة "صحافة الطفل في العالم الإسلامي" دعي إليها عدد من الباحثين في البلاد الإسلامية ضمن إطار البرنامج الثقافي العربي اعتمدته المنظمة للعناية بثقافة الطفل المسلم وتنشئته على الايمان بالله وتقوية اعتزازه بالانتماء الحضاري الإسلامي. وو قد شارك السيد نزار أباظة رئيس قسم الدراسات و المجلة ببحث موسع عن صحافة الطفل .

افتتحت الندوة برعاية وزير التربية والتعليم القطري معالي الأستاذ/ عبد العزيز عبد الله تركي الذي ألقى كلمة ترحيبية وتوجيهية. ثم تحدث ممثل المنظمة فممثل الجمعية. وأعقب ذلك افتتاح معرض رسوم الأطفال.

عقدت جلسات الندوة خلال يومين وتناولت المحاور التالية:

- دور صحافة الطفل في تكريس الهوية الحضاريةعند الطفل المسلم.
- تطور صحافة الطفل واتجاهاتها المعاصرة في البلاد العربية.
- دور الوسائل السمعية البصرية في تدعيم صحافة الطفل وتنميتها.
- الوسائل الناجحة لتخطي المشاكل المهنية والمالية لايجاد صحيفة للطفل في العالم الإسلامي.
- مقترحات عملية لتعزيز قطاع صحافة الطفل في العالم الاسلامي وتطوير مضمونها في ضوء المستجدات العالمية.
- الدور التربوي والثقافي لصحافة الطفل في المجتمع إلى جانب المؤسستين التقليديتين الأسرة والمدرسة.

وحول هذا المحور الأخير تحدث ممثل المركز الدكتور نزار أباظة.

وقد انتهى المشاركون إلى تقديم المقترحات التالية:

أولاً : التأكيد على إعداد الكفايات الإعلامية المتخصصة في إعلام الطفل المسلم من خلال مايلي:

- تخصيص مناهج دراسة تعالج هذا المجال، تأخذ في اعتبارها سيكولوجية الطفل المسلم واحتياجاته.
- تزويد هذه الكوادر بالخبرات والمهارات العلمية والعملية عن طريق عقد دورات تدريبية وورش عمل وحلقات بحث.
- تشجيع كافة الكوادر الإعلامية التي تعمل في إنتاج المواد الإعلامية وإصدارها وإخراجها وتقديمها مما يسهم في إثراء العمل الإعلامي الموجه للأطفال.
- الاهتمام باصدار مجلات متخصصة للطفل تتمش مع المراحل العمرية للأطفال.

ثانياً :الالتزام بالثوابت الإسلامية المستجدة من عقيدتنا الإسلامية في إطار منهج إسلامي ينبثق من القران الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي الصحيح بتكريس الهوية الحضارية في وجدان الطفل المسلم .

ثالثاً : التاكيد على الدور الحيوي الذي يضطلع به البيت والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية لتحقيق التكامل بينها وبين وسائل الإعلام المختلفة.

رابعاً : تحصين أطفالنا بالمفاهيم والقيم والمثل والمبادىء الإسلامية وغرس ملكة الانتقاء لديهم لمواجهة الإعلام الوافد علينا من الخارج عبر القنوات الفضائية الدولية ووسائل البث المباشر من الأفكار والقيم والمثل التي لاتتفق مع عقيدة مجتمعنا الإسلامي.

خامساً : تنمية ملكات الابداع والابتكار لدى أطفالنا عن طريق إطلاق حريتهم في التعبير عن افكارهم وارائهم - واكتشاف مواهبهم وتنميتها، وذلك بمشاركتهم في تحرير وإخراج الرسائل الإعلامية التي توجه إليهم.

سادساً : تنمية عادات القراءة وحب المطالعة لدى أطفالنا وخلق وعي شامل عند الآباء والأمهات حول أهمية القراءة لأبنائهم لتشجيعهم على التعامل مع المكتبات وتنمية قدراتهم عليها بوصفها وسيلة هامة من وسائل اكتساب المعارف والمعلومات وبذل جميع الجهود للقضاء على أمية الطفل، وخاصة الأطفال الذين تسربوا من المرحلة الابتدائية الإلزامية.

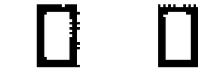
سابعاً : الاهتمام باللغة العربية الفصحى المبسطة في إعداد الرسائل الإعلامية الموجه للطفل بوصفها لغة القران الكريم.

ثامناً : البعد عن المواد الإعلامية التي تحتوي على سلوكيات عدوانية او أخبار الجريمة والجنس التي تثير غرائزهم، والاهتمام بنشر الرسائل الإعلامية التي تدعم روابط الحب والتآلف والتآخي والوفاء والإخلاص والأمانة والصدق بين أبناء الأمة الإسلامية.

تاسعاً : إجراء البحوث والدراسات الميدانية التي تقوم باستطلاع اراء الأطفال والمربين عن مضمون صحف الأطفال وطرق إخراجها، والاستفادة من نتائج هذه الدراسات وضرورة التعاون المثمر والبناء بين الاكاديميين والممارسين.

عاشراً : توفير الإمكانات المادية والفنية اللازمة لإصدار صحف الأطفال لضمان بقائها واستمرارها، سواء من قبل وزارات الإعلام والثقافة في الدول الإسلامية أم جهات الاختصاص، مع تهيئة المناخ المناسب لعملية الصدور.

حادي عشر : بعد أن استعرض المشاركون في الندوة العددين الصفريين لمجلة علاء الدين الصادرة عن دار "اقرأ" ومناقشة عملية الإخراج الفني والأبواب والمواد والفقرات التي تضمنها هذان العددان يرى المشاركون أنه في حالة عدم القدرة على تأمين الأطر الإبداعية والفنية والبشرية، وتوفير الإمكانات المادية والتقنية لإصدار مجلة للأطفال، فإنه من الأفضل تكريس الجهود لدعم مجلات الأطفال الأخرى ذات التوجه الإسلامي لمساعدتها على الاستمرار في الصدور.



تأثير وسائل الاتصال الحديثة على المجتمعات الإسلامية

إعلام عصري يخدم الإسلام

دعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - وهي إحدى منظمات المؤتمر الإسلامي - بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية إلى عقد ندوة إسلامية لتدارس مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة على المجتمعات الإسلامية وسبل استغلال هذه الوسائل وتوظيفها في عمليات التنمية وبرامجها، وقد عقدت الندوة في القاهرة خلال المدة من ١٠ - ١٢ اكتوبر ١٩٩٤.

وشارك في أعمال هذه الندوة نخبة من المفكرين والعلماء والإعلاميين والباحثين من العالم العربي والإسلامي كما حضرها ممثلون عن رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، وجامعة افريقيا العالمية، وجامعة الأزهر، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي. وبلغ عدد البحوث المقدمة للمناقشة ثمانية عشر بحثاً تناولت بالدراسة والتحليل ثمانية محاور: الإعلام الاسلامي «أسسه - طبيعته»، الرأي العام في الإسلام، الإعلام الوافد «مكوناته، حجمه، أبعاده»، قوة وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع، الإطار التشريعي للبث عبر القنوات الفضائية، تخطيط السياسات الإعلامية، تنمية المؤسسات الإنتاجية الإعلامية في الوطن العربي، تطوير مناهج التأهيل العلمي للإعلاميين في المؤسسات الإعلامية في العالم الإسلامي.

وقد جرت مناقشة هذه المحاور من خلال البحوث المقدمة في ست جلسات عمل أضافت للبحوث المقدمة مداخلات مهمة من خلال التجارب الصحافية والإذاعية والتليفزيونية التي أغنت البحوث النظرية المقدمة، وأسفرت هذه المناقشات والمداخلات عن توصيات مهمة صدرت عن الندوة كان ابرزها:

- المسارعة إلى الإفادة من إمكانات الإنتاج والتوزيع التي توفرها تكنولوجيا الاتصال الحديثة لتدعيم عمليات التنمية البشرية في المجتمعات الإسلامية.
- إيجاد اليات للتواصل الإعلامي والثقافي بين الشعوب الإسلامية باستخدام إمكانات بعض القنوات الفضائية المتاحة لبعض الدول الإسلامية بهدف تدعيم الهوية الثقافية الإسلامية.
- إنشاء نظام للتعليم المفتوح - على مراحل - باستخدام الإمكانات التي يمكن أن تتاح بالفعل من الأقمار التي تغطي أجزاء كبيرة من أراضي العالم الإسلامي.
- وضع معايير للنشاط التجاري الإعلامي في مجال الإنتاج والتوزيع بما يدعم رسالة وسائل الاتصال المدعمة من الدولة التي أنشئت لتحقيق الصالح العام.
- إمكان اختيار الدول الإسلامية لنظم تكنولوجيا معينة لتوزيع القنوات الفضائية الأجنبية محلياً بما يقلل من حجم التعرض لقنوات أجنبية معينة.
- اعتماد اللغة العربية الفصيحة أساساً في مواد

البرامج كافة في الإذاعة والتلفزيون باعتبارها اللغة التي يستخدمها المسلمون جميعاً في صلاتهم ومناسكهم، فضلاً عن أنها لغة القرآن.

- دعوة رؤوس الأموال الإسلامية للاستثمار في مجالات إنتاج البرامج الإعلامية التي تندرج تحت مسمى الإعلام الإسلامي فضلاً عن إنشاء القنوات الفضائية ومحطات الراديو والتليفزيون والصحف الإسلامية.

- تدعيم وكالة الأنباء الإسلامية والمؤسسات الإعلامية والاتصالية الإسلامية الأخرى وتطويرها على النحو الذي يكفل لها القيام بالدور المنوط بها على الساحة الدولية.

- اختيار المواد التليفزيونية المستوردة وفقاً للمعايير والضوابط الإسلامية وبما يتماشى مع عاداتنا وتقاليدنا.

- دعم المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية في البلاد الإسلامية منهجاً ومضموناً ووسيلة لتتمكن من بناء المسلم الصالح المتشبع بقيمه ومبادئه بوصف ذلك خير وسيلة لمقاومة التأثير السلبي الذي قد يمارسه بعض الإعلام الوافد.

ومما يجدر ذكره أن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي شارك ببحث أعده السيد محمد فاتح زغل رئيس قسم النشاط الثقافي و الإعلامي حول قوة وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمع..

وجاء البحث في عشرين صفحة تناولت بالدراسة كمدخل إقرار النظرة الإسلامية للتغير بصفته سنة اجتماعية ماضية تمر بها كل المجتمعات الإسلامية، فليس للزمن ثبات أو دوام على أنه لابد من التوازن بين التغير والاستمرار.

ويعرض البحث للتفاوت القائم في تملّك تكنولوجيا الاتصال بين الدول الغنية والفقيرة، ففي حين ترى الدول الغنية ضرورة حرية التدفق على أنه ذريعة لبسط نفوذها الاقتصادي وتدعيمه، ترى الدول الفقيرة ضرورة موازنة التدفق لمصلحتها على أنها عمليات سيطرة ورقابة.

وهذه المسألة تحظى الآن بأهمية لدى كل الدول وتأخذ حيّزاً كبيراً في المناقشات والدراسات وهذا يعود إلى ظهور وعي بأهمية الاتصال ذاتها لتنمية الفرد والمجتمع. لكن في ضوء هذه التطورات التكنولوجية الجديدة برز خطر اعتبار التكنولوجيا كلاً لا يتجزأ لابد من قبوله أو رفضه بدون تمييز، فمن أن تتكيّف التكنولوجيا لتلبية احتياجات المجتمع لا أن يتكيّف المجتمع لمقتضيات التكنولوجيا..

من هذا المنطلق برزت الحاجة في العالم الإسلامي لحماية القيم السائدة من الثقافة الدخيلة الوافدة لحماية نفسه ضد نظم القيم المستوردة التي يمكن أن تؤدي إلى إضعاف أشكال التعبير في ثقافته الذاتية، ولاشك أنه من الصعب وضع حد



ندوة تأثير وسائل الاتصال الحديثة على المجتمعات الإسلامية



فاصل بين مثل هذه الحماية المشروعة وهذا الوفد دون حدود، ونبّه البحث المقدّم للندوة الإسلامية إلى ظاهرة أخذت تبرز مؤخراً في الدول الإسلامية التي انفصلت عن «الاتحاد السوفياتي» حيث كان الحرف العربي هو الحرف الإسلامي السائد في هذه الدول إلا أن هذه الدول بعد انفصالها اخذت اللغة الرسمية المحلية لكثير من هذه البلدان تفرض نفسها وبدأت تختفي من بعض هذه الدول التي تحل محلها لغة قومية أخرى كما يلاحظ البحث.

إن تلك التكنولوجيا وافدة بمعنى أن نشأتها في مجتمعات اخرى اكسبتها من قيم تلك المجتمعات، وأن الثقافة السائدة في مجتمعات المسلمين ذات طابع أصيل لارتباطها بالعقيدة الإسلامية وهذا يجعل أمر تعديلها أو استبدالها صعب التحقيق، وإن الدراسات الاجتماعية في العالم الإسلامي لم تتسم بطابع الأصالة الإسلامية وإنما هي في معظمها امتداد لأساليب الغرب.

وينتهي البحث إلى مجيء عصر المواجهة الحقيقية بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة.

إن نظريات التأثير المباشر لوسائل الإعلام والمنبه الشرطي، والحقنة تحت الجلد، والرصاصة التي تصيب الهدف لم تعد صالحة لتفسير تأثير وسائل الإعلام بعدما وصلت إليه علوم وتقنيات وسائل الاتصال الحديثة وأن عملية التأثير اكبر وأصعب من أن تفسر بهذه السهولة ولئن كانت الصحافة هي أول الوسائل المتوفرة فإن التليفزيون بعد انتشاره العريض أصبحت له الآثار القوية، فالواقع والمنطق والخبرة تؤيد هذا التأثير، ففي دراسة أجريت في أميركا على الطالب الأميركي الذي بلغ الثامنة عشرة من العمر أنه يكون قد انفق من عمره ما يقارب ٢٥ الف ساعة أمام التليفزيون، فالتليفزيون بما يملكه من وظائف جديدة لم تكن في وسائل الاتصال القديمة كالحركة واللون والصورة واعتماده على حاستي السمع والبصر يترك تأثيره على الصغار والكبار.

وينتهي البحث إلى اقتراحات تتعلق بإنتاج برامج محلية ذات قدرة تنافسية لكي تستعيد القنوات المسلمة جمهورها المحلي وخصوصاً الشباب وإعادة تنشيط العادات والتقاليد الشعبية «الفلكلور الوطني الإسلامي». وضرورة إنشاء رابطة إسلامية للاتصال تضع الخطط لمواجهة هذا الوافد، مع ضرورة الاستعانة بالمنظمات الدولية بشأن مسألة نقل وتحويل التكنولوجيا الملائمة وتدارس الاستيراد من البرامج الوافدة، وضرورة الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدية لأهميتها في نقل مضمون الأفكار والمبادىء الإسلامية.

إن في الإعلام المعاصر فتنة فاضحة تتعرض خلالها الشعوب العربية والإسلامية للمسخ المشين الذي يفقدها شخصيتها ويطعنها في كرامتها.. والذي عزّز باطله ومكّنه من تحقيق غايته غياب الإعلام الإسلامي.. وإن الدعوة لقيام إعلام إسلامي تبرز اليوم بأهمية أكثر من أي يوم مضى، وهذا لا يعني أبداً أن تعود الأخبار مواعظ والبرامج دروس إرشاد إنما الذي نريده أن تعرض البرامج الإعلامية كافة من سياسية وثقافية وترفيهية وعلمية واجتماعية بروح تخدم الإسلام وتحترم هديه ولا تنافي تعاليمه



الاحتفال العالمي الأول لحرفيي الدول الإسلامية

شارك مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي باسم دولة الإمارات في فعاليات الاحتفال العالمي الأول لحرفيي الدول الإسلامية الذي عقد في إسلام آباد خلال ثلاثة أيام بدءاً من السابع من اكتوبر/ تشرين الأول حتى الخامس عشر منه، فقدم ثلاثة أبحاث عن الحرف اليدوية، وفن تجليد المخطوطات عند المسلمين، وترميم المخطوطات، وقد تم نشرها جميعاً ضمن كتاب احتوى معظم البحوث المقدمة.

وَشهد اليوم الأول افتتاح معرض الحرفيين في مواقع عملهم.. وتمّ تخصيص جناح لكل دولة عرضت فيه بعض حرفها، فاشترك في كل جناح حرفي أو اكثر بتنفيذ الأعمال أمام الجمهور. وشاركت العديد من الدول العربية. وتلا ذلك تكريم اربعة من الحرفيين المتفوقين بوضع قبعة تراثية على رؤوسهم قبل افتتاح معرض طريق الحرير. وضم

المعرض مؤسسات تمثل حرفيين وتجاراً من باكستان.

وفي اليوم التالي عقد الاجتماع الآسيوي، الثامن عشر للمجلس الدولي للحرف اليدوية، وألقيت فيه كلمات من منظمة اليونسكو والارسيكا ولولوفيرسا ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وكانت الكلمات كلها تنبه لضرورة حث الدول على التعاون في المجال الحرفي، خشية انقراض معظم الحرف القديمة. ثم تحدث عدد من الأعضاء المؤسسين وكانت كلماتهم تدور حول مستوى الحرفة وطرق تحسينها وتحسين وضع الحرفي نفسه.

وفي اليوم الثالث عقدت الجلسة الرئيسية للاجتماع وكانت مخصصة للاقتراحات المقدمة من قبل بعض الأعضاء وذلك لمعرفة ما استجد من مقترحات وتوصيات للعمل على ضمها لباقي التوصيات والمقترحات في الاجتماعات السابقة. وكانت تدور حول رفع مستوى الحرفي مادياً وخاصة في آسيا، وتجاوز العقبات الموجودة عند بعض الدول. ثم خصص آخر الجلسة للتصويت على قبول بعض الدول في عضوية المجلس الدولي للحرف اليدوية. وتمّ التصويت على قبول عضوية الإمارات ممثلة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث وقبلت أيضاً عضوية البحرين.

في اليوم الرابع فعاليات الندوة الدولية حول موضوع «الابتكار في الحرف اليدوية الإسلامية». وقدمت دراسات مهنية وأكاديمية، وأفكاراً وتصورات لرفع المستوى الحرفي، إضافة لعرض للحرف اليدوية في بلد المتحدث. وفي اليوم الخامس تابعت الندوة أعمالها حيث قدمت الإمارات باسم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ورقة بحثية بعنوان «حرفة ترميم المخطوطات» قدمها رئيس شعبة الترميم في المركز السيد بسام داغستاني.

ويعرف البحث بهذه الحرفة التي قامت في وقت لم تكن الطباعة قد عرفت بعد، ولم يكن استبدال نسخة جديدة من المخطوط بنسخة بالية أمراً هيناً، كما هو الحال في عصر الطباعة. وعلى الرغم من انه لم يبق لنا آثار من القرون الأولى للهجرة كدليل مادي على وجود تلك الحرفة، إلا أن التاريخ يحدثنا أن ميزانية دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القاهرة سنة ٣٩٥ م كان فيها بند لترميم المخطوطات التي تتعرض للتلف والإصابة، ومعنى هذا أن المخطوط بدأ يتعرض للتلف سواء من كثرة الاستعمال أو من عدم معرفتهم بأساليب حفظ المخطوطات وصيانتها.

كما أن حرفة الترميم موجودة قديماً وإن كانت أساليبها بدائية لأنها تعتمد على استعمال الصمغ أو النشاء في لصق ما يتمزق من الأوراق أو الجلود



السيد ممثل المركز يسلم د. اكمل احسان اوغلو مدير مركز الأبحاث و الثقافة الإسلامية نموذجاً لغلاف اسلامي

فقط بدون النظر فيما يحتاجه المخطوط المتلف من عمليات ترميم واسعة. ولكن وجودها يدل على وعي مكتبي ممتاز، ومظهر عظيم من مظاهر الاهتمام بالمخطوط والحفاظ عليه. وأوجز بعض أساليب ترميم المخطوطات ومنها المعاينة حيث يتم تحديد إصابات المخطوط، وتحديد طرق معالجتها، والمواد التي تلزم للترميم.

وهناك أيضاً عملية التعقيم، حيث يتم بعد تحديد نوع الإصابة سواء اكانت فطرية، أو حشرية، أو بكتريا، باختيار المواد الكيماوية مثل (بارادي كلورو بنزول، والفورمالين) بنسب محددة، وتوضع المخطوطات المراد تعقيمها ضمن خزانة محكمة الإغلاق، مجهزة بأرفف مثقبة تسهيلاً لتسرب الأبخرة الكيماوية القاتلة والمطهرة، داخل صفحات المخطوطات الموضوعة على الأرفف بشكل مروحي، وتبقى لمدة ثلاثة أسابيع بحيث يتم تطهير المخطوطات من الجراثيم والبكتريا والحشرات كافة.

أما عملية التنظيف، فتشمل التنظيف الجاف، ويكون للأتربة وفضلات الحشرات، وتستخدم له الفراشي والمشارط. كما تشمل التنظيف الرطب حيث يكون للبقع والتسربات اللونية التي أصابت ورق المخطوط، وتستخدم لذلك المياه المقطرة أو المحاليل الكيماوية المبيضة (مثل هيدرو سولفيد الصوديوم. والكلورامين).

وفي حالة فقدان أجزاء من الورق، يضاف ورق مماثل لطبيعة ورق المخطوط من حيث السماكة واللون والمواصفات النسيجية، وتكون طريقة الترميم دقيقة جداً بحيث تأخذ نفس شكل الاهتراء بدون زوائد ظاهرة بين الورق القديم والورق الجديد المضاف.

من الأوراق الأخرى التي قدمها المركز وطبعت ضمن المطبوع المصاحب للندوة ورقة بحثية عن الحرف اليدوية في الإمارات حيث قدمت استعراضاً عاماً لصياغة المجوهرات وصناعة الألبسة والسفن في الماضي وأدوات الصيد. أما الورقة الثانية فكانت عن فن تجليد المخطوطات من القرون الهجرية الأولى وتطورها حتى القرن الحالي. وهذه الورقة ستطرح للمناقشة في الندوة المقبلة المزمع إقامتها بعد ثلاث سنوات.

وقد شاركت دولة البحرين بورقة عرضت للحرف الموجودة ومنها «صناديق العريس» الذي قدمت نماذج مجسمة له إضافة إلى ورقة تحدثت عن الوضع السياحي والحرفي، وقدمت المملكة العربية السعودية ورقة بحثية.

وفي خامس أيام الندوة عقدت الوفود العربية المشاركة اجتماعاً لمناقشة ما يمكن أن تقدمه من توصيات. وقرر المجتمعون دعوة الحكومات لتشجيع إنشاء الاتحادات النقابية والحرفية والتخطيط لإعطاء الحرفة وظيفتها السابقة في الحياة اليومية، واعتماد تدريس مادة الحرف في المناهج الدراسية منذ المرحلة الابتدائية، ودعم وإنشاء مراكز تدريب حرفية في كل من لبنان وسوريا وفلسطين، بصورة خاصة من المنظمات العالمية والحكومات المحلية، وحثت الوفود على التعاون بين الدول العربية والإسلامية لتبادل الخبرات وذلك باستضافة الحرفيين وتشجيع نشر وطبع الدراسات والمعلومات الخاصة بالحرف محلياً ودولياً. ثم اختتمت الندوة فعالياتها بتوزيع الهدايا وشهادات التقدير وكان مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث من أول الحاصلين على شهادة تقدير على جهوده في نشر الثقافة والاهتمام بالتراث.

أما سادس أيام المشاركة فكانت من خلال اجتماع خبراء في اليونسكو، الذي خصص أول يوم فيه لتقييم عمل اللجنة خلال السنوات الأربع الماضية. وفي اليوم التالي جرت مناقشة خطط العمل للسنوات الأربع المقبلة وتقرر العلم لدعم المنظمات الدولية للحرفيين لتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وإنشاء قنوات تعريف بإنتاجهم في الأسواق العالمية، وذلك بالاتفاق مع الحكومات.

الندوة العربية الخامسة للمعلومات بتونس:

تمشياً مع سياسة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في المشاركة بفعاليات المؤتمرات والندوات والملتقيات المرتبطة بالعمل المكتبي والمعلوماتي فقد كلف المركز السيد نذير الغريب رئيس قسم التصنيف و الفهرسة بحضور الندوة العربية الخامسة للمعلومات حول «وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي» والتي

انعقدت في الجمهورية التونسية بولاية زغوان في الفترة مابين ٢١ - ٢٣ أكتوبر ١٩٩٤.

شارك في هذه الندوة حوالي ٣٤ باحثاً من مختلف الأقطار العربية من الأردن والإمارات العربية المتحدة والبحرين وتونس والجزائر والسعودية وعُمان وقطر وليبيا ومصر.

افتتح الندوة الأستاذ/ عبداللطيف الغاوي والي زغوان بحضور كل من الدكتور/ أحمد الشيخ مدير اليكسو و الدكتور/ حسين الهبائلي رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والدكتور/ عبدالباقي الدالي مدير مركز التوثيق القومي.

عقدت الندوة عشر جلسات ألقيت فيها ٢٥ محاضرة تحدثت عن وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي حيث ركزت تلك المحاضرات على أهمية تطوير البحث العلمي والتعريف بالنتاج الفكري في مجال علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات وعلى ضرورة تدعيم قنوات النشر بين المشرق والمغرب وأعقبت كل جلسة من هذه الجلسات مناقشات اثرت الحوار العلمي بين المشاركين.

وخرج المشاركون في نهاية الندوة بمجموعة توصيات كان أهمها :

- ضرورة الاهتمام بدراسة الإنتاج الفكري المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات وذلك لاكتشاف الفجوات والعمل على سدها.
- التأكيد على أهمية وضرورة التواصل والتعاون بين المؤلفين والباحثين العرب في إنتاج الأعمال المشتركة ونشرها وخاصة في مجال الكتب المنهجية.
- ضرورة الاهتمام بالتراث العربي المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات وإحيائه وخاصة الجهود العربية في مجال الببليوغرافيا.

العمل على إنتاج ببليوغرافيا الكتاب العربي المطبوع بهدف حصر ما صدر منه في جميع أنحاء العالم وتسجيله ووصفه.

- الحرص على إنتاج أدوات العمل المهني الأساسية ذات الطابع العربي الموحد.
- دعم الدوريات العربية المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات المتوافرة حالياً وتشجيع استمراريتها بكل السبل الممكنة.
- ضرورة الاهتمام بالتربية المكتبية في المدرسة العربية بدءاً من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية.
- دعوة المؤسسات الوطنية ذات العلاقة بنشاطات خدمات المعلومات والمكتبات إلى تبني سياسة وطنية للمعلومات والعمل على تنفيذها.
- دعوة الجمعيات المهنية إلى تشجيع التأليف والبحث والترجمة وإعداد الببليوغرافيات والكشافات والأدلة المتخصصة.
- العمل على وضع معايير عربية موحدة في مختلف أوجه النشاط المكتبي والمعلوماتي وإقرارها وتطبيقها على المستوى القومي.

هذا وتم الاتفاق على تحديد موضوع الندوة العربية السادسة والتي ستكون «المكتبات الوطنية والعامة في الوطن العربي ودورها في إرساء النظم الوطنية للمعلومات» وذلك في خريف ٩٥

التحرير

اطروحات الدراسات العليا

أ - اطروحات الدكتـــــوراه

عنوان الرسالة	الباحث	التخصص	الجامعة
- ابن الأثير المحدث ومنهجه في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر».	أميمة رشيد بدرالدين	اللغة العربية	دمشق
- الاتجاه الواقعي في الرواية المصرية.	حلمي بدير	الآداب	القاهرة
- الاتجاهات العقدية والفكرية في العصر الصفوي وأثرها على الفنون الإسلامية.	عادل عبدالمنعم سويلم	الآداب	عين شمس
- أثر التطور الاقتصادي والاجتماعي في الرواية المصرية.	محمود شريف	الآداب	القاهرة
- أثر الشخصية في روايات نجيب محفوظ.	نصر عباس	الآداب	الإسكندرية
- أثر النزعة العقلية في القصيدة العربية.	أحمد علي محمد	اللغة العربية	دمشق
- أساسيات التصميم الداخلي لرياض الأطفال المعوقين حركياً.	بدرالدين مصطفى درويش	الفنون التطبيقية	حلوان
- أسماء الطيور في العهد القديم والأساطير التي دارت حولها.	فايزة عبدالفتاح محمد	اللغة العبرية	الإسكندرية
- الالتزام في عكار في عهد السلطنة العثمانية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس (١٦٦٦ - ١٨٤٠).	نافذ الأحمد	التاريخ	اللبنانية
- الالتفات وبلاغته في القرآن الكريم.	ظاهر الدين	دراسات إسلامية	بيشاور

– الألقاب بالأحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية «دراسة أثرية حضارية».	سعيد مغاوري محمد	الآثار الإسلامية	القاهرة
– الأمير جمال الدين عبدالله التنوخي – سيرته وأدبه.	الشيخ فؤاد أبو زكي	الآداب والعلوم الإنسانية	اللبنانية
– «أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأشعرية والماتردية في ضوء الخلاف الفقهي بينهما مع تحقيق شرح منظومة السبكي في الخلاف بينهما لنورالدين الشيرازي».	إبراهيم محمد مرزوق	الآداب والفلسفة	الإسكندرية
– بلاد الشام منذ سقوط الدولة الأموية.	رياض زركلي	التاريخ	دمشق
– بناء الرواية العربية السورية ١٩٨٠ – ١٩٩٠ م.	سمر روحي الفيصل	اللغة العربية وادابها	اللبنانية
– التأثيرات الإسلامية على العمائر القبطية في العصر العثماني في محافظتي قنا وأسوان.	أحمد عيسى أحمد	الآثار	قنا بمصر
– تاريخ العلاقات الأمريكية – السورية من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٥.	فريد عبود	التاريخ	لوس انجلس
– التاريخ والمؤرخون في مكة في القرن العاشر الهجري ومناهجهم.	محمد يوسف عابد	الشريعة والدراسات الإسلامية	أم القرى
– التبغيض وأثره في الفقه الإسلامي، دراسة فقهية مقارنة.	أحمد محمود كريمة	دراسات إسلامية	الأزهر
– تحقيق تفسير أبي الليث السمرقندي من أول سورة الرعد إلى أخر سورة السجدة.	سعود بن عبدالعزيز الحمد	دراسات إسلامية	الإمام محمد بن سعود الإسلامية
– تحقيق نص بلاغي من التراث القديم.	ناهد عيد		الأزهر
– تحقيق وتدوين «ارتشاف الضرب» حصة النحو.	شيخ فتح الرحمن	دراسات إسلامية	بيشاور
– تحقيق وتدوين «ارتشاف الضرب من لسان العرب» حصة الصرف.	نصيب دار محمد	دراسات إسلامية	بيشاور
– تحقيق وتدوين «الكوكب الدري» لجمال الدين الآسنوي.	قاضي محمد مبارك	دراسات إسلامية	بيشاور
– تخصص البلاغة العربية.	أحمد عمار		الأزهر
– تربية طفل ماقبل المدرسة «دراسة مستقبلية».	أمال حسن عتيبة	تربية	عين شمس

- جمال الدين الأفغاني وخدماته العلمية والأدبية.	فضل معبود	دراسات إسلامية	بيشاور
- جهود المالقي الصوتية في كتاب «الدر النثير».	محمد حسان الطيان	اللغة العربية	دمشق
- الحداثة في العالم العربي.	محمد بن عبدالعزيز العلي	أصول الدين	الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- الحركة الطالبية التونسية (١٩٢٧ - ١٩٣٩).	محمد ضيف الله	العلوم الإنسانية والاجتماعية	تونس الأولى
- الحسن بن قاسم المرادي النحوي (٧٤٩ هـ).	أحمد راتب حموش	اللغة العربية	دمشق
- حول الشيكات الضريبية.	إيمان الخوجه	التجارة	دمشق
- دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم.	مسرة جمال	دراسات إسلامية	بيشاور
- دور الصحافة في التغير الاجتماعي والثقافي في دولة الإمارات ١٩٧١ - ١٩٩١.	جمال المجايدة	الاجتماع وعلم النفس	بوخارست
- سوق الأصوات على سمت المعنى في الثلاثي مع التطبيق على شعر المفضليات.	محمود زين العابدين		الأزهر
- شعر الصحابة ومكانته في الأدب العربي.	محمد يوسف	دراسات إسلامية	بيشاور
- الصحافة والصراع السياسي.	حماد إبراهيم	إعلام	القاهرة
- صورة المرأة في الرواية المصرية.	طه وادي	الآداب	القاهرة
- الضوابط التي تحكم فتوى المفتي وقضاء القاضي في الفقه الإسلامي.	الشحات إبراهيم منصور	شريعة إسلامية - حقوق	الزقازيق
- العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني.	إبراهيم إبراهيم عامر	الآثار	القاهرة
- العمران بالصعيد الأعلى فيما بين القرنين الخامس والعاشر الهجري.	إبراهيم دسوقي محمود	الجغرافيا التاريخية	المنيا بمصر
- عناصر القصة في الشعر العباسي.	منتصر عبدالقادر الغضنفري	الأدب العربي	الموصل
- الغموض في شعر ومسرحيات جاه كوكتو الفرنسي.	مها محمد العزبي	الآداب	طنطا

- «الفكر اللغوي عند أبي حيان في ضوء علم اللغة الحديث» مع تحقيق كتاب ارتشاف الضرب.	رجب عثمان محمد عيسى	الآداب	عين شمس
- الفلسفة الإسلامية في القرن العشرين، مدارسها ومناهجها.	أحمد محمد جاد عبدالرزاق		القاهرة
- قاعدة سد الذرائع وأثرها في اكتمال بناء الفقه الإسلامي.	محمود حامد عثمان	شريعة وقانون	الأزهر
- القسم الثاني من مسند الإمام الدارمي من أول كتاب الصلاة وحتى باب رمي الجمار من كتاب الحج.	منصور علي منصور	الحديث وعلومه	القاهرة
- القضايا التي تعالجها برامج الرأي في الراديو والتلفزيون.	محمد مهني		القاهرة
- كليوباترا في الأدبين البريطاني والمصري	نورا عبدالله تركي	لغة إنجليزية	الأزهر
- المسرح السوري مابين ١٩٧٧ - ١٩٧٨.	شبلي العربيد		السوربون
- المسؤولية الصحفية الناشئة عن ممارسة مهنة الصحافة.	مدحت محمد عبد العال	الحقوق	القاهرة
- المعالجة الصحفية لأخبار الجريمة.	عبد العظيم خضر	الإعلام	الأزهر
- المعتقدات الدينية لدى الجامعات الإسلامية والمسيحية والثقافات الفرعية المضادة.	محمد انور محروس	الآداب	المنيا
- المعلقات السبع ومكانتها في الأدب العربي.	سيد الحسنات	دراسات إسلامية	بيشاور
- مكانة الإمام أبي حنيفة بين المحدثين.	محمد قاسم عبده الحارثي	دراسات إسلامية	الدراسات الإسلامية بالباكستان
- مناهج تعليم الالكترونيات بالمدارس والجامعات.	الغريب زاهر إسماعيل		المنصورة
- منهجية التعريب لدى المحدثين.	ممدوح محمد خساره	اللغة العربية	دمشق
- نقد الشعر في الدراسات الأدبية الحديثة في الجزائر.	علي خذري	اللغة العربية وادابها	الجزائر
- الهروي الأنصاري وتصوفه السني.	عفاف عبدالعزيز الغمري	فلسفة	الزقازيق

ب - اطروحات الماجستير

عنوان الرسالة	الباحث	التخصص	الجامعة
_ آراء المبرد في شرح المفصل لابن يعيش.	عزة محمد سعد زلط	اللغويات	الأزهر
_ أبو حيان ... دراسة في الأساليب والأشكال التعبيرية.	غازي عبدالعزيز عاشير	اللغة العربية	الأردنية
_ أثر إذاعة القرآن الكريم في تغيير الاتجاهات عند الشباب.	محمود خليل	الإعلام	الأزهر
_ أثر برنامج التصحيح الاقتصادي على النمو الاقتصادي في الأردن.	عيسى ميشال الكيالي	الاقتصاد	اليرموك
_ أثر الصراع بين الاتجاهين التراثي والحداثي في الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٠.	سحر حسين شريف	الآداب	الإسكندرية
_ أثر طريقة التعليم المبرمج في التحصيل المباشر والمؤجل للصف السابع الأساسي في اللغة الإنكليزية في الأردن.	محمد أكرم مسايمة	التربية	اليرموك
_ اجتهاد السيدة عائشة وأثره في الأحكام الشرعية.	روحية مصطفى أحمد	الدراسات الإسلامية والعربية	الأزهر
_ أحمد الرفاعي حياته وتصوفه.	طارق البابلي	الفلسفة الإسلامية	بنها بمصر
_ أخلاق اليهود في القرآن الكريم.	عبدالقادر عودة الشلبي	أصول الدين	إسلام اباد
_ أدب الرحلات في الأندلس والمغرب من عصر الموحدين حتى سقوط مملكة غرناطة ٥٢٤ - ٨٩٧ هـ.	إسراء محمد حسين الكاظمي	الآداب	المستنصرية

أدب غرناطة في عهد الدولة اليوسفية.	سليمان شيخ عبدالله	اللغة العربية	إسلام اباد
أدونيس والتراث النقدي.	عبدالرحيم عزام المراشدة	اللغة العربية	اليرموك
الأديان بين العقل والتقليد عند الإمام الغزالي.	ماجدة طه عبدالله سليم	دراسات فلسفية	عين شمس
الأردن في الفترة مابين ٣٩ – ١٩٥١ «دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية».	أسما محمود عبيدات	التاريخ	اليرموك
الأردن ومشاريع الدفاع الغربية في الشرق الأوسط : ١٩٥٠ – ١٩٥٧.	علي إبراهيم البشايرة	التاريخ	اليرموك
أساليب القسم في القرآن الكريم «دراسة نحوية».	ممتاز أحمد السديدي	اللغة العربية	إسلام اباد
أساليب النفي بالأدوات في القرآن الكريم.	ضمير أحمد ساجد	اللغة العربية	إسلام اباد
استلهام التراث في الرواية العربية المعاصرة.	محمد صاحبي	الآداب	الإسكندرية
الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة.	أحمد محمود نصر	الدراسات الإسلامية والعربية	الأزهر
الأسس الفنية لتطوير القصة القصيرة عند نجيب محفوظ.	حسن البنداري		القاهرة
الاسطرلاب في التراث العلمي العربي وتحقيق رسالة في العمل بالاسطرلاب لعبدالرحمن الصوفي.	محمد لؤي بلال	تاريخ العلوم الأساسية	حلب
الإسلام وتيار التغريب في اندونيسيا.	أنيس مالك طه	أصول الدين	اسلام اباد
الأفعال في الاصحاحات الخمسة الأولى من سفر التكوين «دراسة مقارنة بين العبرية والعربية والنقوش العربية الشمالية».	تيسير حسن العزام	الآثار	اليرموك
الأفعال الناقصة في القرآن الكريم «كان وأخواتها».	غلام ابو بكر صديقي	اللغة العربية	إسلام اباد
الإمام ابن حبان ومنهجه في صحيحه.	محمد يزيد عابيب	أصول الدين	إسلام اباد
الإمام أبو جعفر الطحاوي وأثره في نقد الحديث.	مصباح الله عبد الباقي	أصول الدين	إسلام اباد
انتشار الضوء الميناني : طبيعته وأسبابه المرضية في	صلاح الدين العباسي	الآثار	اليرموك

شمال الأردن.			
انتقاء المفردات، استقصاء استراتيجيات تعلّم المفردات التي يتبعها متعلمو اللغة الإنكليزية الناطقون بالعربية.	فتحي حسن مقدادي	اللغة الإنكليزية	اليرموك
انجيل برناما بين الأناجيل الأخرى والقرآن الكريم.	سيد وحيد أحمد	أصول الدين	إسلام اباد
أنظمة التحصينات الدفاعية في المناطق الشمالية من وادي الأردن في العصر الجديد في الفترة بين ١٢٠٠ - ٥٠٠ ق. م.	سناء محمد الخلايلة	الآثار	اليرموك
أنماط المناخ النفسي في مؤسسات التربية الخاصة بالمملكة العربية السعودية.	إبراهيم ناصر الثابت	التربية	الخليج العربي بالبحرين
أنواع العقوبات بين الشريعة والقانون الوضعي.	عبد الرشيد	الشريعة والقانون	إسلام اباد
البرويزيه وموقفهم من الحديث والرد على أباطيلهم.	سعدية سلطانه	أصول الدين	إسلام اباد
البطل في روايات نجيب محفوظ.	محمود خليل		عين شمس
بنو نبهان في عمان والأوضاع الاقتصادية في عصرهم ٥٤٩ هـ/ ٩٠٦ م.	عبدالله ناصر بن سليمان الحارثي	التاريخ	السلطان قابوس
تأثير التفاعلات في نظام جسيمات صغيرة.	زياد يوسف خطاري	الفيزياء	اليرموك
تأثير ثلاثة من الروائيين الإنكليز المحدثين على بعض الروايات الرئيسية عند نجيب محفوظ.	نيفين إبراهيم غراب	الأدب المقارن	القاهرة
تأثير ستيفن كريت على جوزيف كونراد.	حسن إسماعيل الفار	الآداب	اليرموك
تأثير وليم فوكر في الرواية العربية.	خالد محمد صالح		اليرموك
تاريخ مصر والشام في العصر المملوكي.	تورو ميؤرا		أوجانو ميزو باليابان
تباين استخدام عبارات التلطف في اللهجة الأردنية.	فوزي سلامة عليان	الآداب	اليرموك
تحقيق التنبيه على الغريبين لأبي الفضل السلامي البغدادي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ.	وليد السراقبي	اللغة العربية	دمشق

تصميم نموذج تعليمي لتطوير تقنيات الكتاب المدرسي في مادة الجغرافيا للصف التاسع وأثر ذلك في تحصيل الطلاب.	هاني محمد الرشدي	التربية	اليرموك
تقنية فؤاد كنعان القصصية.	سهام جرجس حرب	الآداب	القديس يوسف
تقييم دور مدير المدرسة الريادية في ضوء توصيات برنامج التطوير التربوي من وجهة نظر المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين.	خلف صالح الصمادي	التربية	اليرموك
التكيف القيمي : دراسة في القيم وأثرها في التكيف النفسي الاجتماعي لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين.	منال الجنيد	علم النفس	دمشق
التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب «الغريبين» - تأليف أبي الفضل السلامي.	وليد محمد السراقبي	اللغة العربية	دمشق
تنقية ودراسة خصائص انزيم اوراسيتيل سيرين سلفهيد ليزمن طفيل اللشمانيا ماجور.	نبيل محمد مدلل	العلوم الحيانية	اليرموك
توريث ذوي الأرحام «دراسة فقهية مقارنة».	حافظ محمد هاشم	الشريعة	إسلام اباد
الثعالبي وكتابه «يتيمة الدهر».	أحمد عبده أحمد	اللغة العربية	إسلام اباد
جهود ابن قدامة في خدمة العقيدة.	سعد بن محمد البناتي	الشريعة والدراسات الإسلامية	أم القرى
الحديث النبوي الشريف مصدر العربية.	أحمد شاه حاج قلبي	اللغة العربية	إسلام اباد
الحياة العلمية في الأندلس في عهد الموحدين.	يوسف بن علي العريني	العلوم الاجتماعية	الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الخط والمصير في حكايات كانتربري.	راجي أحمد العريمان	اللغة الإنكليزية	اليرموك
الخطاب الروائي عند غسان كنفاني «دراسة اسلوبية».	منار حسن فتح الباب	الآداب	عين شمس
دراسة استقصائية للعوامل المؤثرة في استخدام وسائل الاتصال التعليمية في مدارس المرحلة الأساسية في الأردن.	باسمة نجيب التل	التربية	اليرموك

دراسة تقابلية بين اللغة العربية والبشتوية على مستوى الجمل.	صبغة الله دوست محمد الأفغاني	اللغة العربية	إسلام اباد
دراسة تقويمية لمنهج الدراسات الاجتماعية المطوّر للصف الثامن من التعليم الأساسي في ضوء المنهج التكاملي.	احمد العبد أبو السعيد	التربية	المنوفية بمصر
دراسة جيولوجية وجيوتقنية للانزلاقات «الانهيارات على طريق جرش عمان».	زياد محمد منصور	علوم الأرض والبيئة	اليرموك
ردود مراجعة الحسابات في الحد من الاختلاس والتلاعب مع تطبيق على قضايا محكمة الأمن الاقتصادي بدمشق».	غياث الشنواني	اقتصاد	دمشق
الرحلة في شعر المتنبي.	منتصر عبد القادر الغضنفري	الآداب	الموصل
الرواية السياسية في مصر .. دراسة تطبيقية على نجيب محفوظ.	منال إبراهيم غنيم	الألسن	عين شمس
زكاة الزروع والثمار في ضوء تطور الزراعة في العصر الحديث.	محمد قاسم الشوم	دراسات إسلامية	كلية الإمام الأوزاعي
«زلزالية منطقة سد الملك طلال».	سعود تيسير القرعان		الأردنية
شخصية رجل الدين في الروايات والقصص القصيرة في الأدب العربي الحديث.	حسن بندري بور	اللغة العربية	إسلام اباد
شخصية المجذوب في الرواية المصرية من ١٩٥٢ - ١٩٨٩.	مها مظلوم خضر	الآداب	القاهرة
شخصية الوصولي عند نجيب محفوظ وبلزاك «دراسة مقارنة».	سحر حلمي السيد	اللغة الفرنسية	القاهرة
شروح السنن الأربعة بالعربية في شبه القارة خلال القرن الرابع الهجري.	حافظ عبد الوحيد	أصول الدين	الإسلامية في إسلام اباد
شعر عبيد بن الأبرص «دراسة نصية تحليلية».	عاطف أحمد الدرابسة	اللغة العربية	اليرموك
شفيق جبري.	جهاد عطا عنيه		دمشق

الصحافة الأدبية في ليبيا منذ عام ١٨٦٩.	محمد صلاح الدين بن موسى	اللغة العربية	دمشق
الصورة السفرية عند ذي الرمة.	عهود عبدالواحد عبد الصاحب العكيل	اللغة العربية	بغداد
صورة المرأة في مناهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن.	رغدة أحمد الرباعي	التربية	اليرموك
الضوابط الإسلامية لحماية المستهلك بين الفقه الإسلامي والفكر الوضعي.	بدوي فهمي محمد علي	الدراسات الإسلامية	القاهرة
ضياء الدين بن الأثير وصنعة الكتابة.	محمد عبدالحسين الخطيب	الآداب	المستنصرية
طواعية ترجمة عنصر الفكاهة مع التركيز على النكات والألغاز في الإنكليزية.	ابتسام عقاب أيوب	اللغة الإنكليزية	اليرموك
ظاهرة الاتساع في النحو عند سيبويه وابن جني.	عبد القدير فهيم	اللغة العربية	إسلام اباد
العدة والآثار المترتبة عليها.	دار الدين ايلي	الشريعة	إسلام اباد
«العوامل المؤثرة على إعداد ثاقبات أغصان الزيتون الخردق والنيرون».	محمد سلامة الزرعاوي		الأردنية
«العوامل المؤثرة على تعداد ذبابة البحر الأبيض على الدراق في المناطق المرتفعة في الأردن».	سمير عبدالجبار جبر		الأردنية
الغضب وأحكامه «دراسة فقهية مقارنة».	محمد جاويد	الشريعة والقانون	إسلام اباد
الفروق اللغوية بين السور المكية والسور المدنية.	محمد عيسى عبد الرحمن	اللغة العربية	إسلام اباد
الفلسفة التشريعية لتطبيق عقوبات الحدود في المجتمع الإسلامي.	منصور جعفر	الشريعة	إسلام اباد
الفن القصصي عند جبرا إبراهيم جبرا.	سليمان حسين	اللغة العربية	دمشق
قيمة العلم عند غاستون باشلار - عرض ونقد.	عماد فوزي شعيبي	الفلسفة	دمشق
كتاب العين في ضوء النقد اللغوي في القرن الرابع	نعيم سلمان البدري	الآداب	بغداد

الهجري.			
كتاب الكافية لابن الحاجب وجهود علماء شبه القارة حوله.	أبو بكر حمزة	اللغة العربية	إسلام اباد
المجامع المسيحية ودورها في تبديل ديانة المسيح عليه السلام حتى مجمع روما.	محمد علي بخيت	أصول الدين	إسلام اباد
المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول.	أحمد صباح ناصر	دراسات إسلامية	القاهرة
المسيح في الكتب السماوية الثلاثة : التوراة والإنجيل والقرآن الكريم.	رفيق مجيد عبد الله	دراسات إسلامية	بغداد
مصر في قصص نجيب محفوظ، عصر ماقبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.	أميمة محمد شندي	الألسن	عين شمس
معايير اختيار العنصر البشري في منظمات الأعمال السعودية - القطاع الصناعي: دراسة وصفية تحليلية.	سعيد عليثة الجريسي	الاقتصاد والإدارة	الملك عبد العزيز بجدة
معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق.	حسام الدين فرفور	اللغة العربية	دمشق
معوقات استخدام التقنيات التعليمية في كليات المجتمع الأردنية كما يراها أعضاء هيئة التدريس.	بسام محمد أبو خضير	التربية	اليرموك
مفهوم العمل والعامل وانعكاساته الفنية.	موفق المحاميد	اللغة العربية	دمشق
المكان في الرواية المصرية المعاصرة.	جيهان عبد الخالق مصطفى	الآداب	القاهرة
الملا علي القاري وجهوده في التفسير.	محمد هارون الخطيبي	أصول الدين	إسلام اباد
مناهج دراسة الدين في الغرب في القرن العشرين «تحليل وتقويم».	صفية عبد الله بري	أصول الدين	إسلام اباد
منصب القاضي في الفقه الإسلامي.	محمد حسين شاه	الشريعة والقانون	إسلام اباد
منهج ابن حزم في الجرح والتعديل «دراسة مقارنة تطبيقية».	إبراهيم فارح عبد الله القاعود	أصول الدين	إسلام اباد
منهج البيضاوي في تفسيره.	نور عبد جودل الندوي	اللغة العربية	إسلام اباد

منهج تدريس اللغة العربية في باكستان «عرض ونقد».	حافظ محمد أسلم عطاء الله	اللغة العربية	إسلام اباد
منهج السيوطي في الاختيار والنقد من خلال كتابه «النكت».	جمال شريف العوض	اللغة العربية	دمشق
نهج الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي في تفسيره «معارف القرآن».	معظم علي بن محمد كريم	أصول الدين	إسلام اباد
الموصولات في القرآن الكريم.	هالة زهران	الدراسات الإسلامية والعربية	الأزهر
الموضح في تعليل وجوه القراءات لأبي العباس المهدوي.	سالم قدوري حمد	الآداب	بغداد
النزعة الصوفية عند المفكر الأندونيسي جمكي.	مزينة معتصم حسن	أصول الدين	الأزهر
«نشأة الكتابة التاريخية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري الموافق العاشر الميلادي».	يوسف أحمد يوسف بني ياسين		الأردنية
نظام الخراج والعشر في الفقه الإسلامي المقارن.	يوسف نور الدين علي أحمد	الشريعة والقانون	إسلام اباد
نظرية المعرفة عند ابن رشد مقارنة بنظرية المعرفة لدى الفلاسفة.	عبد العزيز طلاس مسعود	الآداب	دمشق
نِعم الوجيز في إعجاز القرآن العزيز.	حافظ حبيب الله	العلوم الإسلامية	بهاء الدين بمُلتان
نكاح المتعة وأثره الاجتماعي في مجتمع دمشق.	أحمد عبد الكريم غنوم	الدراسات الإسلامية	الإمام الأوزاعي
النمو السكاني والمسألة الغذائية في الجمهورية العربية السورية.	صابر عامر	التجارة	دمشق
نوع التعليم وعلاقته بالقيم الأخلاقية «دراسة مقارنة بين جامعة الأزهر والجامعات الأخرى».	ماجدة محمد السيد النجومي	دراسات إنسانية	الأزهر
الوحي في القرآن الكريم.	سيد أحمد محمد يوسف	أصول الدين	إسلام اباد
الوحي والنبوة في اليهودية والإسلام.	عباس سيقوجا	أصول الدين	إسلام اباد

اصدارات حديثة

أ - الدوريات

- أبعاد

فصلية تعنى بالشؤون اللبنانية والعربية صدر عددها الأول مؤخرا عن المركز اللبناني للدراسات في بيروت. يشرف عليها بول سالم ويدير تحريرها فارس أبو صعب.

- أبواب

صدر عددها الأول عن دار الساقي في لندن .

- أخبار الحسبه

نشرة اصدرها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بمناسبة افتتاح مقرها الجديد.
تهتم النشرة بالتعريف بنشاطات الرئاسة وانجازاتها.
يراس تحريرها عادل عبد القادر المكنيزي.

- استجواب

العدد الأول من مجلة استجواب التي تسعى إلى إبراز توازنات السوق والعمق الثقافي صدر في قبرص مؤخراً وبالرغم من صعوبة تحقيق المعادلة بين العمق والتوزيع فإنه الخطوة الأولى للمجلة تحاول أن تحقق هذا التوازن.

- الاعتبار

صدرت في بيروت، وهي مجلة تربوية فكرية ثقافية رئيس تحريرها عبد الرحمن سخيطة.

- بايت - الشرق الأوسط

صدر العدد الأول منها عن الشركة العربية للاتصالات والنشر في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وهي الطبعة العربية من مجلة بايت الأميركية الرائدة في مجال أنظمة المعلومات.
المجلة تهتم بتقنية المعلومات في الشرق الأوسط ويرأس تحريرها خلدون طباك.

- بالماللدراسات الجامعية

اصدرتها جامعة سيدة اللويزة في لبنان رئيس التحرير فيكتور الكك.

- البحرين الثقافية

مجلة فصلية جديدة أصدر مؤخراً عددها الأول المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالبحرين وتتضمن المجلة عدداً من الدراسات النقدية والنصوص الإبداعية والأبحاث الثقافية المتنوعة.
يرأس تحريرها وزير الإعلام البحريني الأستاذ طارق المؤيد وتضم هيئتها الاستشارية نخبة من المثقفين في البحرين.

- التوحيد

أول مجلة تعنى بشؤون الفكر الإسلامي في روسيا ، وقد صدر عددها الأول خلال شهر سبتمبر/ ايلول الماضي في موسكو.

- الحداثة

فصلية ثقافية تعنى بقضايا التراث الشعبي والحداثة. صدرت مؤخراً في بيروت رئيس تحرير المجلة فرحان صالح.

- الحركة الشعرية

صدر العدد الأول منها عن مجموعة من الأدباء العرب المهاجرين. وهي مجلة تعنى بشؤون الشعر والآداب. يرأس تحريرها قيصر عفيف.

- سنوكر

نشرة دورية شهرية صدر عددها الأول في شهر اكتوبر/ تشرين الأول الماضي عن جمعية الإمارات

للسنوكر ويرأس تحريرها حسين كرم.

- لمسة

في القاهرة صدر خلال شهر سبتمبر/ أيلول الماضي العدد الأول من مجلة لمسة. وهي مجلة ثقافية اجتماعية تصدر شهرياً عن دار دراش للنشر. يرأس تحريرها حسن شاه.

- نزوى

فصلية ثقافية صدرت في نوفمبر/ تشرين الثاني عن دار جريدة عمان. يرأس تحريرها سيف الراحبي.

- النشرة الداخلية

صدر في شهر سبتمبر/ أيلول الماضي العدد الأول من النشرة الداخلية التي تعدها نيابة دبي شهرياً. وهي تهدف إلى إيجاد جو من الترابط بين إدارات النيابة العامة وأقسامها.

- النهج

مجلة فصلية صدر العدد الأول منها في سبتمبر/ أيلول الماضي عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي.

ب - الكتب

- أحسن الوسائل في أسماء النبي الكامل. ويليه الأسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم من الأسما
يوسف بن علي النبهاني
تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي
ليماسول - الجفان و الجابي
بيروت - دار ابن حزم

- أحكام النسب في الشريعة الإسلامية
على محمد يوسف المحمدي
الدوحة - دار قطري بن الفجاءة

- أحكام حضور المساجد
عبد الله بن صالح الفوزان
الرياض - دار المسلم

- أخطاء الفناها
نسيم نصر
بيروت - دار العلم للملايين

- أخطاء مستوردة في لغة كتابنا
قسطنطين ثيودوري
عمان - دار الكرمل

- أدب صدر الإسلام
واضح الصمد
بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات

- أزمة الفكر العربي
إبراهيم سعفان
الشارقة - اتحاد كتاب و أدباء الإمارات

- أساسيات الكمبيوتر و البرمجة بلغة برولوج
عبد ذياب العجيلي، خلود عمر الرجوب
عمان - دار حنين
الكويت - مكتبة الفلاح

- أساسيات علم الحاسوب و البرمجة بلغة كويك بيسك
محمد مصطفى الحاج حسن
عمان - دار حنين
الكويت - مكتبة الفلاح

- أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح
عبد الله بن عدي الجرجاني
تحقيق عامر حسن صبري
بيروت - دار البشائر

- أسرار خلق الإنسان العجائب في الصلب و الترائب
داود سلمان السعدي
بيروت – دار الحرف العربي
- أسس تعلم اللغة و تعليمها
دوغلاس براون
ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان
بيروت – دار النهضة العربية

- أشهر حصارات المدن في التاريخ
مي علوش
بيروت – دار الطليعة
أصداء حرب الكويت
محمد الرميحي
بيروت – دار الساقي

- أصناف المدعوين و كيفية دعوتهم
حمود بن أحمد الرحيلي
الرياض – دار العاصمة

- أصول العقائد للشباب
ناصر مكارم الشيرازي
بيروت – دار الهادي

- أصول في البدع و السنن
محمد أحمد العدوي
الشارقة – دار الفتح

- أضواء و تأملات في سورة طه
حنان لحام
مكة المكرمة – دار إيلاف

- أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول و الثاني عشر للهجرة
إحسان بنت سعيد خلوصي
دمشق – دار يعرب

- ألعاب العلماء
بيير بول
ترجمة محمد عبد المنعم جلال
القاهرة – مؤسسة دار الهلال

- أيام الشام
عدنان الملوحي
دمشق
- إسلام ضد الإسلام
الصادق النيهوم
لندن – دار رياض الريس

- إصلاح العقل في الفلسفة العربية
أبو يعرب المرزوقي
بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية

- إمبراطورية هولندا البحرية
ك. د. بوكسر
ترجمة شوقي جلال
أبوظبي – المجمع الثقافي

- ابن الرومي
محمد المغبون
بيروت – دار الفكر اللبناني

- ابن جزي و منهجه في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل
عبد الرحمن سعد علي بركة
سبها – كلية الآداب و التربية بجامعة سبها

- ابنتي الحبيبة هذا هو الطريق إلى الجنة
عبد الرحمن السنجري
بيروت – دار البشائر الإسلامية

- احذروا ... سموم تهددنا في منازلنا
اسماعيل عبد المطلب الخطيب
الرياض – وكالة الفرزدق

- استراتيجية وطنية لتطوير المناهج المدرسية بدولة الإمارات العربية المتحدة
حميد عبد القادر البنا
أبو ظبي – المجمع الثقافي

- الأخر في منظور الفكر الغربي الحديث
حسن الضيقة
بيروت – دار الفكر اللبناني

- **الأقليات في التاريخ العربي**
عوبي فرسخ
لندن – دار رياض الريس

- **الإقناع في الفاظ أبي شجاع**
شمس الدين بن الشربيني
تحقيق عادل عبد الموجود
بيروت – دار الكتب العلمية

- **الأمانة**
أسعد محمد سعيد الصاغرجي
دمشق

- **الإرهاب العالمي**
تركي ضاهر
بيروت – دار الحسام

- **الاستشراق بين دعاته و معارضيه**
محمد أركون ومكسيم رودنسون وآلان روسيون
ترجمة هاشم صالح
بيروت – دار الساقي

- **الإسلام في الفكر الأوربي**
ألبرت حوراني
بيروت – الأهلية ومؤسسة نوفل

- **الإسلام و المسلمون في ألبانيا**
السيد محمد يونس
مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي

- **الإعداد من القرآن و الحديث و الأخبار**
محمد أبو اليسر عابدين
دمشق

- **الإلمام بأحاديث الأحكام**
أبو الفتح محمد المصري القشيري
تحقيق حسين إسماعيل الجمل
الرياض – دار المعراج الدولية

- **الإمام الغزالي بين مادحيه و ناقديه**
يوسف القرضاوي
بيروت – مؤسسة الرسالة

- **البحر الأحمر و الجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى**
عبد اللطيف بن محمد الحميد
الرياض

- **بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**
انيس الأبيض
طرابلس – جروس برس

- **بدائع الفوائد**
ابن قيم الجوزية
تحقيق بشير محمد عيون
دمشق – دار البيان
الرياض – مكتبة المؤيد

- **بدايات في النقد الأدبي**
هاشم صالح مناع
بيروت – دار الفكر العربي

- **بيع الحلي في الشريعة**
سعدي أبو جيب
دمشق – دار الفكر

- **التاريخ و المؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر**
محمد الحبيب الهيلة
بيروت – دار الغرب الإسلامي

- **تتمة صوان الحكمة**
ظهير الدين البيهقي
تحقيق رفيق العجم
بيروت – دار الفكر اللبناني

- **التجسس العالمي الجديد**
غراهام بوست
دمشق – دار الرشيد



- **التحكيم في الشريعة الإسلامية و النظم الوضعية**
مسعد عواد حمدان البرقاني الجهني
المدينة المنورة – دار الإيمان
بيروت – دار البشائر الإسلامية

- **التداوي بالفاكهة لجميع الأمراض..**
مختار سالم
بيروت – مكتبة المعارف

- **التدخين و الخمر مفتاح كل شر**
علاء عبد الوهاب
القاهرة – دار الأمين

- **تذوق النص الأدبي**
رجاء عيد
الدوحة – دار قطري بن الفجاءة

- **التربية الروحية و الاجتماعية في الإسلام**
أكرم ضياء العمري
الدوحة – مركز بحوث السنة و السيرة

- **التعليق الأمين على كتاب التبيين لأسماء المدلسين**
سبط ابن العجمي
تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي
بيروت – مؤسسة الريان

- **تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم**
سبط ابن العجمي
تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان
الرياض – دار الصميعي

- **التيسير العجيب في تفسير الغريب**
ابن المنير
تحقيق سليمان ملا إبراهيم اوغلو
بيروت – دار الغرب الإسلامي

- **الجامع الصحيح للسيرة النبوية**
سعد المرصفي
الكويت – مكتبة المنار الإسلامية
بيروت – مؤسسة الريان

- **جغرافية العالم الجديد**
علي عبد الوهاب شاهين
بيروت – دار النهضة العربية

- **جماليات المكان في الرواية العربية**
شاكر النابلسي
بيروت – المؤسسة العربية

- **الجمعيات السرية بين الأمس و اليوم**
أركون دارول
ترجمة أسيا الطريحي
بيروت – المؤسسة العربية للدراسات ودار الحرف العربي

- **دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة**
محمد حسن بريغش
بيروت – مؤسسة الرسالة

- **دليل الباحثين عن الشابي**
أبو القاسم محمد كرو وكمال عمران
تونس – دار المغرب العربي

- **دور الآباء في مساعدة أبنائهم على الشفاء من الإدمان**
باربرا كوتمان بكنل
ترجمة زكريا عبد العزيز حليم
القاهرة – الدار الدولية

- **ذكر النار أجارنا الله منها**
عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
تحقيق أديب محمد الغزاوي
بيروت – دار البشائر الإسلامية

- **ذكريات و عبر**
سليم الحص
بيروت – دار العلم للملايين

- **ذم التأويل**
ابن قدامة المقدسي
تحقيق بدر بن عبدالله البدر
الشارقة : دار الفتح

- الذيل على موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف
أبو هاجر بن بسيوني زغلول
المدينة المنورة - مكتبة الغرباء الأثرية

- رسالة تعظيم قدر الصلاة و طريق الخشوع فيها
أحمد فريد
الشارقة - دار الفتح

- رسائل الشابي
إعداد محمد الحليوي
تونس - دار المغرب العربي

- رسائل حول الشابي
إعداد أبو القاسم محمد كرو
تونس - دار المغرب العربي

- الرسائل المتبادلة بين الرصافي و معاصرية
جمع وتعليق عبد الحميد الرشودي
بيروت - المؤسسة العربية للدراسات

- رصد و مكافحة التلوث البحري بالنفط
أسامة محمد طه أبو الذهب
الدوحة - مركز البحوث و الدراسات

- الرؤية الإسلامية لمصادر المعرفة
رياض صالح جنزرلي
بيروت : دار البشائر الإسلامية

- الشابي في مرآة معاصريه
اختيار و تقديم أبو القاسم محمد كرو
تونس - دار المغرب العربي

- شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب و السنة
محمد علي الهاشمي
بيروت - دار البشائر الإسلامية

- شرح أسماء الله الحسنى على منظومة الشيخ عبد الغني النابلسي
أحمد إبراهيم ملا محمد
دمشق - مكتبة الزهراء الحديثة

شرح اعتقاد أهل السنة و الجماعة
ابن منصور الطبري
تحقيق أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الرياض - دار طيبة

- شرح كتاب أرسطو طاليس في السماع و العالم
ابن رشد
إصدار فؤاد سزكين
فرانكفورت - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد
ابن قدامة المقدسي
محمد صالح العثيمين
الشارقة - دار الفتح

- شعراء المغرب من خلال وثيقة نادرة بخطه
أبو القاسم الشابي
تحقيق أبو القاسم محمد كرو
تونس - دار المغرب العربي

- صحيح أشراط الساعة و وصف ليوم البعث و أهوال يوم القيامة
مصطفى أبو النصر الشلبي
جدة - مكتبة السوادي

- طب الأئمة
ابنا بسطام النيسابوريين
شرح و تعليق محسن عقيل
بيروت - دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم

- طرائف الشعراء في مجالس الأدباء
نجيب البعيني
بيروت - دار المناهل

- طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيا
جلال الدين السيوطي
تحقيق عصام الدين بن غلام حسين
دمشق - دار الثقافة العربية
بيروت - دار الثقافة العربية

- العلاج القرآني و الطبي من الصرع الجني و العضوي
أحمد بن محمود الديب
جدة - مكتبة الصحابة
القاهرة - مكتبة التابعين

- علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان
محمد بن ناصر العجمي
المنصورية - مركز البحوث و الدراسات الكويتية

- غرائب الخطب وعجائب الخطباء
سيد صديق عبد الفتاح
القاهرة - دار الأمين

- الغناء في الموقف الفقهي
علي حسين محمد مكي العاملي
بيروت - دار الأمير

- فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال
ابن رشد
تحقيق سميح دغيم
بيروت - دار الفكر اللبناني

- فن الاختزال في القرآن الكريم
سليم الجابي
دمشق

- فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا
محمد خير رمضان يوسف
بيروت - دار ابن حزم

- الفهرس العام للمخطوطات
إعداد جمال بن حمادة
إشراف جمعة شيخة
[تونس] - دار الكتب الوطنية

- فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش
الصديق العربي
بيروت - دار الغرب الإسلامي

- الفوائد الزينية في مذهب الحنفية
زين الدين بن إبراهيم
الدمام - دار ابن الجوزي

- في شرف الأمة
إبراهيم السامرائي
الدوحة - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

- القراءات القرآنية و موقف المفسرين منها
محمد علي الحسن
بيروت - دار البيارق

- القيم في المسلسلات التلفازية
مساعد بن عبد الله المحيا
الرياض - دار العاصمة

- كتاب الأسامي و الكنى
الحاكم بن أحمد بن أسحاق
تحقيق يوسف بن محمد الدخيل
المدينة المنورة - مكتبة الغرباء الأثرية

- كتاب التوكل على الله
عبد الله بن محمد البغدادي
تحقيق ياسين محمد السواس ويوسف علي بديوي
بيروت - دار ابن كثير

- الكتاب في العالم
محمد ماهر حمادة
بيروت - مؤسسة الرسالة

- كتاب المؤتلف و المختلف
ابن سعيد الأزدي
القاهرة - دار الأمين

- لوائح الأنوار السنية و لواقح الأفكار السنية
محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي
تحقيق عبد الله بن محمد البصيري
الرياض - مكتبة الرشد

- مأساة كشمير المسلمة
إحسان حقي

دمشق

- متشابه القرآن
علي بن حمزة الكسائي
تحقيق صبيح التميمي
طرابلس – منشورات كلية الدعوة الإسلامية و لجنة الحفاظ على التراث الإسلامي

- مجموعة رسائل في علوم الحديث
النسائي والخطيب البغدادي
إعداد مصطفى أبو سليمان الندوي
الرياض – دار الخاني

- مختارات من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم
ابن تيمية
تحقيق محمد بن علي الضبيعي
الشارقة – دار الفتح

- مختصر الأحكام
الحسن بن علي الطوسي
تحقيق أنيس بن أحمد الأندونوسي
المدينة النبوية – مكتبة الغرباء الأثرية

- المدارس الأدبية و مذاهبها
يوسف عيد
بيروت – دار الفكر اللبناني

- المدخل إلى التربية و التعليم
عبد الله الرشدات ونعيم جعنيني
عمان – دار الشروق

- المدن العربية و الديمغرافيا التاريخية و البحر الأحمر خلال العهد العثماني
تقديم عبد الجليل التميمي
زغوان – مركز الدراسات و البحوث (سيرمدي)

- مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير
جمع و تخريج محمد بن رزق بن طرهوني وأحمد أحمد البزرة وحكمت بشير ياسين
الرياض – مكتبة المؤيد

- المسألة الثقافية
محمد عابد الجابري
بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية

- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية
أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
الرياض – دار الكتاب السعودي

- المستخلص في الطب النباتي و الطبيعي
عثمان محمد منصور
عمان – دار عمار

- المسلمون في آسيا الوسطى و القوقاز
مصطفى دسوقي كبشة
القاهرة – مجلة الأزهر

- مشاهد و أحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر
محمد سعيد الأسطواني
تحقيق أسعد الأسطواني
دمشق – دار الجمهورية

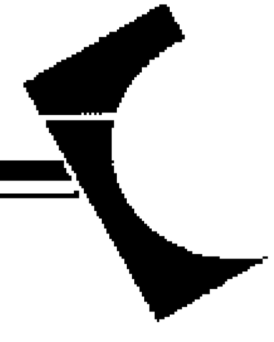
- معجزة الصوم الطبي
بول . س . بريك
ترجمة سليمان الضاهر
بيروت

- المعجمات و المجامع العربية
عبد المجيد الحر
بيروت – دار الفكر العربي

- مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية
إعداد و تحقيق يوسف حسين إيبش ويوسف قزماخوري
بيروت – دار ابن عربي

- المقدمة في فلسفة الدين
أديب صعب
بيروت – دار النهار

- المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي



- **في الوطن العربي**
زغوان – مركز الدراسات والبحوث (سيرمدي)

- **ممن ادعوا النبوة**
رياض مصطفى العبد الله
بيروت – المؤسسة الجامعية للدراسات

- **المناحي الفلسفية عند الجاحظ**
علي بو ملحم
بيروت – دار و مكتبة الهلال

- **منازل الآخرة**
جوادي أملي
بيروت – دار الوسيلة

- **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة و العقل**
ربيع بن هادي المدخلي
الشارقة – دار الفتح للطباعة

- **المهارة في نقل الأفكار إلى الآخرين**
كيرت هانكز
دمشق – دار الرشيد
بيروت – مؤسسة الايمان

- **المهلكات**
هشام قبلان
بيروت – دار العلم للملايين

- **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها**
محمد عجينة
بيروت – دار الفارابي

- **موسوعة الإسراء و المعراج**
محيي الدين الطعمي
بيروت – دار و مكتبة الهلال

- **موسوعة الثقافة و المعلومات**
مهدي سعيد رزق كريزم
الرياض – دار طويق

- **موسوعة الزخرفة**
مجموعة من الفنانين
بيروت – مؤسسة الايمان ودار الرشيد

- **موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات**
رحاب خضر عكاوي
بيروت – دار الفكر العربي

- **الموسوعة الموسيقية الشاملة**
يوسف عيد وأنطوان عكاري
بيروت – دار الفكر اللبناني

- **نظرات في وصية لقمان و منهج التربية في القرآن**
محمد مصطفي نابلسي
إربد – دار الفرقان

- **النقود في الإمارات العربية المتحدة**
نجيب عبد الله الشامسي
أبو ظبي – المجمع الثقافي

- **النهج المسلوك في سياسة الملوك**
عبد الرحمن بن نصر الشيزري
تحقيق محمد أحمد دمج
بيروت – مؤسسة بحسون

- **وثائق المغاربة من سجلات المحاكم الشرعية إبان العصر العثماني**
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم
زغوان – مركز الدراسات والبحوث (سيرمدي)

- **الوسوسة**
ابن قيم الجوزية
تحقيق أحمد سالم بادويلان
الرياض – دار طويق

- **يوميات ديفيد سيتون في الخليج ١٨٠٠-١٨٠٩م**
تحقيق سلطان بن محمد القاسمي
الشارقة – الخليج

Content Index

من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث

مطبوعات ١٩٩٥

ظفر الأماني في مختصر الجرجاني / تأليف أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي ؛ تحقيق وتخريج وتعليق تقي الدين الندوي . ـ أعظم كدة : الجامعة الإسلامية ؛ دبي : دار القلم ، ١٩٩٥ . ـ ٥٧٦ ص. ؛ ٢٤ سم.

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ؛ اللطائف الربانية على المنح الرحمانية / تأليف محمد بن محمد أبي السرور البكري الصديقي ؛ تحقيق وتعليق ليلى الصباغ . ـ دمشق : دار البشائر ، ١٩٩٥ . ـ ٥٧٧ ص. ؛ ٢٤ سم.

الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس : لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي الإشبيلي / دراسة ونصوص عبد العزيز الساوري . ـ دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٥ . ـ ٥٥ ص. ؛ ٢٤ سم.

تحت الطبع

معجم الشعراء من تاريخ ابن عساكر (حروف أ - ج) / تحقيق حسام الدين فرفور.

أعيان العصر وأعوان النصر / تأليف صلاح الدين بن أيبك الصفدي ؛ تحقيق عدد من الأساتذة.

معجم التراث العربي المطبوع بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٠ / إعداد إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بالمركز.

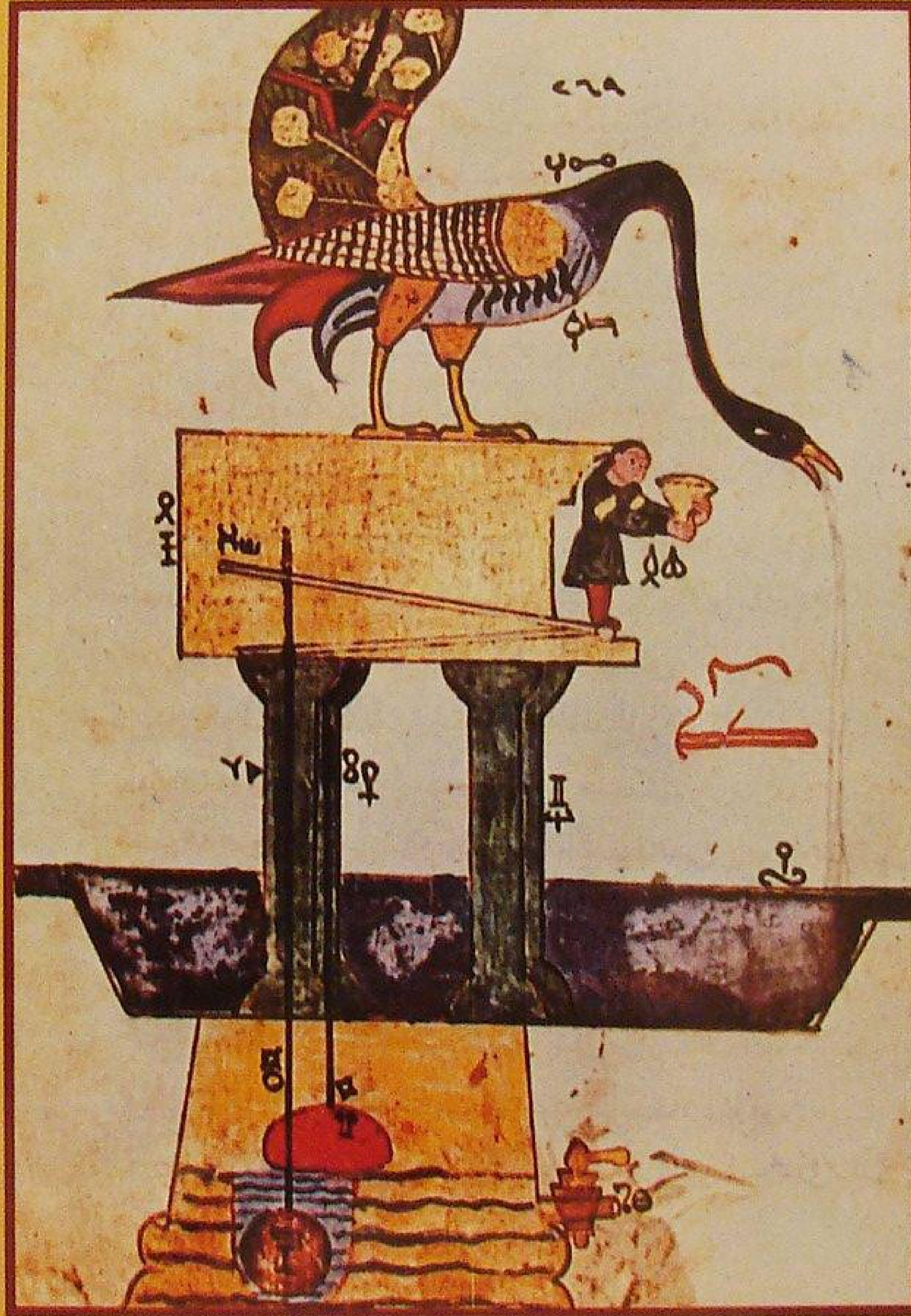
هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب / تأليف السخاوي ؛ تحقيق عبد القادر الخطيب.

اللباب في علل البناء والإعراب / تأليف أبي البقاء العكبري ؛ تحقيق غازي طليمات وعبد الإله نبهان.

AFAAQ AL-THAQAFAH WA AL-TURATH

2 nd Year | Issue No . 7

Rajab 1415 A . H . | December 1994



Peacock WashBasin
Designed By
IBN AL_ JAZRI

طست الطاووس لغسل اليدين من وضع ابن الجزري
(ق ٧ هـ)

A Quarterly Periodical Published
By
Juma Al-Majid Centre for Culture & Heritage